البعث
الأسبوعية
الإثنين ١٦ آب ٢٠٢١ العدد ٤٠
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة

الرئيس الأسد للحكومة الجديدة: الأولوية للتحدي المعيشي



الرئيس الأسد يصدر مرسوماً بتشكيل الـوزارة الجديدة



أصدر السـيد الرئيس بشار الأسد الثلاثاء الماضي المرسوم رقم ٢٠٨ لعام ٢٠٢١، القاضي بتشكيل الوزارة السورية الجديدة برئاسة المهندس حسين عرنوس.

وفيما يلي نص المرسوم:

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور، يرسم ما يلي:

المادة – ١ – تؤلف الوزارة في الجمهورية العربية السورية كما يلي:

– المهندس حسين عرنوس رئيساً لمجلس الوزراء.
– العماد علي عبد الله أيوب نائباً لرئيس مجلس الوزراء/ وزيراً للدفاع.
– الدكتور محمد عبد الستار السيد وزيراً للأوقاف.
– السيد منصور عزام وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية.
– المهندس حسين مخلوف وزيراً للإدارة المحلية والبيئة.
– الدكتورة سلام سفاف وزيراً للتنمية الإدارية.
– الدكتور محمد سامر الخليل وزيراً للاقتصاد والتجارة الخارجية.
– اللواء محمد خالد الرحمون وزيراً للداخلية.
– المهندس محمد رامي مرتيني وزيراً للسياحة.
– الدكتور بسام إبراهيم وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي.
– المهندس سهيل عبد اللطيف وزيراً للأشغال العامة والإسكان.
– المهندس إياد الخطيب وزيراً للاتصالات والتقانة.
– الدكتورة لبانة مشوح وزيراً للثقافة.
– الدكتور دارم طباع وزيراً للتربية.
– القاضي أحمد السيد وزيراً للعدل.
– الدكتور تمام رعد وزيراً للموارد المائية.
– الدكتور كنان ياغي وزيراً للمالية.
– المهندس زهير خزيم وزيراً للنقل.
– المهندس بسام طعمة وزيراً للنفط والثروة المعدنية.
– الدكتور حسن الغباش وزيراً للصحة.
– السيد زياد صباغ وزيراً للصناعة.
– المهندس محمد حسان قطنا وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي.
– المهندس غسان الزامل وزيراً للكهرباء.
– المهندس محمد فايز البرشة وزير دولة.
– الدكتور فيصل المقداد وزيراً للخارجية والمغتربين.
– الدكتور عمرو سالم وزيراً للتجارة الداخلية وحماية المستهلك.
– السيد عبد الله عبد الله وزير دولة.
– السيد محمد سيف الدين وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل.
– الدكتور بطرس الحلاق وزيراً للإعلام.
– الدكتورة ديالا بركات وزير دولة.

المادة – ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ٢ – ١ – ١٤٤٣ هجري الموافق لـ ١٠ – ٨ – ٢٠٢١ ميلادي

رئيس الجمهورية
بشار الأسد

الخليل رئيساً لهيئة التخطيط والتعاون الدولي

كما أصدر الرئيس بشار المرسوم رقم ٢٠٩ لعام ٢٠٢١ القاضي بتعيين الدكتور فادي سلطي الخليل الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق رئيساً لهيئة التخطيط والتعاون الدولي.

وفيما يلي نص المرسوم:

رئيس الجمهورية

بناءً على أحكام القانون رقم ١ لعام ٢٠١١.

يرسم ما يلي:

المادة ١ – يعين السيد الدكتور فادي سلطي الخليل – الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق – رئيساً لهيئة التخطيط والتعاون الدولي.

المادة ٢– يتقاضى السيد الدكتور فادي سلطي الخليل الأجر والتعويضات وفق القوانين والأنظمة النافذة.

المادة ٣ – ينهى العمل بالمرسوم رقم ٢٠٤ تاريخ ٣ – ٧ – ٢٠١٦، المتضمن تعيين الدكتور عماد عبد الغني الصابوني رئيساً لهيئة التخطيط والتعاون الدولي.

المادة ٤– ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ٢ – ١ – ١٤٤٣ هجري الموافق لـ ١٠ – ٨ – ٢٠٢١ ميلادي

رئيس الجمهورية
بشار الأسد

الوزراء الجدد

والدكتور عمرو سالم وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك من مواليد دمشق عام ١٩٥٨ حصل على شهادة الدكتوراه في المعلوماتية مع الإدارة كاختصاص فرعي وشغل عدة مناصب في شركات اجنبية خارج سورية وسجل عدة براءات اختراع هناك وعمل مديراً عاماً لمركز آبل كومبيوتر في دمشق وشارك في تأسيس الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية وانتخب في مجلس إدارتها وبقي فيه حتى عام ١٩٩٨ وعاد الى سورية نهاية عام ٢٠٠٥ حيث عمل مستشارا في رئاسة الجمهورية وشغل منصب وزير الاتصالات والتقانة عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ وعمل من دمشق مستشاراً علمياً استراتيجياً لبعض الشركات الكبرى في الولايات المتحدة.

والدكتور بطرس الحلاق وزير الإعلام من مواليد يبرود ١٩٦٦. أستاذ جامعي يحمل درجة الدكتوراه في إدارة المؤسسات الإعلامية من جامعة القاهرة عام ٢٠٠٠. عمل نائباً لرئيس جامعة دمشق للشؤون العلمية ٢٠٢١، وأستاذ إدارة المؤسسات الإعلامية في كلية الإعلام – جامعة دمشق منذ عام ٢٠٠٠ حتى تاريخه. وأستاذ إدارة العلاقات العامة في الجامعة الافتراضية السورية من عام ٢٠٠٨ حتى تاريخه. وخلال مسيرته الاكاديمية عمل عميداً لكلية الاعلام ٢٠١٣ – ٢٠١٧ ورئيس قسم العلاقات العامة والاعلام بالكلية وعضو الهيئة التدريسية ورئيس قسم الاستشارات والبحوث في المعهد العالي للتنمية الإدارية في جامعة دمشق. وعمل أستاذاً للدراسات العليا في المعهد العالي للتنمية الإدارية وأستاذ الدراسات العليا في المعهد العالي لإدارة الأعمال ومحاضرا في المعهد الوطني للإدارة وأستاذ إدارة المؤسسات الإعلامية في جامعة بلاد الشام ٢٠١٣. أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، ونشر العديد من البحوث العلمية المحكمة وشارك في مهمات علمية محلية وعربية وعالمية ولديه من المؤلفات المنشورة ١١ كتابا.

والدكتورة ديالا بركات وزير دولة تحمل دكتوراه في المنحوتات الحجرية الرومانية جامعة روما الثالثة بإيطاليا ودبلوماً في الآثار الكلاسيكية جامعة دمشق وإجازة في الآثار – جامعة دمشق. وتجيد اللغات الإيطالية والفرنسية والانكليزية واتبعت العديد من الدورات التدريبية وعملت معاون رئيس دائرة آثار حمص ورئيس شعبة التنقيب في دائرة آثار حمص ومدرسة في جامعة البعث «كلية السياحة» التعليم المفتوح والدراسات العليا، ورئيس لجنة جرد متحف تدمر الوطني، وشاركت في العمل الأثري «التنقيب» والتوثيق مع عدة بعثات أجنبية ووطنية منذ عام ٢٠٠١ وفي توثيق أضرار متحف تدمر ضمن فريق المديرية العامة للآثار والمتاحف عام ٢٠١٦.

والدكتور الخليل يحمل دكتوراه في الاقتصاد السياسي من جامعة كوبان الحكومية بروسيا الاتحادية وعمل أستاذاً في الاقتصاد السياسي في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق وأستاذاً في الاقتصاد والتخطيط في جامعة تشرين ورئيس قسم الاقتصاد والتخطيط في جامعة تشرين ولديه العديد من الأبحاث العلمية المنشورة في مجلات علمية محكمة والدورات التدريبية والمؤتمرات والندوات والإشراف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير المنجزة.

تفويضات

وقد أصدر رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس قراراً بتفويض وزير الدولة محمد فايز البرشة بممارسة صلاحيات واختصاصات الوزير المختص التي يمارسها رئيس مجلس الوزراء بموجب الأحكام والقوانين النافذة فيما يتعلق بمتابعة مشاريع الاستثمار والمشاريع الحيوية والقيام بالمهام التي يكلفه بها رئيس مجلس الوزراء.

كما أصدر المهندس عرنوس قراراً بتفويض وزير الدولة عبدالله عبدالله بممارسة صلاحيات واختصاصات الوزير المختص التي يمارسها رئيس مجلس الوزراء بموجب الأحكام والقوانين النافذة فيما يتعلق بشؤون مجلس الشعب والقيام بالمهام التي يكلفه بها رئيس مجلس الوزراء.

وأصدر رئيس مجلس الوزراء قراراً بتفويض وزير الدولة الدكتورة ديالا بركات بممارسة صلاحيات واختصاصات الوزير المختص التي يمارسها رئيس مجلس الوزراء بموجب الأحكام والقوانين النافذة فيما يتعلق بمتابعة مشاريع تنمية المنطقة الجنوبية والقيام بالمهام التي يكلفها بها رئيس مجلس الوزراء.

كلمة البعث

من كلمة الرئيس الأسد: الحكومة الجديدة وسؤال الإعلام

د. عبد اللطيف عمران

شكّلت كلمة الرئيس بشار الأسد في اجتماع سيادته مع الحكومة الجديدة يوم ٢٠٢١/٨/١٤ تأكيداً وتطويراً للكلمة التي ألقاها أمام الحكومة التي تكاد تكون نفسها مع تغيير يكاد يكون طفيفاً، في ٢٠٢٠/٩/٢ ، خاصة في التركيز على قطاع الإعلام، تغيير رآه الناس مقبولاً جداً لأنه منطقي وموضوعي في الظروف التي تمر بها البلاد، ما يجعل الفريق الحكومي أمام نصّين واضحين ومهمّين خلال أقل من سنة، يكفل استلهامهما وتنفيذ مضامينهما النهوض بالأداء إلى المستوى المنشود من هاتين الكلمتين في هكذا ظروف.

وكعادته، انطلق السيد الرئيس من رؤية شاملة على المستوى (الداخلي) مبنيّة على علاقة عضويّة وموضوعيّة بين الرؤية والفعل، تمثّل منهجَ رئيسٍ، واستراتيجية قائد في وقت واحد، ما يصعب معه الإحاطة في هكذا نص بالأفكار العديدة، والمتنوّعة، والغنيّة التي تضمّنتها الكلمة التي يحتاج معها المتلقي (المسؤول والمواطن) إلى أكثر من قراءة. ولهذا سيُختصر الكلام التالي في الجواب عن سؤال الإعلام، سؤالٍ لا ينتهي في هكذا بلدان وفي هكذا تحديات.

وسؤال الإعلام قاسٍ في لعبة (الربيع العربي) الدنيئة فقد وجدت المؤسّسات الإعلامية الوطنية والعربية نفسها أمام ورطة كبرى مع الأثر العاصف (للامبراطوريات الإعلامية) مقابل رأي عامّ هشّ تم استلابه ومصادرته بسهولة، ودون وعي ومقدرة من تلك المؤسّسات التي ضاعت بين وظائف الإعلام التنموي، والإعلام الاستقصائي. إلخ، والرأي العام الذي غاب عنها كمهمة، وكمصطلح لم يستقر حتى تاريخه، مع أنه ظهر متأخّراً في العلوم الاجتماعية في القرن الثامن عشر، فقامت هذه الامبراطوريات بصياغة رأي عام مطابق للمؤامرة التي لا يصحّ نكرانها والتي يبدو أنها مستدامة وللأسف، مما يتطلّب التركيز على سؤال الإعلام الذي يبدو أن السيد الرئيس رأى الإجابة عنه لم تتحقق بعد. كما أن كثيراً منا يرى أن الإعلام لو نهض بمسؤوليته لما حدث ما حدث.

في هذا السياق، عبّر السيد الرئيس منذ مطلع حديثه بمختصر الكلام وبسيطه عن إشكاليّة كبرى تخصّ الوعي الشعبي، والوعي الرسمي، تتصل بالتحصين من الدعاية المضادة الخارجية التي تؤدي – بل أدّت في كثير من الأحيان – إلى إقامة حالة عداوة بين المواطن والدولة – حالة أقامت بالتالي مفارقة بين الدولة والوطن، ونجمت عن عدم وضوح الخطاب -الإعلامي بالمحصّلة-: (لأن البعض من المسؤولين يتأثّر بالدعاية، فعندما تكون الأمور واضحة بالتفاصيل يكون الجميع محصَّناً ضد الدعاية الخارجية التي تركّز طبعاً بشكل أساسي على المواطن لكي تجعل الدولة بالنسبة له عدوّاً، وتحوّل المواطن عدواً للدولة، وبالمحصلة للوطن).

وقد صدر التفريق بين مفهومي الدولة والوطن في الكلمة عن ذهنيّة طالما ارتبطت بتدقيق الألفاظ، مثلاً: ونحن نستمع إلى حديث سيادته عن (الإعمار في المناطق التي دمّرها). وتوقّعنا أن يقول: دمّرتها الحرب، وإذ به يقول: دمّرها الإرهاب. والفرق في الدلالة كبير بين الحرب والإرهاب. وهكذا في سياق الكلمة التي كانت بمجملها على محمل الشفاهيّة أكثر من الكتابيّة.

فكادت أغلب القضايا التالية في الكلمة على تنوّعها تتصل بالإعلام كسؤال وكاستراتيجية، ولهذا كان ختامها في المهمّة، بل المسؤولية الواقعة على عاتق الإعلام في محاربة المفاهيم الدخيلة على المجتمع السوري: (فالمشكلة الأكبر بيننا وبين المواطن هي التواصل الذي لدينا مشكلة حقيقيّة فيه ونحن في خضمّ هجمة عالمية لتشويه المفاهيم الوطنية. وهذا عنوان لا يرتبط بوزارة الإعلام فقط، بل بالثقافة والتربية والتعليم العالي والأوقاف). فالإعلام جسر بين المواطن والمسؤول (فيجب على كل فاسد أن يشعر بالقلق في كل لحظة)، والشفافية تقلّل من أخطائنا كمسؤولين (وعلينا أن نبادر دائماً ولا نخاف من الخطأ، بل من تكرار الخطأ).

ولهذا سيجد الإعلامي في كل فقرة من الكلمة مَعيناً له وجواباً على سؤاله، جواباً يتخيّره حسب فهمه وحسب حاجته، حسب مهمته، ومؤسسته، ووسيلته. يجد هذا الجواب في الحديث عن أهميّة المشاركة والعمل الجماعي اللذين يضائلان حجم الخطأ، كما يجده في اللامركزية وتحقيق التنمية المتوازنة، وفي عدم جدوى الثورة التشريعية مع ضعف الإدارة، وعن (الخلل والضعف والفساد إلى آخره من التفاصيل التي تؤثّر سلباً على العمل)، كما يجده أيضاً في الحديث – إذا أحبّ وأراد – عن التركيز على المشاريع متناهية الصغر.

نعم لقد شكّلت الكلمة سؤالاً وجواباً إضافيين إلى مهمّة الإعلاميين أفراداً ومؤسّسات ووسائل، سؤالاً وجواباً يؤسّسان لتبعات جديدة ملقاة على وزراء الحكومة جميعهم وليس على وزير الإعلام وحده.

شينغيانغ و«الطريق الأصفر» للإرهاب.. وجدت واشنطن في شبكات الأويغور في المنفى أداتها لتنظيم ثورة ملونة في الصين

"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

يعتبر يوسف ألبتكين أباً لحركة الأويغور الانفصالية الحالية، وهو متطرف يميني، وابن مسؤول محلي في كاشغر، خدم تحت راية الكومينتانغ الذين تمتعوا بالدعم العسكري والاقتصادي للولايات المتحدة في مخطط معاد يهدف أساساً للقضاء على الشيوعيين أو إجبارهم على الاستسلام. ولم يكن ليعرف أن ألبتكين والأيديولوجيات العرقية الفاشية التي كان يحتفظ بها ستعود في دورة كاملة بعد ٢١ عاماً من وفاته – وعلى نطاق عالمي، هذه المرة – حيث يرى أن خلفيته الإيديولوجية اليمينية توفر دعما كاملا للأصوليين الذين يصطفون للضغط من أجل الإطاحة بالحزب الشيوعي الصيني.

الرعاية الأمريكية

في أيام احتضار إدارة ترامب، أشرفت الإدارة الأمريكية على رفع مجموعة إرهابية غامضة نسبياً – حركة تركستان الشرقية الإسلامية، ويشار إليها أحياناً باسم الحزب الإسلامي التركستاني – من قوائمها الإرهابية، وذلك بحجة أنه لا دليل موثوقاً على أن المجموعة لا تزال قائمة، وهو ما يتناقض مع ما نقلته وسائل الإعلام الأمريكية قبل ذلك بـ ٣ أشهر، عندما أشارت إلى سيطرة الحركة على ما بين ١١٠٠ و٣٥٠٠ مقاتل، معظمهم في سورية وأفغانستان، حيث أمر الرئيس نفسه بالتصعيد بحملة قصف ضد هذه المنظمة غير المعروفة. لماذا إذن أصرت الولايات المتحدة فجأة على أن الحركة غير موجودة، خاصةً أنها لا تزال تعتبر جماعة إرهابية من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وروسيا؟ وما هي أهمية هذه المنظمة المشبوهة؟

لقد صورت الحكومات الغربية ووسائل الإعلام "البديلة" و"المستقلة" ومنصاتها الإعلامية جمهورية الصين الشعبية على أنها منتهك لحقوق الإنسان على قدم المساواة مع ألمانيا النازية، حيث قامت بتدوير نظريات جديدة لـ "الإبادة الجماعية المزدوجة" لجعل الشيوعيين أشراراً على قدم المساواة مع الفاشيين الهتلريين.

ووسط التحركات الانفصالية للأويغور، خرجت جمهورية إسلامية انفصالية قصيرة على أنها دولة تستلهم الإصلاح والحداثة الإسلامية، واتهم ألبتكين، رائد الحركة الانفصالية الدولية الأويغورية، بريطانيا بتنظيم تمرد للاستيلاء عليها.

في وقت لاحق، عندما تم دمج ألبتكين في الجهاز السياسي لحزب الكومينتانغ، قام بزيارات إلى مصر وسورية وتركيا أثناء القصف الجماعي للمسلمين الصينيين من قبل اليابان.

كان أحد المؤهلات الأساسية لتعيين مقعد للحكم تحت حكم حزب الكومينتانغ هو معاداة الشيوعية والسوفييت، وهو أمر تمتع به ألبتكين، حتى أنه اعترف مرة أنه "سعى للقضاء على جميع الروس واليساريين في الحكومة، وشجع المدارس على تضمين التعليم الديني في مناهجها".

تحت حكم ألبتكين، هاجم الأصوليون الدينيون منازل الصينيين المتزوجين من نساء مسلمات واختطفوا زوجاتهم، وأجبر العديد منهن على الزواج من رجال أكبر سناً. وعلى الرغم من أن أعمال العنف أودت بحياة الكثيرات منهن، لم يكن هناك أي رد حكومي خلال فترة ولايته. فقد كان ألبتكين أحد المعارضين المتحمسين للتجانس، وكان إحدى الشخصيات المحركة التي تعمل على منع التزاوج بين "الهان" الصينيين ومسلمي الأويغور. ومع امتداد الحرب الأهلية الصينية لفترة أطول، نما ألبتكين أكثر فأكثر مع تراجع حزب الكومينتانغ والتقى بكل من القناصل الأمريكيين والبريطانيين في شينغيانغ الذين أيدوا حركته لتعميق التدخل في الصين.

مع انتصار الثورة الصينية، ذهب ألبتكين إلى المنفى في عام ١٩٤٩، واستقر في النهاية في تركيا وبرز كزعيم للحركة الانفصالية الدولية طوال النصف الأخير من القرن العشرين.

شرع في حشد الدعم الدولي لقضية "استقلال تركستان الشرقية"، ومغازلة كبار المسؤولين الأمريكيين والمنظرين اليمينيين المتطرفين والعثمانيين الجدد في تركيا. في نفس العام، اكتمل "التحرير السلمي لـ شينغيانغ، وانتهى باستسلام حزب الكومينتانغ ووضع حد للتدخل الخارجي بحلول عام ١٩٥٥، غيّر ماو تسي تونغ دور شينغيانغ في الجمهورية الشعبية المؤسسة حديثاً من مقاطعة إلى منطقة تتمتع بالحكم الذاتي.

عندها بقي ألبتكين على اتصال مع الولايات المتحدة، وفي مذكرة موجهة إلى الرئيس ريتشارد نيكسون، توسل للحصول على الدعم. في عام ١٩٦٩ أعلن دعمه الكامل للحرب الأمريكية على فيتنام قائلاً: "نحن متفائلون وسعيدون بأن الولايات المتحدة، كقلعة للحرية، تحمي الدول الأسيرة". ثم طالب الولايات المتحدة "الحامي الوشيك للدول الأسيرة"، لدعم قضيتهم الانفصالية.

كتب ألبتكين في العام التالي أن الخطر" الصيني كان في طور التطور ليبتلع الأرض على طريق الغزو الصيني للعالم، ونصح ألبتكين نيكسون بالقتال كوسيلة لتسريع عملية تفكيك الإمبراطورية الصينية من خلال دعم الحركات الانفصالية، كتلك التي يقودها قوميو تركستان الشرقية.

الدور التحريضي

من خلال دعم برنامج مفصل لتغيير النظام في جمهورية الصين الشعبية، كانت مؤامرة ألبتكين واحدة من أولى الاستراتيجيات للتدخل الإمبريالي في الصين، وحشد الدعم لقضيته بين "العالم الحر"، وإنشاء معاهد أكاديمية من أجل دراسة كل الأقليات القومية التي تعيش في الصين، والدعوة إلى تطوير جهاز دعاية إعلامي تستهدف الأقليات القومية من خلال تشغيل شبكة راديو تبث إلى هذه القوميات بلغاتها الخاصة ووضع خطة لتأمين تعاون الأقليات القومية من أجل تدريب الأطفال المنفيين غير الصينيين في الخارج.

في عام ١٩٧٠، سافر ألبتكين إلى واشنطن والتقى وزملاؤه الانفصاليين من تركستان الشرقية بأعضاء الكونغرس الأمريكي قبل يوم واحد فقط من لقائه مع نيكسون، نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" مقالاً عن "حركة تركستان الحرة" تهدف إلى تحرير المقاطعة الواقعة في أقصى غرب الصين، شينغيانغ، المجاورة لكازاخستان، وهي معلومات، بالطبع، قدمها ألبتكين نفسه.

إركين ألبتكين، ابن عيسى ألبتكين، هو قومي آخر من عموم تركيا ومسؤول سابق في حزب الكومينتانغ، فر من شينغيانغ في عام ١٩٤٩، وعمل في "إذاعة أوروبا الحرة"، ثم عمل لصالح وكالة المخابرات المركزية. في عام ٢٠٠٤، أصبح الرئيس المؤسس لمؤتمر الأويغور العالمي، والصديق المقرب للدالاي لاما، المدعوم من الولايات المتحدة، والممول من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

ومثلما تنشر حكومة الولايات المتحدة وأبواقها الإعلامية الكاذبة حول شينغيانغ، جربت على مدى عقود نفس الإستراتيجية في التبت، ونشرت معلومات مضللة ومولت الانفصاليين، بالإضافة إلى العمل لعقود مع وكالة المخابرات المركزية لإدارة عملية ناجحة لتغيير النظام ضد الصين في الخمسينيات وطوال الستينيات، دربت وكالة المخابرات المركزية القوات شبه العسكرية التبتية في كولورادو، وزودتهم بالمساعدات، وأنزلتهم بالمظلات إلى جبال الهيمالايا. وللمساعدة في محاربة الشيوعيين الصينيين، وكجزء من برنامج التبت، دفعت وكالة المخابرات المركزية أيضاً، على مدار عقدين تقريباً، للدالاي لاما ١٥٠٠٠ دولار شهرياً.

يتمتع الدالاي لاما بسجل سيئ من التحالفات، وغالباً ما يُرى مع أولئك الموجودين في أقصى اليمين، حيث يكمن تعاطفه الحقيقي. ولم يكن ألبتكين مختلفاً، حيث قال لصحيفة "واشنطن بوست" عام ١٩٩٩: "إننا نعمل بشكل وثيق جداً مع الدالاي لاما. إنه مثال جيد جداً بالنسبة لنا".

تركستان الشرقية الثالثة

بعد سنوات، تم تشكيل دولة جديدة – هي تركستان الشرقية الثالثة – رسمياً في واشنطن، في ١٤ أيلول ٢٠٠٤. ووسط التلويح بالأعلام الأمريكية والأويغورية، تحدث أنور يوسف توراني، رئيس الوزراء، عن حاجة الدولة الجديدة إلى المساعدة الاقتصادية والاعتراف الدولي بتمويل وتدريب من شبكة "القاعدة" التي يتزعمها أسامة بن لادن. في الواقع، شكل الأويغور نسبة كبيرة من المعتقلين – على الأقل ٢٢ – في خليج غوانتانامو منذ عام ٢٠٠١. وقد تم إطلاق سراح خمسة منهم، وتم إرسالهم في النهاية إلى ألبانيا، وسط جدل كبير. ومن المفارقات أن منظمة مؤثرة أخرى انبثقت عن الكونغرس – الحملة من أجل الأويغور – ترأسها الآن روشان عباس، نائب الرئيس السابق لجمعية الأويغور الأمريكية، والتي عملت سابقاً في خليج غوانتانامو لدعم حرب بوش على الإرهاب والقيام بمهام في راديو آسيا الحرة، وهو منصة دعائية أسستها وكالة المخابرات المركزية ومولتها حكومة الولايات المتحدة، تم إنشاؤها بعد الثورة الصينية كأداة لنشر معلومات مضللة حول بكين والاشتراكية في شرق آسيا، والمنظمة الأم هي الوكالة الأمريكية للإعلام العالمي (USAGM)، وهي ذراع لجهاز الأمن القومي في واشنطن الذي يدير العديد من وسائل الإعلام الحكومية.

عندما تأسس مؤتمر الأويغور العالمي في عام ٢٠٠٤، أشاد كبير مسؤولي برنامج آسيا لدى "الصندوق الوطني للديمقراطية" بهذه الخطوة، ووصفها بأنها "إنجاز عظيم". كان "الصندوق" مظلة للقوة الناعمة تضم مجموعات دعائية ضخمة تقودها الحكومة الأمريكية مثل مجلة الديمقراطية، ومركز المساعدة الإعلامية الدولية. لقد تم تشكيل "الصندوق الوطني للديمقراطية" من قبل إدارة ريغان كوسيلة لتوفير غطاء إضافي لإجراء العمليات التخريبية دولياً، وبالتحديد في الاتحاد السوفييتي السابق. في نفس العام، تم تعيين إركين ألبتكين الرئيس الافتتاحي، كان معادياً متحمساً للشيوعية مثل والده، وقد خلفته ربيعة قدير كرئيسة، وهي مليونيرة استفادت من تناقضات "الإصلاح والانفتاح" في الصين في الثمانينيات. عمل زوج ربيعة قدير، صدّيق روزي، في وسائل الإعلام الحكومية الأمريكية مثل "صوت أمريكا" و"راديو آسيا الحرة". التقت ربيعة قدير بـ جورج دبليو بوش عدة مرات، وحافظت على علاقات وثيقة مع شخصيات أخرى مثل الدالاي لاما وفاكلاف هافيل.

في العاشر من كانون الأول ٢٠٢٠، تفاخر "الصندوق الوطني للديمقراطية" على موقعه الرسمي على تويتر بأنه يمول مجموعات الأويغور. في نفس العام، أصدر الكونغرس أيضاً قانون سياسة حقوق الإنسان للأويغور لعام ٢٠٢٠، وأمر مكتب مدير "المخابرات الوطنية" الأمريكية، ووسائل الإعلام المدعومة من الدولة من "الوكالة الأمريكية للإعلام العالمي"، ووزارة الخارجية، أن تراقب عن كثب الوضع في مقاطعة شينغيانغ الصينية، وتقديم تقارير منتظمة تهدد بفرض عقوبات على كبار المسؤولين الصينيين.

التدخل التركي في سورية

أيد ممثلون بارزون آخرون من "مكتب مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية" بشكل صريح التدخل العسكري التركي في سورية لزيادة الضغط على شينغيانغ، وأعلن سيت تومورك، الذي شغل منصب نائب الرئيس، أن الأويغور الصينيين ينظرون إلى "طلبات الدولة التركية كأوامر" ثم أعلن أن مئات الآلاف من الأويغور الصينيين كانوا على استعداد للالتحاق بالجيش التركي والانضمام لاحتلال تركيا غير الشرعي لشمال سورية إذا أمر بذلك أردوغان. وبعد تصريحاته بفترة وجيزة، توجّه مسلحون من الأويغور يرتدون الزي التركي إلى الجانب التركي من الحدود السورية، ونشروا مقطع فيديو هددوا فيه بشن حرب على الصين.

طور ألبتكين علاقات قوية مع اليمين التركي المتطرف، والتقى مع ألبارسلان تركيش، وهو فاشي قومي متطرف كان يؤمن بشدة بالتفوق العرقي التركي على الأقليات مثل الأكراد والأرمن، والذي كان بالنسبة له القضاء على الشيوعية بين السكان الأتراك في آسيا الوسطى السوفييتية وشينغيانغ حلماً لم يفارقه.

كان توركيش أيضاً مهندس "الذئاب الرمادية"، وهي "وحدة عسكرية شبابية" فاشية جديدة سميت على اسم الذئاب الأسطورية التي قادت القبائل التركية المشتتة من آسيا إلى موطنها في الأناضول. ومع استمرار وكالة المخابرات المركزية في توظيف عناصر من اليمين المتطرف، مثل عضو حزب الوحدة التركية، روزي نزار، وهو جندي فار من الجيش الأحمر انضم إلى النازيين خلال الحرب العالمية الثانية للقتال نيابة عن الجبهة الشرقية من أجل إنشاء "تركستان"، نسج المزيد منهم مصالح في الحركة التركية. وخير مثال على هذه المصالح هو روزي نزار، الذي أدار عمليات تدريب الذئاب الرمادية. ولكن بعد أن خسرت ألمانيا الحرب العالمية الثانية، وجد العديد من الجواسيس ملاذاً آمناً في مجتمع الاستخبارات الأمريكية، وكان روزي نزار أحد أهم هؤلاء الجواسيس، وأصبح رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية في تركيا.

الأويغور وتركيا

طوال تسعينيات القرن الماضي، تم نقل مئات الأويغور إلى أفغانستان من قبل وكالة المخابرات المركزية لتدريبهم على حرب العصابات، وفي نفس الوقت تقريباً بدأت "حركة تركستان الشرقية" العمل باسم الحزب الإسلامي التركستاني (المعروف أيضاً باسم "كتيبة تركستان"). تعهد أسامة بن لادن بتقديم دعمه لـ "حركة تركستان الشرقية" خلال اجتماع عام ١٩٩٩ في أفغانستان. وفي ٢٨ حزيران ٢٠١٦، أصبح الحزب التركستاني فصيلاً رسمياً تابعاً لـ "جبهة النصرة"، وهو تنظيم "القاعدة" في سورية.

عندما عادوا إلى شينغيانغ، شكلوا حركة تركستان الشرقية الإسلامية، واتبعوا سياسة زعزعة الاستقرار التي وضعها برنارد لويس، المتخصص في الدراسات الإسلامية بجامعة أكسفورد، والذي دعا إلى إنشاء "قوس الأزمة" حول الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي من خلال تمكين المتطرفين من التمرد ضد "الشيوعيين".

كان تركيش الأب المؤسس لحزب العمل القومي اليميني المتطرف، واحد من عشرات الجماعات اليمينية المتطرفة النشطة في تركيا التي تروّج لنظرة عالمية متطرفة لعموم تركيا تدعي الحق في التوحيد على الأراضي التي تسكنها مجتمعات ناطقة بالتركية مثل أوزبكستان وكازاخستان وأذربيجان وشينغيانغ.

ووفقاً لصحيفة "واشنطن بوست"، لطالما احتضن الجناح اليميني التركي حركة "تركستان الشرقية" الانفصالية بأذرع مفتوحة، وتطلع صوبها كقاعدة رئيسية للدعم السياسي. وقد صرح رجب طيب أردوغان، رئيس بلدية اسطنبول آنذاك، عندما افتتح حديقة باسم "ألبتكين" بعد وفاته في عام ١٩٩٥، "شهداء تركستان الشرقية شهداؤنا".

في الأيام الأولى للحرب الإرهابية على سورية عام ٢٠١١، غزت الفصائل الإرهابية مناطق شمال سورية، ولعبت دوراً داخل وخارج البلاد، وشكلت تركيا محوراً مع الغرب يحرك الإرهابيين. ومع بدء المزيد والمزيد من القوى الأجنبية تدريجياً في تأكيد نفوذها على المحاور السياسية في البلاد، ارتفع منسوب القتال إلى عنف مدمر.

في تموز ٢٠١٥، نشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" مقالاً أقرت فيه بأن الحزب الإسلامي التركستاني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بـ "القاعدة" وينشط في الحرب على سورية، وتحديداً في محافظة إدلب حيث تمتلك الولايات المتحدة شحنات صواريخ انتهى بها المطاف في أيدي الفصائل الإرهابية، ومنها أيضاً إلى جانب الحزب الإسلامي التركستاني، "أحرار الشام" وهي جماعة سلفية عنيفة أخرى متحالفة مع "القاعد" تتلقى أيضاً الدعم من تركيا.

وفي رسالة بريد إلكتروني مسربة من عام ٢٠١٤، اعترفت هيلاري كلينتون – نقلاً عن مصادر استخباراتية غربية – بأن الأنظمة المدعومة من الولايات المتحدة في الشرق الأوسط قد دعمت "داعش"، ما أثار ذعراً أخلاقياً. وفي رسالة بريد إلكتروني أخرى، هذه المرة من عام ٢٠١٦، أشارت كلينتون إلى أنها سعت إلى سلسلة من الإجراءات "الأكثر قوة" و"سرية" في محاولة "فحص وتحديد وتدريب وتسليح كوادر المتمردين" في سورية.

وفي تقرير صدر عام ٢٠١٧ عن المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، تم تأكيد حقائق التحول الديموغرافي في شمال سورية، حيث تم تحديد مواقع الآلاف من مقاتلي الأويغور في سورية، حيث قام نظام أردوغان بتسهيل بناء الفصائل الإرهابية في السنوات القليلة الماضية، ودعم بشدة العمليات السرية الأمريكية خلال الهجمات الإرهابية على سورية، ابتداءً من عام ٢٠١١، عندما أصبحت سورية رسمياً نقطة اشتعال للإرهاب الدولي. إدلب هي وجهته النهائية.



«الربيع الأمريكي» القادم في القرن الأفريقي

البعث الأسبوعية» ـ هيفاء علي

منذ أن أقدمت إدارة بايدن على تعيين جيفري فيلتمان مبعوثاً خاصاً للقرن الأفريقي، بدأ المراقبون يتساءلون عما إذا كانت هذه الإدارة قد قررت تفجير كل شيء في تلك المنطقة، من إثيوبيا إلى مصر في تكرار لما فعلته في سورية، وذلك بالنظر إلى برميل البارود الجيوسياسي للمنطقة وتاريخ فيلتمان الأسود، خاصة في لبنان، وأثناء تدخلات السي آي إيه في «الربيع العربي» بعد عام ٢٠٠٩.

إذ غالباً ما تمتد أزمات دول إثيوبيا وإريتريا وجيبوتي والصومال، وتلك الممتدة على خليج عدن والبحر الأحمر، القرن الأفريقي الرسمي، سياسياً واقتصادياً، لتشمل السودان وجنوب السودان وكينيا وأوغندا. وهذه المنطقة استراتيجية، لأنها على الأقل منبع النيل، أهم أنهار أفريقيا، والذي يتدفق حوالي ٤١٠٠ كيلومتر شمالاً إلى البحر الأبيض المتوسط في مصر. ويعتبر القرن الأفريقي أيضاً نقطة نفاذ إلى التدفقات البحرية العالمية الرئيسية عبر البحر الأحمر، وعبر قناة السويس إلى البحر الأبيض المتوسط. وقد أبرزت حادثة إغلاق قناة السويس مؤخرا جراء توقف سفينة حاويات ضخمة لعدة أيام أهمية المنطقة، حيث أدى الإغلاق إلى عرقلة جزء كبير من التجارة العالمية.



بركان سياسي

وبالتالي، من الواضح أن القرن الأفريقي هدف لموجة جديدة من زعزعة الاستقرار السرية والعلنية في آن معاً. فبعد أن سيطر الديمقراطيون مرة أخرى على الرئاسة، بلغت التدخلات الأمريكية في المنطقة ذروتها، في عام ٢٠١٥، مع الحرب على سورية باستخدام واشنطن أدواتها في الداخل والخارج في محاولة يائسة لتدمير الدولة السورية، وتغيير نظام الحكم فيها، إضافة إلى تنصيب أنظمة «إخوانية» مدعومة من قبلها في مصر وتونس وليبيا.

إن تعيين الأمم المتحدة، في ٢٠٢١، لفولكر بيرثيس كممثل خاص للأمم المتحدة في السودان، وتعيين وزارة خارجية إدارة بايدن، في حزيران، لجيفري فيلتمان في منصب الممثل الخاص للولايات المتحدة في القرن الأفريقي، تشكل جميعاً إشارات على ما يحدث. فقد عمل فيلتمان وبيرثيس معاً بشكل وثيق على العمليات السوداء خلال الربيع العربي لتدمير لبنان وزعزعة استقرار سورية، وقد عمل كلاهما بشكل وثيق مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وكان فيلتمان ألمح لمجلة «فورين بوليسي»، عقب تسلمه منصبه الجديد، أن منطقة القرن الأفريقي مرشحة للتحول إلى أزمة إقليمية واسعة النطاق، وفي المقدمة إثيوبيا التي يوجد فيها ١١٠ مليون نسمة، وإذا زادت التوترات فيها فسوف تتحول إلى حرب أهلية على نطاق واسع تمتد إلى ما بعد تيغراي، مضيفا أن أولوياته الأخرى هي النزاع الحدودي بين إثيوبيا والسودان والتوترات المرتبطة بسد النهضة الإثيوبي الكبير، ما يعني توفر الشروط المسبقة لزعزعة استقرار أفريقيا والمنطقة بأسرها.

حرب تيغراي

كانت المؤسسات الغربية، بما فيها ما يسمى «الصندوق الوطني للديمقراطية» التابع للحكومة الأمريكية، تستعد بهدوء لزعزعة الاستقرار في إثيوبيا، وكان تغيير النظام، عام ٢٠١٨، من المعالم الرئيسية وفي إطار صفقة معقدة، وافق الائتلاف الحاكم «التيغراي»، بعد شهور من الاحتجاجات، على التنازل عن السلطة لتحالف واسع يضم خصومه من جماعة أورومو. والأورمو هم أكبر أقلية في إقليم التيغراي في الشمال، ويشكلون ٣٤٪ من سكانه وفي نيسان ٢٠١٨، وتحت تأثير ضغوط دولية كبيرة، اضطرت جبهة تحرير شعب تيغراي، التي حكمت البلاد منذ العام ٢٠١٢، إلى الاستقالة والقبول بائتلاف انتقالي حتى الانتخابات المقرر إجراؤها في عام ٢٠٢٠. بدأ آبي أحمد، مما يسمى «الجبهة الشعبية الديمقراطية الثورية الإثيوبية»، وهو أول أورومو يتولى رئاسة الوزراء، خطوات فورية لاستبدال التحالف الانتقالي الذي تهيمن عليه «جبهة تحرير تيغراي»، بحزب جديد هو حزب «الازدهار»، وبزعامته.

هنا بدأت الأمور تتعقد، وكان من أولى خطواته كرئيس للوزراء إنهاء حرب استمرت ٢٠ عاماً مع إريتريا المجاورة، تحت رعاية الولايات المتحدة، والتوقيع على معاهدة منحت آبي، الذي تلقى تعليمه في بريطانيا، جائزة نوبل للسلام خاضت إريتريا حرباً استمرت ٣٠ عاماً، حتى عام ١٩٩١، للحصول على الاستقلال عن إثيوبيا. وأبقت الخلافات الحدودية بين منطقة تيغراي وإريتريا البلدين في حالة حرب حتى اتفاق أبي للسلام.

بعد ذلك، استبعد آبي الحزب من محادثات السلام ويقال أنه فعل ذلك للعمل ضد حكومة تيغراي الإقليمية جيدة التسليح. وسرعان ما حصل على تعاون الحكومة الإريترية لشن هجوم وحشي على جبهتين على قوات التيغراي وفي آب ٢٠٢٠، عندما خرق آبي الاتفاق الانتقالي للانتخابات الوطنية، تجاهلت منطقة تيغراي التأجيل إلى أجل غير مسمى، ونظمت انتخابات إقليم تيغراي، ما أدى إلى صراع مسلح مع الجيش الوطني الإثيوبي، انضمت إليه القوات الإريترية.

وعد آبي منطقة تيغراي بالحكم الذاتي والحماية من القوات الأجنبية (أي الإريترية). ولكن بدلاً من التحضير لانتخابات حرة لإنشاء دولة فيدرالية حقيقية - كما هو متفق عليه - بدأ في تطهير واضطهاد العديد من الأعضاء الرئيسيين في حزب «جبهة تحرير تيغراي»، بما في ذلك الجيش وجنرالات الأعمال. وقد أدى ذلك إلى اعتقاد نخب حزب جبهة تحرير مورو الإسلامية، وأغلبية التيغراي أنه تم خداعها للتخلي عن السلطة بوعود كاذبة، كما وصف جوار محمد، مهندس المصالحة، وأحد المنظمين الرئيسيين للاحتجاجات الإثيوبية، عام ٢٠١٦.

السد اللعين

أثناء تعزيز سلطته، رفض آبي أيضاً التفاوض على حل وسط بشأن واحدة من أكثر القضايا تفجراً في أفريقيا، وهي بناء سد النهضة الإثيوبي الضخم، الذي لن يمكن، عند اكتماله، من توليد الكهرباء لإثيوبيا، بل سيؤدي لقطع مياه النيل الحيوية عن السودان ومصر. وبالنسبة لآبي، فإن سد النهضة هو رمز لرغبته في خلق وحدة وطنية حول سلطته.

بدأ بناء سد النهضة الإثيوبي الكبير على النيل الأزرق، ويقلص ٨٥٪ من تدفق النيل، في عام ٢٠١١، بتكلفة تقدر بـ ٤,٩ مليار دولار. ويبعد حوالي ٣٠ كيلومترا عن الحدود مع السودان. وقد رفض نظام آبي، حتى الآن، كل المحاولات للتفاوض على السد مع مصر والسودان. وبالنسبة لحوالي ١٠٠ مليون مصري، تعتبر مياه النيل «مصدر الرزق الوحيد»، فأكثر من ٩٠٪ من المياه في مصر تأتي من النيل الأزرق.

دعت مصر إلى تدخل الأمم المتحدة، وهو ما ترفضه إثيوبيا بشكل قاطع. وقد بدأ آبي في ملء السد، وهي عملية ستستغرق من ٥ إلى ٧ سنوات، دون أي تشاور مع السودان أو مصر بشأن معدل الملء أو الميزات الرئيسية الأخرى.

وصول فيلتمان

في هذه المنطقة المضطربة، أوفدت وزارة خارجية بايدن المبعوث الخاص فيلتمان للتعامل مع القرن الأفريقي. لدى فيلتمان تاريخ غامض، إن لم يكن مظلماً. ووفقا للمحلل الاستراتيجي الفرنسي تييري ميسان، فإن فيلتمان، كسفير للولايات المتحدة في لبنان، عام ٢٠٠٥، دبر عملية اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، ونظم لجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة أشارت إلى تورط سورية في عملية الاغتيال كجزء من خطة أمريكية لفصل لبنان عن حماية سورية.

قام فيلتمان، مع بيرثيس الذي كان وقتها رئيسا لمركز أبحاث السياسة الخارجية «SWP»، والمتخصص في الشؤون السورية، بتمويل من الحكومة الألمانية، بتقديم «الربيع العربي» لأوباما وكلينتون عبر الشرق الأوسط، من القاهرة الى طرابلس وما وراءها. وبعد عام ٢٠١١، كان الهدف هو تغيير نظام الحكم في سورية وتدمير البلاد وتحويلها إلى أنقاض بدعم من نظام أردوغان والمملكة الوهابية السعودية ومشيخة وقطر، عبر جلب الإخوان المسلمين إلى السلطة في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

شغل فيلتمان منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى في عهد وزيرة الخارجية كلينتون. وواصل الاثنان - فيلتمان وبيرثيس - تواطؤهما لتغيير النظام تحت رعاية الأمم المتحدة بعد حزيران ٢٠١٢، عندما تم تعيين فيلتمان وكيلاً للأمين العام للشؤون السياسية، وهو المنصب الذي شغله حتى نيسان ٢٠١٨.

كان لدى فيلتمان في الأمم المتحدة ميزانية قدرها ٢٥٠ مليون دولار لتدمير سورية، حيث أشرف على تجنيد عشرات الآلاف من المرتزقة الإسلاميين من «القاعدة» و«داعش» و«إرهابيين أجانب» آخرين لهذا الهدف.

عمل فيلتمان بهدوء مع بيرثيس، الذي أصبح المبعوث الخاص للأمم المتحدة، إلى سورية، من ٢٠١٥ إلى ٢٠١٦، تحت قيادة فيلتمان، ونظم «المعارضة» السورية، بالإضافة إلى الدعم المالي لتجنيد «داعش» و«القاعدة» في الخارج من أجل تدمير الدولة السورية بمساعدة تركيا. واجه المشروع عقبة كبيرة بعد أيلول ٢٠١٥، عندما دخلت روسيا، بناء على طلب من الحكومة السورية في أيار ٢٠٢١، جدد الاتحاد الأوروبي لمدة عام عقوباته على أي شخص أو شركة تشارك في إعادة إعمار سورية، وفق التعليمات الصادرة عام ٢٠١٧ عن فيلتمان، عندما شغل منصب نائب الأمين العام.

اليوم، يعود فيلتمان إلى المنطقة كمبعوث إلى القرن الأفريقي. شريكه السابق في التآمر، فولكر بيرثيس، منذ شباط ٢٠٢١، هو رسمياً الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في السودان. ولاستكمال فريق تغيير النظام السابق، عينت وزارة خارجية بايدن بريت ماكغورك رئيساً لمجلس الأمن القومي للشرق الأدنى وشمال أفريقيا. عندما كان فيلتمان ينظم الربيع العربي وتدمير سورية، عمل ماكغورك كنائب لوزير الخارجية للعراق وإيران من ٢٠١٤ إلى كانون الثاني ٢٠١٦.

والصين..

تشير إعادة تجميع فريق فيلتمان في منطقة القرن الأفريقي إلى أن آفاق السلام والاستقرار الدائمين هناك قاتمة. ويبقى انتظار رؤية كيف ستتفاعل الصين - الدولة التي استثمرت أكثر ليس فقط في إثيوبيا، ولكن أيضاً في إريتريا والسودان ومصر - على عمليات الانتشار الأمريكية الجديدة في القرن الأفريقي. حيث تمر التجارة البحرية تقريباً بين الصين وأوروبا عبر القرن الأفريقي، وعلى طول البحر الأحمر، قبل أن تصل إلى قناة السويس في مصر.

قدمت الصين أكثر من مليار دولار كائتمان لبناء شبكة كهرباء لعدة سدود في مدن اثيوبية. كانت بكين إلى حد بعيد أكبر مستثمر أجنبي خلال عهد «جبهة تحرير تيغراي»، حيث وظفت حوالي ١٤ مليار دولار في مشاريع مختلفة، في عام ٢٠١٨. ومنذ اتفاقية السلام مع إثيوبيا، اشترت الصين منجمين كبيرين للذهب والنحاس والزنك في إريتريا، وكانت في السابق أكبر مستثمر في إريتريا خلال سنوات الحرب مع إثيوبيا، وقد استثمرت في تحديث ميناء مصوع الإريتري لتصدير النحاس والذهب. وفي السودان، حيث نشطت شركات النفط الصينية لأكثر من عقدين، تمتلك الصين مصالح كبيرة في كل من السودان وجنوب السودان. وفي مصر، حيث انضم الرئيس السيسي رسمياً إلى منظمة «الحزام والطريق»، فإن الروابط قوية جداً أيضاً: الاستثمارات الصينية في منطقة قناة السويس، ومحطات موانئ الحاويات والاتصالات السلكية واللاسلكية والسكك الحديدية الخفيفة، ومحطات الطاقة التي تعمل بالفحم، تصل إلى ٢٠ مليار دولاراً. ولزيادة التعقيد، منذ عام ٢٠١٧، قامت البحرية الصينية بتشغيل أول قاعدة عسكرية صينية خارجية متاخمة مباشرة لقاعدة البحرية الأمريكية في معسكر ليمونير في جيبوتي، في القرن الأفريقي.

كل هذا يخلق مزيجاً جيوسياسياً من القلق لدى واشنطن التي لا تجلب دبلوماسيين صادقين إلى هذا المزيج، وإنما تجلب أشرار متخصصين في تغيير أنظمة الحكم على شاكلة فيلتمان.

أربعائيات

كيف نفهم منهجية خطاب الرئيس الأسد

د. مهدي دخل الله

يركز المتابعون والمحللون عادة على المضامين والقضايا المحددة في كلمات الرؤساء والزعماء السياسيين ، ونادراً ما يتطرقون إلى منهج تفكير هؤلاء وأسلوب رؤيتهم للواقع وطرائق معالجة قضاياه .

وغالباً ، إما أن يكون خطاب السياسيين تعبوياً وحماسياً ، يصل عند المبالغة إلى الشعاراتية والديماغوجية ، وإما أن يغوص في التحليل الفكري الخالص واستخدام الأدوات الأكاديمية فيغرق عند المبالغة في التجريد والافتراض بعيداً عن الواقع .

خطاب الأسد مختلف تماماً عن هذا وذاك . مستنده راسخ في المبدئية الواقعية وفق المنهج النقدي . هو خطاب يخضع للفكر لكنه يعيد صياغة الفكر وفق متطلبات الواقع . ليس هذا منهجاً سهلاً . لكنه مفيد في التعامل مع طروحات وقضايا يطرحها الواقع بعيداً عن شطحات الفكر الخالص ومشاعر الرغبة المستندة إلى الإيديولوجية المسبقة .

يمكن فوراً عزل المنطلقات الفكرية التي لا تستجيب لحاجات الواقع ومتطلباته ، أو إعادة صياغة هذه المنطلقات بما يجعلها عاملاً تغييرياً في مسار التاريخ .

واقعية المنهج النقدي هي في أنه يستنبط الفكر من فهمه العميق لبنية الواقع . والبنية هي مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة فيما بينها . اكتشاف هذه البنية ومعرفة ترتيب عناصرها هو أساس المبدئية الواقعية .

يقول الرئيس : « المطلوب هو العقل . لأن العقل تحليل وفلسفة . الفلسفة هي القدرة على التفكيك والتحليل والتركيب « . هذا يعني أن فهمك الظواهر بحاجة لتفكيكها ثم تحليل عناصرها وأخيراً إعادة تركيبها كي تخدم مسار التقدم .

العناصر الأساسية هي جوهر الظاهرة ، وعند اكتشافها نتأكد بأن جوهر الكون جوهر متحول ومتغير ، وإذا أردت التأثير والتوجيه فعليك أن تؤمن بالتغيير . دائماً يتحدث الرئيس الأسد عن : الأصل . الجوهر . السبب . معرفة الجوهر ضروري لفهم الظاهر ، ومعرفة السبب ضروري لفهم النتيجة . والهدف دائماً هو التغيير وهذا هو المنهج النقدي .

عام ٢٠٠٠ ، في خطاب القسم الأول ، طرح الأسد منهجاً محدداً لفهم الواقع وطرائق تغييره ومعالجة قضاياه . بعد ذلك قال في مجلس الشعب ، عام ٢٠٠١ ، بأنه أراد من خطابه بأن يفهم الناس الطريقة التي يفكر هو بها .

حتى اليوم ، مازال الأسد متمسكاً بـ « طريقة التفكير « هذه ، أي بالمنهج الذي يستخدمه أداة لفهم الواقع والتعامل معه تعاملاً تغييرياً . بل نلاحظ أن الأسد واظب على تنمية هذا المنهج وتطويره لدرجة أن المتابع يستطيع مشاهدة خطوطه واضحة في أي خطاب من خطاباته وكلماته .

لدينا ثلاث « عينات « لهذا المنهج مؤخراً . خطابه في افتتاح مركز البحوث الإسلامية ، وخطابه الأخير أثناء أدائه القسم الدستوري ، ثم كلمته التوجيهية المحددة للحكومة أول أمس .

عملنا في القيادة المركزية على تعريف الرأي العام بالخطوط العامة لهذا المنهج في قراءتين موجزتين : الأولى حول كلمته في افتتاح مركز البحوث الإسلامية (بعنوان المنهج والرؤى) ، والثانية حول خطاب القسم بعنوان (مسار التحرير والمسامحة والبناء الاقتصادي والإداري)، والقراءتان متوافرتان لمن شاء في القيادة ، وفي دار البعث .

الخطاب هنا دائماً يجمع بين الطروحات المحددة والمرجعية الفكرية ، بين كشف الجوهر ورسم طرق المعالجة ، بين الفهم العميق والتعبير البسيط . والهدف هو تعزيز مسار التقدم في ظروف صعبة وقاسية .

في توجيهاته للحكومة أكد الرئيس الأسد على قاعدة محورية ومعيارية ، هي رؤية الأمور كلها ، بما فيها التفاصيل ، بشكل منهجي . والمنهج أداة لمعرفة الجوهر لأن هذه المعرفة تفسر كل شيء .

قاعدة منهجية أخرى أكد عليها ، بأن يكون الحوار موضوعياً والنقد موضوعياً . ولا يمكن أن يكون النقد موضوعياً إلا استناداً إلى المعرفة . معرفة الجوهر .

قاعدة منهجية ثالثة هي ضرورة أن يكون التغيير إلى الأمام ، لا إلى الخلف . وقاعدة رابعة هي ترابط أجزاء العمل الوطني في مكون واحد ، فالمركزية قد تعرقل التقدم إذ لابد من « توزيع الصلاحيات « ، وتعزيز دور « الإدارات المحلية « ، وفق تعبير الأسد .

ولقد حدد الرئيس المسألة التي لها أولوية في إطارها العام وهي النهضة الاقتصادية ، أو كما أسماها « الإنتاج وفرص العمل « ، بعد أن أكد أن الأولوية سابقاً كانت للقضايا الأمنية . وهذا يشير إلى أننا في مرحلة جديدة بنيت على نتائج المرحلة السابقة .

ثم تحدث عن القضايا المحددة والتي أسماها « عناوين « وطرق معالجتها بما يضع أمام الحكومة خطاً واضحاً يتطلب تركيز جهودهم بشكل مناسب .

mahdidakhlala@gmail.com.

الجيوبوليتيك والأرباح والخشخاش: كيف حولت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أفغانستان إلى دولة مخدرات فاشلة؟!!

البعث الأسبوعية ـ تقارير

كانت جائحة كوفيد -١٩ بمثابة إنذار بموت العديد من الصناعات في أفغانستان وحذرت وكالات الإغاثة من أن الاضطراب الاقتصادي قد يؤدي إلى مجاعة واسعة النطاق. لكن قطاعاً واحداً لا يزال مزدهراً: تجارة الأفيون غير المشروعة. وقد شهد العام الماضي نمو زراعة خشخاش الأفيون الأفغاني بأكثر من الثلث، بينما تراجعت عمليات مكافحة المخدرات على نحو متسارع. ويقال إن أفغانستان هي مصدر أكثر من ٩٠٪ من جميع الأفيون غير المشروع في العالم، وأن هناك أراض مزروعة بالأفيون أكثر من تلك المستخدمة في إنتاج الكوكا في جميع أنحاء أمريكا اللاتينية، وأن إنتاجه يشغل بشكل مباشر حوالي نصف مليون شخص.

كل ذلك بعيد كل البعد عن السبعينيات، عندما كان إنتاج الخشخاش في حده الأدنى، وكان إلى حد كبير للاستهلاك المحلي. لكن الأمور تغيرت، في عام ١٩٧٩، عندما أطلقت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية عملية "الإعصار"، أي التمويل الواسع لميليشيات "المجاهدين" الأفغان في محاولة لاستنزاف القوات السوفيتية هناك. وعلى امتداد العقد التالي، عملت وكالة الاستخبارات المركزية لتحويل ما قيمته ٢ مليار دولار من الأسلحة والمساعدة إلى هذه الجماعات، بما في ذلك الآن أسامة بن لادن، وأمراء الحرب الآخرين المعروفين بمثل بفظائع مثل إلقاء الحمض في وجوه غير المحجبات.

مع بدء الحرب السرية لوكالة الاستخبارات المركزية، ارتفع إنتاج الأفيون على طول الحدود الأفغانية الباكستانية، وسرعان ما طغت المصافي على المشهد. وسوف تسافر الشاحنات المحملة بأسلحة ممولة من دافعي الضرائب الأمريكيين من باكستان إلى جارتها في الغرب، وتعود مليئة بالأفيون إلى المصافي الجديدة، وينتهي المنتج المميت في كل شوارع العالم. ومع تدفق الأفيون الأفغاني في الثمانينيات، تضاعف الإدمان على الهيروين في الولايات المتحدة. ومن أجل تمويل "المقاومة" لفترة طويلة، كان على "المجاهدين" إيجاد مصدر يتجاوز الأسلحة التي كانت وكالة الاستخبارات المركزية توفرها، فالأسلحة التي تم إصدارها لا يمكنها إطعام عائلات المقاتلين، ولا التعويض عن العمل المفقود. ما فعلوه هو أنهم تحولوا إلى الأفيون!!

بحلول عام ١٩٨٩ - ١٩٩٠، في نهاية عملية وكالة الاستخبارات المركزية التي استمرت ١٠ سنوات، تحولت كمية الأفيون المنتجة من ١٠٠ طن، إلى ٢٠٠٠ طن سنوياً، وشكلت بالفعل حوالي ٧٥٪ من تجارة الأفيون غير المشروعة في االعالم.

حققت وكالة الاستخبارات المركزية هدفها بمنح الاتحاد السوفياتي فيتنامه. وانسحب السوفييت أخيراً، في عام ١٩٨٩. لكن الأموال والأسلحة الأمريكية حولت أفغانستان إلى بلد غارق بالفصائل المتحاربة التي استخدمت الأفيون لتمويل معاركها من أجل الهيمنة الداخلية. وبحلول عام ١٩٩٩، ارتفع الإنتاج السنوي إلى ٤٦٠٠ طن، وظهرت طالبان في النهاية كقوة مهيمنة حاولت اكتساب الشرعية الدولية من خلال القضاء على التجارة، وكانت ناجحة بذلك بشكل ملحوظ، فقد أدى الحظر الذي فرضته على زراعة الأفيون، عام ٢٠٠٠، إلى تقليص "الموسم" إلى ما يقرب من ١٨٥ طناً فقط، تم حصادها في العام التالي. كانت طالبان تأمل في أن يحظى برنامج القضاء على "الوباء" بتأييد واشنطن، وأن يغريها بتقديم مساعدات إنسانية. لكن التاريخ كان له رأي آخر، ففي ١١ أيلول ٢٠٠١، شن بن لادن هجماته على نيويورك وواشنطن، وتجاهلت الولايات المتحدة عرض طالبان تسليمه لطرف ثالث، واختارت بدلاً من ذلك غزو البلاد. بعد أقل من شهر من انهيار مركز التجارة العالمي، كانت القوات الأمريكية تقوم بدوريات في حقول أفغانستان.

أول دولة مخدرات حقيقية في العالم

كان تأثير الاحتلال هو التوسع بإنتاج المخدرات إلى أبعاد جديدة غير مسبوقة، وأصبحت أفغانستان أول دولة مخدرات حقيقية في العالم. وبحلول عام ٢٠٠٨، كان الأفيون يوفر أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وبالمقارنة، كان الكوكايين يمثل ٣٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي لكولومبيا، حتى في أحلك أيامها. واليوم، تقدر الأمم المتحدة أن حوالي ٦٣٠٠ طن من الأفيون (آخذة في الارتفاع) يتم إنتاجها سنوياً، بمساحة ٢٢٤ ألف هكتار.

ولكن حتى أثناء قيامها بتمويل حملة رش جوي واسعة النطاق ومميتة في كولومبيا، رفضت الولايات المتحدة الموافقة على السياسة نفسها في أفغانستان. وقال المتحدث باسم الناتو، جيمس أباثوراي: "لا يمكننا أن نكون في وضع نتخلص فيه من مصدر الدخل الوحيد للأشخاص الذين يعيشون في ثاني أفقر دولة في العالم دون أن نتمكن من تزويدهم ببديل".

ومع ذلك، لم يكن "الدفاع" عن نوعية حياة أفقر الناس السبب الحقيقي لرفض السياسة. فمسؤولو الحكومة الأفغانية كانوا متورطين بشدة في تجارة المخدرات، ويمتلكون حقول الخشخاش ومصانع الإنتاج بأنفسهم، وكانت قوات الناتو تحرس بشكل أو بآخر حقول الخشخاش وإنتاجه، تحت ستار مكافحة التمرد. في الحقيقة، ما كانت تفعله في تلك المرحلة هو حماية ثروة "أصدقائها في السلطة الأفغانية".

كل من في السلطة تورط عملياً في تجارة الهيروين، بما في ذلك شقيق الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، أحمد والي، أحد أكبر وأشهر تجار المخدرات في جنوب البلاد، وهو رجل معروف على نطاق واسع أنه من عملاء وكالة الاستخبارات المركزية.

أما المحاولات الهشة لإحباط تجارة الأفيون، مثل سياسة "الدفع" للميليشيات المحلية لتدمير حقول الخشخاش، فغالباً ما جاءت بنتائج عكسية. فقد ابتكر السكان المحليون طرقاً للربح، مثل الامتناع عن الزراعة في منطقة واحدة، وجمع مبالغ كبيرة من المال من قوات الاحتلال، واستخدام هذه الأموال في الزراعة في مكان آخر. الأسوأ من ذلك، كان أمراء الحرب المحليون وزعماء عصابات المخدرات يدمرون محاصيل منافسيهم ويجمعون الأموال من الولايات المتحدة للقيام بذلك، تاركين أنفسهم أثرياء، وفي وضع أقوى من ذي قبل، بعد أن اكتسبوا دعم قوات الاحتلال.

أدى ازدهار إنتاج الأفيون إلى توفير الجزء الأكبر من التمويل لطالبان، التي استحوذت على حصة كبيرة، ولكن غير معروفة، من الأرباح المحلية من تجارة المخدرات، والتي استخدمتها في تمويل عمليات حرب العصابات على مدار العشرين عاماً الماضية لتصبح عاملاً حاسماً في هزيمة الولايات المتحدة في أفغانستان.



"الإبرة والأضرار التي لحقت"

ليس من الصعب زراعة الأفيون. يزدهر خشخاش الأفيون في ظروف دافئة وجافة، بعيداً عن الرطوبة والرياح. وبالتالي، فقد وجدا موطناً خصباً في معظم أنحاء وسط وغرب آسيا. ازدهرت صناعته في أفغانستان، لا سيما في المقاطعات الجنوبية مثل هلمند، حيث تلتقي أفغانستان بباكستان وإيران. تم تأمين الكثير من نظام الري في هلمند من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وهي منظمة تعمل كواجهة عامة لوكالة الاستخبارات المركزية. في كامل ازدهارها، تبدو حقول الخشخاش مذهلة، بأزهار جميلة من اللون الوردي النابض بالحياة، أو الأحمر، أو الأبيض. تحت الزهور، يمكن للمرء أن يجد بذرة كبيرة. يقوم المزارعون بحصادها، وتجفيفها من النسغ الذي يجف في الراتنج. غالباً ما يتم نقل كل ذلك إلى خارج البلاد، عبر ما يسمى بـ "الطريق الجنوبي"، عبر باكستان أو إيران. ولكن، كما هو حال أي "خط أنابيب"، يتسرب الكثير من المنتج على طول الطريق، ما يتسبب بانتشار الإدمان في جميع أنحاء المنطقة.

تأثيره على السكان الأفغان لم يكن أقل من كارثة. فبين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٥، قفز عدد متعاطي المخدرات البالغين من ٩٠٠ ألف إلى ٢,٤ مليون، وفقاً للأمم المتحدة، التي قدرت أن أسرة واحدة تقريباً من كل ثلاث أسر تتأثر بشكل مباشر بالإدمان. وبينما تنتج أفغانستان أيضاً كميات وفيرة من الماريغوانا والميثامفيتامين، فإن المواد الأفيونية هي المخدّر المفضل، حيث يدمن عليها حوالي ٩٪ من السكان البالغين (وعدد متزايد من الأطفال). يضاف إلى ذلك ارتفاع حاد في حالات الإصابة بفيروس نقص المناعة، حيث يتشارك المستخدمون الإبر، كما قال البروفيسور جوليان ميرسيل، مؤلف كتاب "الحصاد القاسي: تدخل الولايات المتحدة في تجارة المخدرات الأفغانية".

ساهمت الحرب والاحتلال الأمريكي طوال ٢٠ عاماً في المزيد من اليأس. ارتفع عدد الأفغان الذين يعيشون في فقر من ٩,١ مليون في العام ٢٠٠٧، إلى ١٩,٣ مليون في العام ٢٠١٦. ووجد استطلاع حديث أن الأفغان هم أكثر الناس حزناً على وجه الأرض. وعندما طُلب من الأفغان تقييم حياتهم من درجة عشرة، أعطى الأفغان إجابة بمتوسط ٢,٧، وهو مستوى قياسي منخفض. والأسوأ من ذلك، عندما طُلب منهم التنبؤ بنوعية حياتهم في غضون خمس سنوات، كان متوسط الإجابة أقل: ٢,٣.

كما أثارت عملية وكالة الاستخبارات المركزية في أفغانستان أزمة إنسانية في باكستان المجاورة. ففي أواخر السبعينيات، لم يكن لدى باكستان أي مدمن على الهيروين، ولكن بحلول العام ١٩٨٥، أفادت الإحصائيات الحكومية عن أكثر من ١,٢ مليون، ما حول البلدين، بين عشية وضحاها تقريباً، إلى "مركز عالمي لتجارة المخدرات".

المشكلة فقط بدأت منذ ذلك الحين، فقد قدر تقرير للأمم المتحدة، عام ٢٠١٣، أن ما يقرب من ٧ ملايين باكستاني يتعاطون المخدرات، وأن ٤,٢٥ مليون يحتاجون إلى علاج عاجل لقضايا الإدمان. ويموت حوالي ٧٠٠ شخص كل يوم من جرعات زائدة. وما لا يثير الدهشة أن أعلى معدل للإدمان هو في المقاطعات الواقعة على الحدود مع أفغانستان حيث يتم تصنيع الهيروين.

هناك أيضاً أزمة من نوع مختلف، حيث تعج المستشفيات العامة بالأمراض المرتبطة بالأدوية. لقد تمزقت العائلات بالوصمة الاجتماعية لعار الإدمان، وحول المال والسلطة اللذان جلبتهما المخدرات العديد من المدن إلى بؤر ساخنة للعنف.

وفي إيران، يقدر عدد متعاطي المواد الأفيونية، عموماً، بما يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين. وفي البلدات القريبة من الحدود الأفغانية / الباكستانية، يمكن شراء غرام الأفيون بالعملة المحلية. وهكذا، وعلى الرغم من العقوبات القاسية لحيازة المخدرات، إلا أن البلاد تسجل أحد أعلى معدلات الإدمان في العالم.

مع ذلك، فإن طفرة الأفيون وضعت الشرق الأوسط تحت ضغط كبير، وكانت إحدى نتائج السياسة الأمريكية في المنطقة إطلاق العنان لإدمان الأفيون في جميع أنحاء العالم، بما دمر حياة عشرات الملايين، وجعل قلة من الناس أثرياء بشكل خيالي.

أدى ازدهار الإنتاج أيضاً إلى كارثة عالمية. ففي العقد الماضي، زادت الوفيات المرتبطة بالمواد الأفيونية بنسبة ٧١٪ على مستوى العالم، وفقاً للأمم المتحدة. وينتهي المطاف بالكثير من المنتجات التي يزرعها أمراء الحرب الأفغان في شوارع الغرب. وليس من قبيل المصادفة أن يكون هناك نمو هائل في إنتاج الخشخاش في أفغانستان، وأن يتنامى تعاطي الأفيون في جميع أنحاء العالم، إلى درجة أنه يمكن أن يُنظر إلى البرازيل مثلاً على أنها إحدى ضحايا الحرب في أفغانستان؛ والأرقام مذهلة، فقد توفي ما يقرب من ٨٤١ ألف أمريكي بسبب جرعة زائدة من المخدرات منذ بدء الحرب في أفغانستان، بما في ذلك أكثر من ٧٠ ألفاً في عام ٢٠١٩ وحده.

تاريخ قذر

للإدارات الأمريكية تاريخ طويل في الانخراط مباشرة بتجارة المخدرات. ففي كولومبيا، عملت مع الرئيس ألفارو أوريبي في حرب مخدرات على مستوى البلاد، حتى عندما حددت الوثائق الداخلية الأمريكية أوريبي كواحد من أهم مهربي المخدرات في البلاد، وموظفاً في كارتل ميدلين، و"صديقاً شخصياً" لملك المخدرات بابلو اسكوبار. وصبت الأرباح المتأتية من تجارة المخدرات في الحملات الانتخابية لأوريبي في عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٦.

كان الجنرال مانويل نورييغا أيضاً حليفاً رئيسياً للولايات المتحدة لسنوات عديدة، وكان مدرجاً على قائمة رواتب الـ "سي آي إي"، على الرغم من أن واشنطن تعلم أنه متورط في تهريب المخدرات منذ عام ١٩٧٢ على الأقل. وعندما أصبح بحكم الواقع ديكتاتور بنما، في عام ١٩٨٤، لم يتغير الكثير. لكن مدير وكالة مكافحة المخدرات أشاد به في البداية لـ "سياسته القوية لمكافحة الاتجار بالمخدرات". في النهاية، قررت الولايات المتحدة غزو البلاد والقبض على نورييغا، وحكمت عليه بالسجن مدة ٤٠ عاماً بتهمة ارتكاب جرائم مخدرات بينما كان لا يزال يتقاضى أجراً من وكالة الاستخبارات المركزية.

وفيما كان يحدث ذلك كله، كشف الصحفي الاستقصائي غاري ويب كيف استعانت وكالة الاستخبارات المركزية على تمويل حربها القذرة ضد حكومة نيكاراغوا اليسارية من خلال بيع الكوكايين إلى أحياء السود في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وربط الجيوش شبه العسكرية اليمينية المتطرفة مع زعماء المخدرات الأمريكيين. وحتى يومنا هذا، لا تزال الحكومة الأمريكية تدعم رجل هندوراس القوي، خوان أورلاندو هيرنانديز، على الرغم من علاقاته الراسخة بتجارة الكوكايين. وفي وقت سابق من هذا العام، حكمت محكمة أمريكية على شقيق هيرنانديز بالسجن مدى الحياة بتهمة تهريب المخدرات دولياً، بينما كان خوان نفسه متورطاً غير مدان في القضية. ومع ذلك، فقد أثبت الرئيس هيرنانديز فعاليته في قمع اليسار المناهض للإمبريالية داخل بلاده، وتدعيم الانقلاب العسكري الذي تدعمه الولايات المتحدة عام ٢٠٠٩.

كان استخدام تجارة المخدرات غير المشروعة، والأرباح المتأتية منها، لأغراض التمويل، من ثوابت التاريخ الإمبراطوري. وعلى سبيل المثال، في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، استخدمت الإمبراطورية الفرنسية محاصيل الأفيون في ما يسمى منطقة "المثلث الذهبي" في الهند الصينية من أجل المساعدة في صد حركة الاستقلال الفيتنامية المتنامية. وبالعودة إلى الوراء، استخدم البريطانيون آلة الأفيون الخاصة بهم لإخضاع معظم الصين وقهرها اقتصادياً. بدأ عطش بريطانيا النهم للشاي الصيني في إفلاس البلاد، حيث كان الصينيون يقبلون الذهب أو الفضة فقط كدفعة؛ لذلك استخدمت قوة أسطولها البحري لإجبار الصين على التنازل عن هونغ كونغ، التي بدأت منها بريطانيا في إغراق الصين بالأفيون الذي نما في ممتلكاتها في جنوب آسيا.

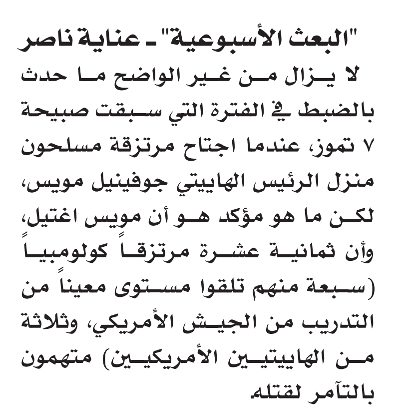
وكان التأثير الإنساني لحرب الأفيون مذهلاً. ومع حلول عام ١٨٨٠، كان البريطانيون يغمرون الصين بأكثر من ٦٥٠٠ طن من الأفيون كل عام، أي ما يعادل عدة مليارات من الجرعات، ما تسبب في اضطراب اجتماعي واقتصادي هائل، حيث كافحت الصين للتعامل مع إدمان شامل. واليوم، لا يزال العديد من الصينيين يشيرون إلى تلك الفترة على أنها "قرن الإذلال". وفي الهند وباكستان أيضاً، لم يكن التأثير أقل دراماتيكية، حيث أجبر المستعمرون المزارعين على زراعة حقول الخشخاش (ثم الشاي لاحقاً) بدلاً من محاصيل الكفاف، ما تسبب في موجات من مجاعات ضخمة لم يسبق لها مثيل من قبل.

ملايين الخاسرين

يقول البروفيسور ميرسيل: "يتحمل الجيش الأمريكي ووكالة الاستخبارات المركزية مسؤولية كبيرة عن طفرة إنتاج الأفيون في أفغانستان"، موضحاً أنه "بعد ١١ أيلول، تحالفوا بشكل أساسي مع الكثير من الأفغان الأقوياء وأمراء الحرب الذين تصادف أنهم متورطون بطريقة ما في إنتاج المخدرات والاتجار بها. كان هؤلاء يعملون كحلفاء محليين للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، وبالتالي كانوا محميين إلى حد كبير من الانتقام، أو الاعتقال بتهمة الاتجار بالمخدرات".

على الأرض، بدت الحرب في أفغانستان أشبه ما تكون بالحرب على المخدرات في أمريكا اللاتينية، والحملات الاستعمارية السابقة في آسيا، مع عسكرة سريعة للمنطقة، وتمكين نخب محلية مطيعة بدأت على الفور باختلاس الأرباح الهائلة التي تختفي بهدوء في الثقوب السوداء. طوال الوقت، يدفع ملايين الأشخاص الثمن، ويعانون داخل منطقة موت عسكرية، ويتحولون إلى المخدرات كآلية للتكيف في قصة طفرة الأفيون، هناك عدد قليل من الرابحين، لكن هناك ملايين الخاسرين.

الولايات المتحدة متورطة بعمق في أزمة هاييتي





"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر

لا يزال من غير الواضح ما حدث بالضبط في الفترة التي سبقت صبيحة ٧ تموز، عندما اجتاح مرتزقة مسلحون منزل الرئيس الهاييتي جوفينيل مويس، لكن ما هو مؤكد هو أن مويس اغتيل، وأن ثمانية عشرة مرتزقاً كولومبياً (سبعة منهم تلقوا مستوى معيناً من التدريب من الجيش الأمريكي، وثلاثة من الهاييتيين الأمريكيين) متهمون بالتآمر لقتله.

الاغتيال يكتنفه الغموض والتآمر والتناقضات، إذ ولأكثر من ٢١٥ عاماً، عاقبت الولايات المتحدة هاييتي على ثورتها التي حدثت في وقت كان الاقتصاد الأمريكي مدفوعاً بالعبودية. قُتل مويس بالرصاص في منزله في بورت أو برنس، في هاييتي، على يد رجال مسلحين قالوا إنهم عملاء من وكالة مكافحة المخدرات الأمريكية، وتسبب الاغتيال فى مزيد من الانهيار للوضع السياسى الدقيق فى الدولة الكاريبية، مع محاولة المجموعات المتصارعة الاستيلاء على السلطة.

كانت الأزمة في الواقع شديدة للغاية، حتى قبل اغتيال جوفينيل مويس، لكن، بعد اغتياله، بات الوضع غير مستقر للغاية، كما قالت روزي أوغست دوسينا، الناشطة في منظمة لحقوق الإنسان تتخذ من بورت أو برنس مقراً لها، هي "المنظمة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان"، لموقع "ذا بروغرسيف"، مضيفة أن إدارة مويس أضعفت مؤسسات [الدولة]، وهو لم يجر انتخابات عندما اضطر إلى ذلك، لذلك، فإن الفراغ الذي خلفه اغتياله كبير للغاية.

كان الوضع في هاييتي يتدهور إلى حد كبير قبل الاغتيال، حيث واجه مويس انتقادات واسعة النطاق بشأن اتهامات بالفساد، والفشل في التصدي للعنف المتصاعد بين التنظيمات شبه العسكرية، والتسبب بأزمة دستورية عندما صرح أنه بقيت له سنة أخرى في فترة رئاسته، بعد انتهاء فترته الرئاسية في شباط.

تقول أوغست دوسينا: كان وضع حقوق الإنسان يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، والقضاء لا يعمل على الإطلاق، وهناك اغتيالات وخطف واغتصاب جماعي ومجازر وجهاز شرطة ضعيف، وانتهاكات للحق في العيش بأمان. هذا هو الوضع اليومي للبلد منذ عام ٢٠١٨.

واجه حكم موبس أحادي الجانب احتجاجات شديدة في الشوارع في جميع أنحاء البلاد، واستمر الوضع الأمني في التدهور. وقبل أسبوع واحد فقط من اغتيال مويس، قُتل صحفي وناشط في مجال حقوق الإنسان، وثلاثة آخرون في إطلاق نار من سيارة مارة في بورت أو برنس. ومع ذلك، تلقى الرئيس المحاصر الدعم من إدارة بايدن، التي نادراً ما تحدثت عن الأزمة التي ساعدت الإدارة الأمريكية في خلقها.

تقول أوغست دوسينا: دعم المجتمع الدولي إدارة مويس حتى مع استمرار القول بأن دعم إدارة مويس كان دعماً أيضاً للفساد وللإفلات من العقاب. واليوم، حتى بعد اغتيال موس، لم يتغير شيء لأن المجتمع الدولي لا يزال في الجانب الخطأ من التاريخ. وتضيف: اعتباراً من اليوم، يدفع المجتمع الدولي لإجراء انتخابات بينما نطالب بمرحلة انتقالية، لأن السكان لا يثقون بهذا الفريق، وبسبب انتشار انعدام الأمن في كل جزء من البلاد.

بعد الاغتيال، تولى كلود جوزيف السلطة في البداية كرئيس وزراء بالإنابة، لكنه تنازل عن السلطة لأرييل هنري، الذي يحظى بدعم المجتمع الدولي، فيما تصر الولايات المتحدة على إجراء انتخابات في هاييتي.

حافظت إدارة بايدن إلى حد كبير على السياسة الخارجية لعهد ترامب تجاه هاييتي، حتى في الوقت الذي كانت فيه سلطة مويس متمركزة حوله، وأطلقت العنان لإرهاب العصابات المدعومة من الحكومة ضد الأحياء الشعبية، واستهدفت الصحافة الهاييتية في المقابل، حصلت الولايات المتحدة على مزيد من الدعم ضد الإدارة الفنزويلية لنيكولاس مادورو.

يقول برين كونكانون، المحامي، وعضو مجلس إدارة معهد العدالة والديمقراطية في هاييتي، لموقع "ذا بروغرسيف": ما أبقى مويس في السلطة هو مزيج من الخوف والدعم من الولايات المتحدة، وقد ارتبط مصيره بدعم الولايات المتحدة، لذلك صوت ضد فنزويلا في منظمة البلدان الأمريكية.

يشير كونكانون إلى أن مويس ورث هياكل السيطرة التي بدأت مع الإدارة المدعومة من الولايات المتحدة لميشيل مارتيلي، وهو مغن معروف بأدائه على المسرح وكلماته الهابطة، وانتخب رئيساً لهاييتي في عام ٢٠١١. فشل مارتيلي، بداية، في الحصول على ما يكفي من الأصوات في انتخابات ٢٠١٠ لايصاله إلى الجولة الثانية من الاقتراع، ولكن بعد اتهامات بالفساد والدعم من إدارة أوباما، تم دفعه إلى الجولة الثانية، وفاز في النهاية.

يقول كونكانون: استمرت الولايات المتحدة في دعمه على الرغم من أنه كان يستغل خزينة الحكومة لإنشاء البزنس الخاص به، وواصلت الوقوف إلى جانبه والتقليل من شأن شكاوى الشعب الهاييتي.

انتهت ولاية مارتيلي دون انتخابات رئاسية في عام ٢٠١٦، وبينما تم تشكيل حكومة انتقالية، ابتليت الانتخابات اللاحقة بضعف الإقبال على التصويت، ولكن تم انتخاب مويس في عام ٢٠١٦، ليتولى منصبه في شباط ٢٠١٧. استمر مويس في تثبيت سلطته. واتسمت إدارته بالفساد والقضاء على كل ما يهدد نفوذه، بما في ذلك تعليق البرلمان وإلحاق القضاء بسلطته.

ووسط الأزمة التي نجمت عن اغتيال الرئيس مويس، طلب رئيس الوزراء بالوكالة من الولايات المتحدة والأمم المتحدة إرسال قوات عسكرية للمساعدة في تأمين الوضع. في البداية، رفضت إدارة بايدن هذا الطلب، لأن أي نشر للقوات هناك سيكون مشكلة كبيرة، لا سيما أنه يوجد تاريخ طويل للتدخل الغربي في هاييتي.

يقول كونكانون: هناك سياسة من الحزبين للحد من الديمقراطية الشعبية في هاييتي، وإبقاء هاييتي قابلة للاستغلال لمصالح الولايات المتحدة، وطالما أن هذا هو الهدف الأسمى، فلن يكون أي تدخل مفيداً.

كانت هاييتي الدولة الأولى التي حرر فيها العبيد أنفسهم، وشكلوا الجمهورية الثانية في الأمريكيتين. ولكن منذ بداية الثورة الهاييتية، في عام ١٧٩١، والتي بلغت ذروتها في ١ كانون الثاني ١٨٠٤، يوم إعلان الاستقلال عن فرنسا، واجهت البلاد الغزوات والابتزاز والتلاعب من قبل القوى الأجنبية، لاسيما الولايات المتحدة ولأكثر من ٢١٥ عاماً، عاقبت الولايات المتحدة هاييتي على ثورتها التي اندلعت في وقت كان الاقتصاد الأمريكي مستنداً إلى العبودية. لم تعترف الولايات المتحدة رسمياً بهاييتي إلا بعد الحرب الأهلية.

احتلت قوات المارينز الأمريكية هاييتي في عام ١٩١٥، بعد سلسلة من الاغتيالات الرئاسية، ما تسبب في مخاوف "سيتي بنك" من عدم قدرة هاييتي على سداد ديونها. قوبلت السنوات الأولى من الاحتلال بتمرد قاده شارلمان بيرالت، الذي تم أسره وصلبه، في عام ١٩١٩، من قبل مشاة البحرية الأمريكية في تحذير بشع للسكان. أُجبرت قوات المارينز أخيراً على المغادرة في عام ١٩٣٢، بعد انتفاضة أخرى ضد الاحتلال. لم يفعل الاحتلال شيئاً لتقوية الديمقراطية في هاييتي، وبدلاً من ذلك، أسس جيشاً كان مسؤولاً عن الانقلابات في العقود التالية.

في العقود التي أعقبت سحب قواتها، دعمت الولايات المتحدة الديكتاتورية الوحشية لفرانسوا دوفالييه، المعروف باسم بابا دوك، والذي حكم هاييتي لعقود من خلال الخوف.

تم نشر مشاة البحرية الأمريكية مرة أخرى في هاييتي في عام ١٩٩٤، بعد عودة الرئيس جان برتران أريستيد، وهو كاهن شعبي وداعية من لاهوت التحرير، وقد تم انتخابه للرئاسة في عام ١٩٨٩، وأطيح به في انقلاب عام ١٩٩١، وأعيد انتخابه للرئاسة في عام ٢٠٠١، لكنه تمت الإطاحة به مرة أخرى في انقلاب عام ٢٠٠٤، بعد أن طالب فرنسا بسداد الأموال التي نهبتها من هاييتي في القرن التاسع عشر.

نشرت الأمم المتحدة قوة عسكرية لحفظ السلام في هاييتي، عُرفت باسم بعثة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في هاييتي، في أعقاب انقلاب عام ٢٠٠٤، الذي اتُهم بارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وقد شملت هذه الانتهاكات قوات الأمم المتحدة في شمال هاييتي التي تسببت في تفشي الكوليرا بعد إلقاء النفايات البشرية في الأنهار، في تشرين الأول ٢٠١٠، وقد أنهت قوة حفظ السلام العسكرية التابعة للأمم المتحدة مهمتها في عام ٢٠١٧.

يقول كونكانون: عندما غادرت [بعثة تحقيق الاستقرار]، كان لدى هاييتي أسلحة أكثر وديمقراطية أقل مما كان عليه في اليوم السابق لوجودها، فقد وجدت البعثة بالفعل لتدعيم الانقلاب.

على الرغم من الأزمة الحالية في هاييتي، طلبت وزارة الخارجية الأمريكية من الهاييتيين عدم القدوم إلى الولايات المتحدة. وهناك شعور بأن المجتمع الدولي لن يكون قادراً على المساعدة في الأزمة أيضاً، لكن من المرجح أن تستمر الولايات المتحدة ودول أخرى في ممارسة نفوذها على السياسة الهاييتية من خلال وسائل أخرى، وهذا بالضبط ما يخشاه الكثير من الهاييتيين.

تقول أوغست دوسينا: يطلب الهاييتيون أن تتاح لهم الفرصة لحل مشاكلهم بأنفسهم، لا نريد أي تدخل أجنبي. واليوم سنتعامل مع مشاكلنا بأنفسنا لإيجاد حلول هاييتية للأزمة. دعونا نأخذ الوقت اللازم لذلك.

تركيا.. مؤامرة تحويل مناطق الحرائق الى منشآت سياحية

"البعث الأسبوعية"
ـ عن "أحوال تركية"

يدخل الفصل التشريعي السابع والعشرون للبرلمان التركي والسنة التشريعية الرابعة ٢٠٢١ في التاريخ. لقد أثبت هذا العام أن التشريع نفسه يمكن أن يكون مدمراً على نطاق واسع. وعندما حدث التدمير المذكور، فإن المعارضة القت اللوم على الحكومة، لكنهم مشاركون في العبء من خلال الأصوات المتصاعدة ضدهم.

في هذا العام التشريعي انعقدت الجمعية العمومية لمجلس النواب ١٠٥ مرات. قد يتوقع المرء مشاركة كاملة من نوابنا ، لكن هذا لم يكن. كانت هناك ٢٣ جلسة تصويت في هذه المجالس. كما يتوقع المرء أن يشارك النواب في تلك الجلسات. لم يفعلوا. عندما شاركوا في التصويت، فغنهم صوتوا في الغالب لصالح سياسات الحكومة.

والسبب في ذلك أن حزب العدالة والتنمية الحاكم يتمتع بأغلبية مقاعد البرلمان. وبالتالي، لم يكن هناك الكثير ليفعله نواب وأحزاب المعارضة.

بين ١ كانون الثاني و ٥ آب، تم حرق أكثر من ١٥٧ ألف هكتار من الغابات والشجيرات في جميع أنحاء البلاد. هذه المنطقة أكبر من محافظة أنطاليا الجنوبية بأكملها. فقدت تركيا عدداً لا يحصى من الأشجار والحيوانات والطيور والخنافس والمخلوقات الحية.

الآن نفهم لماذا أخفت المعارضة الحقيقة عن الجمهور. إذا علم الناس بمشروع القانون هذا، فحتى الحكومة ستضطر إلى التراجع. أليس من المثير للاهتمام أن نائب حزب العدالة والتنمية في بورصة صوت ضد مشروع القانون بينما صوت الحزب الصالح لصالح قانون السياحة سيئ السمعة، والذي سمح بتحويل مناطق الغابات المحترقة إلى مرافق سياحية؟

يمكن القول أيضاً إن الأحزاب غير الحاكمة تتبع سياسة تعزز في نهاية المطاف النظام الذي أسسته الحكومة عبر أدوات البرلمان. يتم رفض الانتقادات بحجج مثل "البرلمان لا يعمل" أو أن الحكومة لا تلتزم بالقوانين على أي حال. ومع ذلك، فإن تلك القوانين التي أقرها البرلمان لها آثار ملزمة ومقيدة ومحدودة على حياة المواطنين العاديين، أي الناخبين.

منذ اندلاع حرائق الغابات في ٢٨ تموز، يبدو أن السياسيين قد نسوا مسؤوليتهم في البرلمان. إن ينتقدوا الحكومة، لكن المعارضة لا تقوم بواجبها. وفقاً للمادة ٩٣ من الدستور والمادة ٧ من اللائحة البرلمانية، يمكن أن تنتهي العطلة الحالية للبرلمان بتوقيع ١٢٠ نائباً فقط. وبالتالي، يمكن فتح النقاش حول قانون السياحة المثير للجدل والقوانين الأخرى التي تساهم في تدمير الغابات للنقاش البرلماني. ولكن هذا لم يحدث. وحتى الآن، وقع فقط نائب حزب السعادة في قونية عبد القادر كارادومان، ونائب حزب الشعوب الديمقراطي عمر فاروق جيرغرلي أوغلو وأربعة نواب من حزب العمال التركي.

يمكن لحزب الشعب الجمهوري المعارض الرئيسي تقديم ١٣٥ توقيعاً، لكنه لم يحرز أي تقدم تجاه القيام بذلك. حقيقة أن زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كيليجدار أوغلو لم يشارك في جلسة برلمانية واحدة في هذا العام التشريعي ولم يصوت مرة واحدة ضد مشاريع قوانين حزب العدالة والتنمية، إلى جانب سبعة نواب آخرين من حزبه، يُلزمهم بالتوقيع على الدعوة. أصبح حزب الشعب الجمهوري الآن الحزب الأكثر دعماً للحكومة بعد الشريك الائتلافي حزب الحركة القومية.

لم يعارض زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كليجدار أوغلو والرئيسان المشاركان لحزب الشعوب الديمقراطي برفين بولدان وميثات سنكار قانون السياحة لأنهما لم يصوتوا حتى ضده. هذا أمر مخيب لآمال ناخبي حزب الشعب الجمهوري وحزب الشعوب الديمقراطي.

هل أنتم من الذين يعتقدون أن البرلمان معطل؟ هل تعتقد أن نواب وأحزاب المعارضة لا حول لهم ولا قوة؟ أم تعتقد أنه يجب عليهم الاستقالة والمجازفة باكتساب حزب العدالة والتنمية السلطة المطلقة؟

هذا النوع من "معارضة صاحب الجلالة" هو خطأنا. لم نتابع تصويتنا ولم نحاسبهم. نادرا ما يخبرنا النواب أن مشروع القانون على وشك المناقشة. ومع ذلك، أثار نفس النواب ضجة كبيرة بعد تمرير مشروع القانون. لماذا هذا؟ انظر إلى النواب الذين ينتقدون الحكومة في التلفاز. لم يكلف أي منهم عناء الانضمام إلى الجلسة والتصويت ضد القانون. يمكنهم القيام بذلك لأنه لا أحد يشكك في أفعالهم.

هل تعتقد أن النواب الذين لن يسمحوا للجمهور بالمشاركة في المناقشات سيتمكنون من إعادة النقاش حول اسباب شبه انعدام طائرات مكافحة الحرائق؟ عمل نواب المعارضة في الحكومة طوال العام التشريعي انهم حضروا الجلسات بمعدل ٥٠ في المائة وأدلوا بأصواتهم الإيجابية. نحتاج أن نفتح البرلمان أمام محكمة الرأي العام. لا يجب أن يمثلنا نوابنا فحسب، بل يجب أن يمثلوا جميع الذين يعانون في جميع أنحاء بلادنا.

ولكي يحدث ذلك، يجب أن نجمع ١٢٠ توقيعاً ونفتح البرلمان، الذي يكون في إجازته السنوية بينما تحترق البلاد.

من أبرزها كسر الحصار والانخراط بطريق الحرير

آفاق لامحدودة للتعاون الاقتصادي السوري الصيني

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

لا يمكن الحديث عن آفاق التعاون الاقتصادي مع الصين خلال العقود القادمة قبل الإجابة على السؤال: هل ستكون سورية ممرا رئيسيا في طريق الحرير بنسخته الصينية الجديدة (حزام واحد. طريق واحد)؟

إذا صدّقنا تقارير ومقالات الإقلام المأجورة في إعلام الدول المتآمرة على سورية منذ مطلع القرن الحالي سنخلص إلى نتيجة مكررة: الصين غير مهتمة بسورية ولن تشارك بإعمارها ولا بإدخالها في مشروعها الاستراتيجي (حزام واحد. طريق واحد)؟

لكن إذا تابعنا تصريحات قادة الصين وما نوقش في المؤتمرات التي عُقدت حول آليات تنفيذ طريق الحرير بنسخته الحديثة، فإننا سنكتشف إن الصين لم ولن تستبعد أي بلد من مشروعها الاستراتيجي المنفتح على العالم، بل ان الصين تعطي أهمية لسورية لأنها محور ربط استراتيجي بين دول المنطقة بحكم إطلالتها على البحر المتوسط.

وقد أكد السيد الرئيس بشار الأسد في مقابلة له مع صحيفة " فينيكس" الصينية بتاريخ (٢٠١٩) أن "مشروع طريق الحرير الصيني هو تحول استراتيجي بما يحقق الازدهار، وسورية يمكن أن تكون جزءا منه عبر تطوير البنية التحتية ومساهمة الصين فيها".

وشدد الرئيس الأسد في تلك المقابلة على أن "سورية تقع على طريق الحرير، وعندما نكون جزءا من هذا الطريق، فالصين تتعامل معنا بشكل ندّي، وليس كدولة كبرى مع صغرى، هناك مصالح مشتركة. هناك فائدة للصين ولسورية ولكل الدول التي توجد على هذا الطريق".

وبعد أقل من عامين على اللقاء حرص وزير خارجية الصين وانغ يي على توقيت زيارته لدمشق يوم أداء الرئيس الأسد للقسم الدستوري لولاية ثالثة ليؤكد من خلالها أهمية سورية بالنسبة للصين ودورها في طريق الحرير الصيني.

والسؤال الآن: ما آفاق التعاون الاقتصادي السوري الصيني خلال القادم من السنوات عبر تفعيل دور سورية في مشروع "حزام واحد. طريق واحد"؟

المشاريع السورية

لقد كشف الرئيس الأسد في المقابلة عن قيام الحكومة السورية بتقديم ٦ مشاريع للحكومة الصينية تتناسب مع منهجية الحزام والطريق، مؤكدا أن "طريق الحرير عبر التاريخ كان يمر في سورية وفي العراق وفي هذه المنطقة، ولكن أيضا طريق الحرير يأخذ اليوم بالاعتبار البنية التحتية المتوفرة لهذا الطريق، فإذاً مع تكريس أو ترسيخ هذه البنية التحتية وتطويرها سوف يمر طريق الحرير في سورية في المستقبل".

وبما ان المشروع الصيني يتمحور حول ثلاثة ركائز أساسية: المرافئ والسكك الحديدية والطرق البرية، فهذا يعني أن التعاون الصيني السوري سيتمحور حتما حول مشاريع تطوير المرافئ السورية، بل وإقامة مرفأ دولي ثالث لطالما كان في قائمة المشاريع السورية المؤجلة منذ عقدين على الأقل، والتطوير هنا يعني استقبال جميع أنواع السفن مهما كان عمق غاطسها لإفراغ البضائع أو تحميلها، ومن المؤكد إن لدى الصين رؤية غير مسبوقة لدور المرافئ السورية في نجاح مبادرة "الحزام والطريق".

ولا يمكن الحديث عن دور فعال للمرافىء السورية دون ربطها بسكك حديدية حديثة جدا مع دول الجوار (لبنان والعراق والأردن وتركيا)، ومنها إلى الأعماق الأسيوية والخليجية والأوروبية، وهذا يؤكد مجددا أهمية وجود سورية على طريق الحرير وجدية الصين في تفعيل هذا الدور.

وقد سبق لوزارة النقل أن كشفت عن مشاريع للربط السككي مع العراق وإيران لم يكن بالإمكان تنفيذها بوجود الاحتلال الأمريكي في العراق، وبالتالي فإن تفعيل دور العراق على طريق الحرير متوقف على طرد الأمريكان من سورية، والعراق والذي لم يعد بعيدا بل هو قريب جدا.

وعلى التوازي مع تطوير المرافئ والسكك الحديدية، فإن مبادرة "الحزام والطريق" تعني أيضا تطوير شبكة دولية من الطرقات البرية تربط المحافظات السورية مع بعضها من جهة ومع دول الجوار من جهة أخرى، ولدى وزارة النقل السورية دراسة متكاملة بهذه الطرق تنتظر التمويل لتنفيذها.

ومن الطبيعي أن يرافق تطوير المرافئ والسكك والطرقات تطوير مواز للمرافق المتممة والتي تشمل قطاعات الطاقة وبخاصة محطات توليد الكهرباء وخطوط نقل النفط أو الغاز المكتشف في المياه الإقليمية، وإقامة مناطق حرة صينية سورية، وتطوير قطاعات صناعية كالإسمنت والنسيج والبرمجيات. إلخ.

تفعيل الممر السوري

ومن المؤكد ان الجانب الصيني مستعد لهذا الأمر، ولكن السؤال: متى؟

البعض يرى أن الصين تنتظر استقرار الأوضاع في البلاد لاتخاذ قرار تفعيل دور سورية على "طريق الحرير"، ويرى البعض الآخر ان الصين بدأت فعليا بعرض المشاريع على سورية في المناطق الآمنة، بدليل انه جرى خلال زيارة وزير الخارجية الصيني لدمشق توقيع اتفاقات في وزارة الخارجية والمغتربين بين الجانبين السوري والصيني، وعلى رأسها أن سورية ستكون جزءاً من مشروع الحزام والطريق.

ولا نبالغ في القول إن زيارة الوزير الصيني وانغ يي لدمشق غلب عليها الطابع الاقتصادي بدليل تركيز المباحثات على ضرورة دخول سورية في مبادرة "الحزام والطريق" مع ما يعنيه ذلك من كسر الحصار الغربي والعقوبات الاقتصادية والانخرط الصيني بقوة في إعادة إعمار الاقتصاد السوري ليتمكن بدوره من الانخراط في مبادرة "طريق الحرير" الصيني.

ولعل البداية ستظهر خلال القادم من الأيام بتمويل الحكومة الصينية لمشاريع في سورية وبتشجيع الشركات الصينية للاستثمار أكثر في سورية بدليل ما أعلنه وزير الخارجية الصيني من أن بلاده "ستدعم سورية في تحسين رفاهية الشعب السوري وتسريع عملية إعادة إعمار البلاد، مع الترحيب بسورية لتصبح شريكاً جديداً في البناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق، وإن الصين ستدعم سورية أيضاً في معارضة العقوبات أحادية الجانب، وتخفيف أزمتها الإنسانية".

استعدادات سورية

وبما ان طريق الحرير سيمر حتما من سورية، أو بعبارة أكثر دقة "لا طريق للحرير دون سورية"، بحكم موقعها الجغرافي الذي تشغله منذ قرون طويلة، فإن الاستفادة منه تتطلب استعدادات لوجستية كبيرة، وقد أعربت الصين في جميع المناسبات عن رغبتها بالمساهمة المباشرة في تأسيس البنية التحتية لطريق الحرير، بل إن عدة تقارير كشفت بأن الصين ستتحمل الحزء الأكبر من إعمار سورية بحكم قوتها الاقتصادية وعزمها على جعل طريق الحرير أمرا واقعا.

ومهما قيل في عقد استثمار روسيا لمرفأ طرطوس، فإن أحد أبرز أهداف العقد تطوير المرفأ أن يكون مستعدا للعب دور اقتصادي كبير جدا في تجارة طريق الحرير. ويتضمن المشروع الذي ستنفذه شركة "ستروي ترانس غاز" الروسية الخاصة التوسيع بالاتجاه الشمالي للمرفأ، وإنشاء مرفأ جديد وفق أحدث المواصفات والمعايير العالمية، وبأعلى مستوى من التكنولوجيا الحديثة والنظم الإدارية المتطورة. وسيؤدي كل ذلك إلى زيادة إنتاج المرفأ من ٤ ملايين طن حاليا إلى ٣٨ مليون طن سنويا، وبتكلفة تقديرية تتجاوز الـ ٥٠٠ مليون دولار، كما أن زيادة عمق الغاطس - الذي يتراوح حاليا من ٤ أمتار إلى ١٣ مترا ليصل بعد التطوير إلى ١٩ مترا، وهو الأكبر في المنطقة - سيتيح دخول البواخر بحجم كبير وبحمولات عالية تبلغ مليوني حاوية سنويا، بدلا من الحجم المتواضع جدا حاليا، والذي لايتجاوز ٢٠ ألف حاوية سنويا.

وبغض النظر عن أهمية تطوير المرفأ الحالي وإنشاء مرفأ جديد لصالح طريق الحرير، فإن عقد الاستثمار سيحرر سورية من أي عقوبات اقتصادية لأن وجود شركة عالمية مستثمرة للمرفأ من شأنه أن يعطي أجواء إيجابية للسفن العالمية ويحثها على ارتياد المرفأ والمساهمة في وصول احتياجات ومستلزمات الشعب السوري. ولا نستبعد أن تعمم التجربة على مرفأ اللاذقية من جهة، وإقامة مرافىء أخرى جديدة من جهة أخرى، بما يحقق المنافسة مع دول الجوار والمنطقة، ويجعل من سورية محطة بارزة وفي غاية الأهمية في تجارة طريق الحرير.

وقد كشفت وزارة النقل فعلا عن دراسة تتضمن رؤية خاصة لتوسيع مرفأ اللاذقية وإنشاء مرفأ جديد في المرحلة القادمة، والاستفادة من الموقع الحالي للمرفأ في استثمارات سياحية وعقارية ضخمة، وزيادة حجم التجارة الخارجية عبر سورية، وتمكينه من استقبال السفن الكبيرة وعدم هروبها إلى المرافئ المجاورة.

للمشككين

وبعد زيارة وزير خارجية الصين لدمشق، استمر البعض بالتشكيك بمدى جدية المساعدة الصينية في إعادة الإعمار أو بالاستثمار في سورية ضمن مبادرة "الحزام والطريق". ولو تعامل هؤلاء بالجغرافية لاكتشفوا بسهولة أنه بدون سورية لا يمكن دخول دول - مثل العراق ولبنان والأردن وغيرها - في مبادرة الحزام والطريق، بل ان الاتفاقيات البعيدة المدى الموقعة بين الصين وإيران ضمن "المبادرة" سيبقى تأثيرها محدودا دون ربط سككي وطرقي بين إيران والعراق وسورية ولبنان. إلخ. ثم على ماذا يستند المشككون بضعف المساعدات الصينية لسورية خلال سنوات الحرب الإرهابية على شعبها أو في القادم من السنوات؟

لقد كشف سفير سورية في بكين، عماد مصطفى، في العام ٢٠١٧، أن "الصين تقدم مساعدات مهمة جداً لسورية، ليست كلها معروفة، ولا أستطيع الحديث عنها الآن، لأن الصين لا تفضل ذلك، ونحن في سورية لا يضيرنا الحديث عنها بل نفتخر بها، ولكن نمتنع عن الحديث عنها نزولا عند رغبة الصين، ولكن نطمئن الشعب السوري أن المواقف الصينية الحقيقية أفضل وأقوى مما تبدو عليه علناً". وأكد السفير مصطفى في تصريحات صحفية إن الصين "تتعهد بأنها ستكون اللاعب الأكبر والأبرز على الساحة في إعادة إعمار سورية لحظة التوصل إلى حل سياسي لأنها الأقدر على ذلك".

وما كشفه سفيرنا في بكين أكدته جريدة "الإندبندت" في مقالة نشرتها في ٣٠/ ٤/ ٢٠١٩ بعنوان "التنين الصيني يعود إلى سورية عبر طريق الحرير"، وقالت فيه أن "الصين تراقب التطورات الحاصلة في سورية بعين سياسية وأخرى اقتصادية، وتتأهب لبدء سباق إعادة الإعمار لتأذن لشركاتها العملاقة، كما هو تنينها، الرمز المحبب للشعب الصيني وحكومته، للانطلاق في رحلة استثمارات كبيرة، ساعية إلى كسب صفقات إعادة الإعمار من بوابة طريق الحرير". وأضافت: "في ظل الهجمة الاقتصادية وتداعيات الحصار وارتفاع حدته. تسعى الصين بخفة إلى إعادة إحياء طريق الحرير، وهو الطريق التاريخي القديم للقوافل التجارية، الذي تقع إحدى محطاته في سورية والعراق".

وتؤكد "الإندبندت" أن الصين، التي تُعد من أبرز الدول إلى جانب روسيا الاتحادية الداعمة لسورية منذ العام ٢٠١١، تنتظر "ساعة الصفر" لإعادة إعمار البلاد. ووفق المعلومات المتوافرة فإن المشاريع والصفقات التجارية التي يتأهب "التنين الصيني" للدخول في مجالاتها، تتعلق بقطاعات النقل.

وترى الصحيفة أنه ليس عبثاً أن تبدأ العربة الصينية تقدمها من طريق قطاع النقل، بالتزامن مع نداءات بإعادة تفعيل "طريق الحرير". وبأن الاستثمارات الصينية ستكون حاضرة بقوة في مشاريع المواصلات من خلال مد سكك الحديد وإنشاء مدينة صناعية بحرية ضخمة، وتنفيذ طرق برية دولية. ولعل هذا ما يفسر الغضب الأمريكي من الصين فهي ترفض تنامي دورها الاقتصادي في المنطقة، وهذا ما يفسر أيضا حصارها لكل من إيران وسورية وتهديداتها السافرة للمقاومة العراقية.

وقد تحدث الكاتب الفرنسي تييري ميسان مؤخرا عن أهمية السكك الحديدية في طريق الحرير، وقال: يتوقف مستقبل سورية على إعادة ارتباطها بماضيها، حين كانت نقطة عبور إلزامية بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، وحين كان طريق الحرير في العصور الغابرة يبدأ من العاصمة الصينية القديمة شيان، وينتهي في كل من أنطاكية وصور. واستمرت سورية عبر تلك القرون في كونها نقطة عبور بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، وكان ذلك أحد عوامل ازدهارها. إن مشروع بناء سكة حديد تربط ميناء خرمشهر الإيراني على الحدود العراقية، بميناء البصرة، فالأراضي السورية مروراً ببغداد، ليس بالأمر الجديد، فقد تم التخطيط لهذا المشروع قبل الحرب، إثر إنشاء السوق المشتركة التركية - الإيرانية — السورية، لكن مسارات هذا الطريق السككي تعرضت لتخريب ممنهج على يد مرتزقة الغرب، وهو ما أدى إلى خروج القطارات عن الخدمة.

تعاون مستمر

ولو استعرضنا مسيرة التعاون الاقتصادي السوري الصيني لاكتشفنا أنه مستمر. قد يتباطأ حينا بفعل الحرب على سورية، أو يكون مستترا، لكنه لم يتوقف، فالمعلن عنه مساعدات ومنح والمستتر أكثر من ذلك بكثير.

ولم تتوقف زيارة الوفود الصينية إلى دمشق لتقدم عروضا جدية في القطاعات المختلفة: الإنشاءات والاتصالات والنقل والطاقة والإسمنت والتشييد والبناء، وخاصة ما يتعلق بالتشييد السريع في قطاع الإسكان وإعادة الإعمار وتجديد المنشآت الصناعية.

وقد نشهد قريبا مؤتمرا صينيا للاستثمار في سورية يتيح إيجاد قنوات إتصال دائمة لتسريع قدوم الشركات الصينية إلى سورية.

ومن أبرز مجالات التعاون المتاحة مستقبلا تفعيل التبادل التجاري بالمقايضة أو بالعملات الوطنية، أو من خلال إنشاء بنك صيني سوري مشترك لديه فروع في البلدين، أو فتح فرع لمصرف صيني في دمشق. ويعد مشروع النقل بقطارات الضواحي الكهربائية من أهم المشروعات التي قدمها الجانب الصيني، في تشرين الثاني ٢٠٢٠، ويتضمن المشروع قيام شركة "سي آر سي سي" الصينية بتنفيذ وتمويل واستثمار المشروع الذي يساهم في حل أزمة النقل بين دمشق وريفها ويخفف العبء على الدولة بسبب كلفته العالية جدا.

وبما أن الشركات الصينية نفذت معملاً لإنتاج الإسمنت في مصر بطاقة ٣٦ مليون طن، خلال ١٨ شهرا فقط، فباستطاعتها تجديد معامل الإسمنت القديمة والمهترئة لرفع طاقتها الإنتاجية إلى الكمية التي تتطلبها مرحلة إعادة الإعمار دون الحاجة لإقامة أي معامل جديدة قد تلوث البيئة أكثر فأكثر في مناطق جديدة.

أخيرا

يرى البعض إن طريق الحرير بنسخته الجديدة لن يمر بسورية، والبعض الآخر يشكك، أو يجزم، أن الطريق لن يمر في سورية. وهذا التشكيك كان صحيحا عند انطلاق المشروع في عام ٢٠١٣، أي في ذروة الحرب الإرهابية الكونية على سورية. ولكن كل شيء تغير منذ العام ٢٠١٨.

ولو لم تكن سورية محورا أساسيا في طريق الحرير الجديدة لما دعتها الصين للمشاركة في الدورة الثانية لقمة "حزام واحد. طريق واحد"، في عام ٢٠١٩، ولما أكد وزير خارجيتها من دمشق، يوم يوم أداء القسم الدستوري، أهمية سورية بالنسبة للصين ودورها في مبادرة "طريق واحد. حزام واحد".

بعد أن التهم التصحر ثلث مساحة سورية..
طروحات علمية تبحث عمن يتبناها و«الجوجوبا» إحداها!!

"البعث الأسبوعية" ـ ذكاء أسعد

تتزاحم الأفكار والمبادرات بين الفينة والأخرى لوقف زحف التصحر الذي التهم حوالى ثلث مساحة الجغرافيا السورية وذلك حسب تقارير وزارة الزراعة: منها ما قد يؤخذ به، ومنها ما يذهب أدراج الرياح. وآخر ما حُرر في هذا السياق ما طرحه الباحث السوري الدكتور أحمد العوض باعتماد زراعة شجيرة الجوجوبا، انطلاقاً من أن التوسع بزراعتها بات ضرورياً وحاجة ملحة تقتضيها مسارات التطور الإنساني والحضاري، سيما في ظل تراجع معدلات الأمطار، وازدياد مساحات الأراضي المتصحرة، وكثرة الحرائق.



مبررات علمية

قدم العوض مبررات اعتماد هذه الشجيرة مدعمة بدلائل علمية، مبينا أنه يمكن زراعتها في المناطق المتصحرة والجافة في سورية لحاجتها القليلة للمياه، وبهذا يمكن استثمار الأراضي غير الزراعية والتغلب على مشكلة شح المياه، والإفادة من زراعتها اقتصادياً وبيئياً وجمالياً وحضارياً، إضافة إلى فتح آفاق علمية أمام الباحثين السوريين في المجالات الهندسية والطبية والصيدلانية، كما يمكن استخدام زيت الجوجوبا كوقود حيوي للمدافئ، غير ضار بالبيئة، ينتج منها ويعود إليها.

مطلوبة عالمياً

والجوجوبا شجرة دائمة الخضرة تعمر بين ١٥٠ و٢٠٠ عاماً. وفضلاً عن دورها في مكافحة التصحر- كما أكد العوض - تنتج بذوراً يستخلص منها زيت عالي الجودة يتمتع بخصائص فيزيائية وكيميائية فريدة ويعد أغلى أنواع الزيوت، وذلك لقيمته الاقتصادية العالية رغم تكلفة إنتاجه الزهيدة، نظراً لأن شجيرة الجوجوبا لا تحتاج مياه للسقاية ولا أسمدة ولا يد عاملة لمراقبتها والاعتناء بها.

وأضاف العوض أن زيت الجوجوبا يدخل بصناعة مواد التجميل ويعرف بالذهب السائل، ويستخدم هذا الزيت بصناعة الأدوية كوسيط مقاوم لتشكل الرغوة ومضاد للجراثيم والأمراض الجلدية، كما يمكن أن يدخل بصناعة أحبار الطباعة ومواد تلميع السيارات والأرضيات والأثاث المنزلي، ويستعمل لصناعة الشموع وحفظ المواد الغذائية التصديرية، كما أنه يدخل بصناعة الكثير من مبيدات الحشرات، ويمكن أن يستعمل كوقود حيوي لمحركات الاحتراق الداخلي ومحركات الطائرات وتزييت الآلات ذات السرعات العالية.

ويضيف العوض أن كسبة الجوجوبا، وهي المادة الصلبة المتبقية من البذور بعد العصر تحتوي على نسبة عالية من البروتين والألياف النباتية والحموض الأمينية، وتعد الأرجنتين الأولى عالمياً في إنتاج كسبة الجوجوبا التي تستعمل علفاً للحيوانات أو سماداً عضوياً نظراً لاحتوائها على الآزوت، ويمكن أن تكون وقوداً حيوياً متجددا وبأشكاله الثلاث (صلب، سائل، غاز)، معتبراً أنه لا يمكن حصر الفوائد الكبيرة للشجيرة، داعياً الحكومة ووزارة الزراعة للتفكير جدياً لاعتماد زراعة هذه الشجيرة الكفيلة بتوفير الغطاء النباتي الأخضر في المناطق الصحراوية الجافة.

نهج تشاركي

تتطلب مكافحة ظاهرة التصحر تضافر وتعاون كافة الجهات الحكومية والأهلية المعنية، كما تتطلب اتخاذ مجموعة من الإجراءات الكفيلة بإعادة تأهيل المناطق المتصحرة وإعادة خصوبة الأراضي الزراعية فيها، ومحاولة إعادة التوازن البيئي بالمناطق الأشد تصحرا لحالتها السليمة التي كانت عليها قبل الجفاف، وذلك من خلال مشاريع التشجير والتخضير وتكثيف الغطاء النباتي بما يساعد على تثبيت التربة ومنع الانجراف والتعرية، كما تحتاج إلى سن العديد من القوانين وإعداد دراسات جادة وفعالة بحيث تأخذ بعين الاعتبار الجوانب الاقتصادية والبيئية، فضلاً عن تثبيت الوعي البيئي عن طريق إقامة الدورات لشرح أسباب ظاهرة التصحر وتشجيع الأبحاث العلمية في البلاد بهذا المجال والاستعانة بالتقنيات الحديثة وفي هذا السياق، يؤكد الدكتور بيان العبد الله، مدير فرع البادية في حماة، على ضرورة منع الفلاحة في أراضي البادية تجنبا لتفكيك التربة ومنع انجرافها وتعريتها ريحياً أو مطرياً، الأمر الذي يفقدها طبقتها السطحية الخصبة، وزراعة الأنواع النباتية المعمرة واستخدامها كمثبت لحركة الكثبان الرملية، إضافة إلى إدخال تقنيات الحصاد المائي التي تمنع الانجراف وتعمل على استغلال مياه الهاطل المطري.

وبالنسبة للإجراءات التي يمكن اتخاذها لتكثيف الغطاء النباتي في المناطق الصحراوية، بين عبد الله أنه يجب زراعة المناطق الهامشية المحاذية للبادية وعلى خط التماس بالشجيرات الرعوية، وإقامة ما يسمى بمحميات النهج التشاركي مع مربي المنطقة، وذلك لتخفيف الضغط عن مراعي البادية واستغلال الهاطل المطري المتدني بالحدود القصوى من خلال الاعتماد على تقنيات حصاد مياه الأمطار وزيادة المساحات الخضراء في البادية ليساعد في تثبيت التربة ومنع الانجراف.

تعاون

وبين العبد الله أن هيئة البادية وبالتعاون مع منظمة الفاو ستقوم بدورات تدريبية في إطار مشروع دعم المزارعين والمتضررين من الأزمة في فرع حماة في الخامس عشر من الشهر الجاري، وسيتم طرح محورين أساسيين: الأول هو التغذية المتوازنة للحيوانات، والثاني هو إدخال أصناف جديدة من النباتات الرعوية للبادية.

وفي هذا الإطار، قال المهندس والخبير الزراعي علي رمضان: نحن بحاجة ماسة للبحث عن بدائل زراعية باحتياجات مائية قليلة، وذلك لعدة أسباب أولها إيقاف زحف الصحراء المخيف بسبب نقص المياه، وثانيها البحث عن نباتات ذات احتياج مائي قليل ومردود ودخل كبير للمزارع، كزراعة النباتات المقاومة للجفاف كالقبار والجوجوبا لما لهما من خصائص ومنافع فريدة وكونهما يناسبان مناخنا الصحراوي في ريف حماه الشرقي.

قيمة صناعية

لم ينكر مدير فرع البادية في حماة، الدكتور بيان العبد الله، أهمية هذه الشجيرة، مؤكدا أنها ذات قيمة صناعية كبيرة، وهي مقاومة للتغيرات المناخية والملوحة والجفاف والأمراض والآفات، ولا تحتاج إلى المياه، وتحتوي على نسبة عالية من الزيت ذي الصبغة الصناعية الكبيرة، والذي يمكن استخدامه كوسيلة للتخلص من مياه الصرف الصحي المعالج، إلى جانب أهميته الكبيرة كوقود وغاز حيوي، مؤكداً أن زراعة الشجيرة كغطاء نباتي في البادية تخفف من حدة التغيرات المناخية، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها كعلف للماشية لعدم وجود أبحاث ومؤشرات تثبت استساغة الحيوانات لهذا المنتج.

ملتقى الاستثمار القادم.. هل يغير صورة المشهد السياحي في حلب نحو الأفضل؟!

"البعث الأسبوعية" ـ معن الغادري

بانتظار موعد انطلاق فعاليات ملتقى الاستثمار السياحي خلال الشهر الحالي في حلب، كما هو مقرر، وفيما تعكف مديريات السياحة في المحافظات على دراسة المواقع وإعداد وتجهيز الأضابير لتكون جاهزة للعرض الاستثماري ضمن أعمال المؤتمر، ثمة الكثير من الأسئلة حول جدية الخطط والبرامج للنهوض بهذا القطاع وتوفير البيئة الأمثل للاستثمار في هذه الصناعة الاستراتيجية، إن صح التعبير.

والسؤال الذي يفرض نفسه ونحن على أبواب انطلاق فعاليات الملتقى: أين وصلت السياحة بحلب بعد تطهيرها من الإرهاب قبل حوالي أربع سنوات؟ وهل أخذت الخطط والبرامج طريقها إلى التنفيذ، أم أن الإمكانات المتواضعة والمتراجعة حالت دون تصحيح مسار هذا القطاع الحيوي والتنموي؟

ضعف الترويج

في الواقع، لم تنجح مديرية السياحة بحلب سابقاً في إحداث أي تحول إيجابي في المشهد العام - وأغلب الظن أنها تستطيع حالياً - وفق المعطيات الجديدة المتاحة، والتي من شأنها أن تكسر حاجز الجليد الذي كان يغلف منظومة العمل السياحي عموماً، وفي حلب تحديداً. ومن المفيد هنا مراجعة آليات العمل وتحديداً بما يخص الترويج الذي يعاني من خلل واضح في جانبي التخطيط والتنفيذ، وهو ما حال دون تحقيق الحد الأدنى مما هو مطلوب لتوفير بيئة ناضجة للاستثمار والجذب السياحي وتوظيف الإمكانات المتاحة في مكانها وزمانها المحددين، وبالتالي جاء حصاد المواسم السابقة مخيباً للآمال وصفراً، خلافاً لكل الوعود والأماني بمواسم سياحية صيفية مبشرة ومميزة.

والسؤال الذي يفرض نفسه أيضاً: ما هي أسباب تراجع النشاط السياحي في حلب وعدم إقامة المهرجانات الموسمية والأنشطة والفعاليات المتنوعة التي اعتادت المدينة سابقاً احتضانها؟ الواضح هنا أن الزيارات الحكومية والرسمية لم تنجح في تحريك عجلة القطاع السياحي ولم تفلح إلى الآن في ضبط آلية العمل السياحي في المدينة، وإنجاز الحد الأدنى مما هو مطلوب لإعادة تنشيط هذا القطاع الحيوي والاستراتيجي.

والواضح أيضاً أن الحاجة أكثر من ماسة لإعادة ترتيب وتنظيم وتحديد المهام والأولويات وفق رؤية واضحة تهدف إلى إنجاح العمل في هذا القطاع ورفع السوية السياحية لإعادة الألق والازدهار وإبراز الوجه الحضاري والأثري والتاريخي للمدينة، وهي مسألة تحتاج فقط إلى إعادة نظر جدية، والتدخل بشكل سريع وفوري في آلية التعاطي مع العمل لتحقيق الغاية الأكبر والأسمى، وهي النهوض بالواقع السياحي وإعادته إلى أفضل مما كان ونعتقد أن الفرصة متاحة أكثر من أي وقت، خاصة أن حلب مقبلة خلال أيام على نشاط سياحي نوعي يتمثل باستضافة ملتقى الاستثمار السياحي، والذي يشكل البوابة الأهم لإطلاق مشاريع استثمارية جديدة وطموحة.

الجودة مطلوبة

ينظر البعض إلى تطور القطاع السياحي من خلال الاهتمام بجودة المنتج وتوفير فرص إضافية للاستثمار في هذا القطاع المهم. ويرى البعض الآخر أن تزايد الإقبال على المطاعم والمقاهي لا يدل على التطور السياحي، بل المطلوب وضع آليات ناجعة وخطط مستقبلية للاستثمار في كافة مكونات وصنوف هذا القطاع، منها السياحة الدينية والطبية والمواقع الأثرية والتاريخية والسياحة الداخلية وغيرها من صنوف العمل السياحي.

وربما الظروف الصعبة والإمكانات المتواضعة لم تسمح حتى اللحظة بتوفير بيئة ناضجة للجذب والاستثمار السياحي، أو حتى إنشاء متنزه شعبي بالرغم من كل الوعود التي سمعناها منذ أربعة أعوام وحتى هذه اللحظة، ناهيكم عن تدني مستوى الجودة والرقابة في عدد كبير من المنشآت والمواقع السياحية نتيجة غياب الرقابة - كما يشتكي الكثيرون من رواد هذه المنشآت - خاصة بما يتعلق بارتفاع الأسعار وبصورة فلكية، بما في ذلك المنشآت غير المصنفة سياحياً والتي تدور حولها الكثير من الأسئلة وإشارات الاستفهام.

أحلنا ما سبق طرحه إلى المهندسة نايلة شحود مدير السياحة بحلب، والتي أكدت أن الضابطة السياحية تقوم بشكل يومي بمراقبة عمل هذه المنشآت وتنظيم الضبوط بحق كل من يخالف التعليمات والقوانين ودون استثناء، مشيرة إلى أن لجنة الجرد في المديرية قامت قبل يومين بإجراء مسح جديد للمنشآت والمواقع السياحية بحلب والمستوفية لشروط التصنيف السياحي للعمل على تأهيلها والبالغ عددها حوالي ١٢ منشأة، وتم توجيه إنذارات نهائية لأصحاب المنشآت، وهي الآن قيد التأهيل وفقاً للمعايير والشروط السياحية المعتمدة من الوزارة.

وبينت شحود أن الحركة السياحية بحلب نشطة بشكل ملحوظ هذا الموسم، والدليل إشغالات الفنادق بشكل كامل وبمختلف سويتها وازدياد إشغالات المطاعم والمقاهي، وهو أمر مشجع يعطي مؤشراً إيجابياً على تعافي المدينة وعلى تقدم السياحة في حلب خطوات إلى الأمام.

وبما يخص التحضير لاستضافة ملتقى الاستثمار السياحي، أوضحت شحود أنه تم إنجاز كافة الترتيبات والتحضيرات لإنجاح الملتقى، وقد تم تجهيز العديد من الأضابير لعدد من المواقع المهمة لطرحها للاستثمار السياحي، منها موقع رعاية الشباب لإنشاء فندق وخدمات متممة على مساحة ٢٦٤٥ متر مربع، وفي منطقة الزهراء الليرمون لإقامة مركز اجتماعي ترفيهي على مساحة ٢٧٠٠ متر مربع مجمعات، وفي حي المشارقة (أرض تقل البضائع) لإقامة شقق فندقية، وقد تم إعداد الدراسات الفنية والمخططات الإنشائية المقترحة لهذه المشاريع الاستثمارية.

كما سيتم طرح مشروع أرض ميامي للاستثمار كمتنزه شعبي، والسرايا القديمة أمام القلعة كفندق تراثي مع فعاليات سياحية متممة، وتراعي الدراسات خصوصية الموقع وذلك بالتنسيق مع مديرية الآثار ومجلس المدينة، أما بما يخص إعادة استثمار فندق الكارلتون الكائن بجوار القلعة فهو الآن قيد إصدار الرخص المطلوبة للإشادة السياحية. وختمت المهندسة شحود بالتأكيد على أن الجهود متواصلة لإعادة إنعاش القطاع السياحي بحلب، مشيرة إلى أن حزمة المشاريع المطروحة للاستثمار تمثل نقلة نوعية في جودة المنتج السياحي مستقبلاً.

أقل ما يقال

ماذا لو تم دعم التمويل السكني؟

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لم تضطلع المصارف العاملة في سورية حتى الآن بأهم دور اجتماعي كفيل بحل مشكلة تأمين السكن المناسب من خلال طرح منتج تمويل سكني بشروط يستفيد منها المحتاج فعلا لمسكن يأويه وأسرته.!

عدم اضطلاع المصارف بهذا الدور وضعها موضع اتهام بتوجهها نحو القروض التي تحقق الربحية السريعة على حساب نظيرتها التنموية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي، وأنها «أي المصارف» وجدت لاستنزاف المدخرات عبر تشجيعها للعملاء على القروض الاستهلاكية، وإحجامها عن طرح منتجات تمويل سكنية بشروط ميسرة تتناسب والشريحة العظمى ذات الدخل المتدني في مجتمع بات فيه الحصول على منزل من أعتى التحديات.!

رغم وجود ١٩ مصرفا ما بين عام وخاص بشقين تقليدي وإسلامي، لا يزال التمويل السكني غير ملبي لاحتياجات الشريحة المفترض أن تكون مستهدفة، ولا متوائم مع واقع أسعار العقارات ولاسيما في ظل ما تشهده الأخيرة من مستويات عالية من التضخم، ومرد ذلك يعود إلى طول فترة السداد الطويلة التي تمتد عادة من ١٠ — ١٥ سنة، إلى جانب ارتباط هذا الأمر بمتوسطي الدخل، وعدم قدرتهم على مجاراة ما تتطلبه المصارف من شروط تتعلق بالأقساط والضمانات وغيرها..!

في هذا السياق تبرز لدينا مفارقة من نوع خاص مفادها أنه إذا ما أراد مصرفا ما إعطاء قرضا سكنيا فإن ذلك يتوقف على مدى قدرة العميل على الاستغناء عن نسبة من دخله ليدفع قسط البيت بحيث لا تزيد عن ٤٠٪، وما يزيد المشكلة تعقيدا هو ارتفاع أسعار العقارات بشكل جنوني. بمعنى آخر في حال مول البنك شراء بيت سعره ١٠٠ مليون ليرة سورية، فإنه يدفع ٥٠٪ من ثمنه أي (٥٠ مليون ليرة) تقسط من قبل العميل على ١٥ سنة بمعدل حوالى ٣٠٠ ألف ليرة شهريا متضمنة الفائدة، وهنا يجب ألا يقل الدخل الشهري للعميل عن ٩٠٠ ألف ليرة شهريا حتى يحصل على القرض إن لم يكن أكثر.!

في ضوء ارتفاع أسعار العقارات في سورية لا بد أن يكون هناك دعما مباشرا أو غير مباشر من الدولة لهذا النوع من القروض شريطة أن يوجه لشريحة الدخول المتدنية حصرا، وذلك إما عن طريق دعم الفوائد أو عن طريق تحرير الاحتياطات مقابل قروض الإسكان، فهذا من شأنه تشجيع المصارف للدخول في هذا المضمار، لاسيما إذا ما علمنا أن قروض الإسكان مجدية وتحقق ربحية جيدة للمصرف.

hasanla@yahoo.com

الرئيس الأسـد يتـرأس اجتماعـاً للوزارة الجديدة بعد أدائها اليمين الدستورية:

الأولوية للإنتاج وفرص العمل ولا إصلاح اقتصاديا دون إصلاح مالـي وضريبي



«البعث الأسبوعية» ـ سانا

أدى اليمين الدستورية أمام السيد الرئيس بشار الأسد، أمس الأول، السبت، أعضاء الوزارة الجديدة برئاسة المهندس حسين عرنوس.

بعد ذلك ترأس الرئيس الأسد اجتماعاً للوزارة، أكد فيه أن أولويات العمل الحالية تتمثّل بالإنتاج وخلق فرص العمل، حيث كان سابقاً الأمن ضرورياً للبدء بالإنتاج والإقلاع به، أما اليوم فالإنتاج هو الضروري لاستمرار الاستقرار، وخاصة بعد تحرير الجزء الأكبر من الأراضي السورية من الإرهابيين. وفيما يلي نص كلمة الرئيس الأسد خلال ترؤسه الاجتماع:

أهلاً وسهلاً. أرحب بكم جميعاً وأرحب بشكل خاص بالوزراء الذين انضموا اليوم إلى فريق العمل الحكومي، المهام كثيرة والمسؤوليات كبيرة، والنجاح يكون من خلال قدرتنا على رؤية الواقع بتفاصيله الكثيرة وبتشعباته المعقّدة، بالشكل الذي يجعلنا نرى الحقائق كما هي، ولا نغرق بالتشاؤم، وبالمقابل لا نغرق بالتفاؤل.

النقطة الأهم هي أن نحدد كحكومة ما هي التحديات الموجودة أمامنا، وأي من هذه التحديات هو أساسي وأي من التحديات هو ثانوي، أحياناً نغرق بالتحديات الثانوية ونهمل الأساسية، أي من التحديات نحن قادرون على أن نقوم بحلها أو حل إشكالياتها في الظرف الراهن، وأي منها هو خارج قدراتنا الحالية، أن نحدّد أي من هذه التحديات مرتبط بظروفنا الداخلية، وعندما أقول ظروفنا الداخلية فأنا أقصد الظرف العام داخل الوطن، وبالوقت نفسه ظروف العمل بالنسبة للمؤسسة بما فيها الخلل والضعف والفساد وإلى آخره من التفاصيل التي تؤثّر سلباً على العمل.

رؤية كل هذه التفاصيل وبشكل منهجي هي التي تجعلنا نتمكّن من معالجة كل حالة بطريقة خاصة بها، وليس جمع كل هذه العناصر مع بعضها والوصول إلى لا شيء والبقاء في المكان، عندما نتمكّن من هذه الرؤية بشكل دقيق يمكن أن ننقلها إلى المواطنين أيضاً بشكل واضح، وعندها تكون الرؤية العامة في سورية لدى المجتمع هي رؤية واضحة، يصبح حوارنا موضوعياً ويصبح النقد موضوعياً، يصبح النقاش في مختلف القضايا أيضاً موضوعياً، وعندها يمكن أن يكون الكل محصّناً، وعندما أقول الكل فأنا أقصد حتى المسؤول، لأن البعض من المسؤولين يتأثّر بالدعاية، عندما تكون الأمور واضحة بالتفاصيل فيكون الكل محصّناً ضد الدعاية الخارجية التي تركّز طبعاً بشكل أساسي على المواطن لكي تجعل من هذا المواطن أو تجعل الدولة بالنسبة لهذا المواطن عدواً وتحوّل المواطن إلى عدو للدولة وبالمحصلة عدو للوطن.

لا عودة بسورية إلى حيث كانت قبل الحرب

التوجّهات العامة بالنسبة لعملنا في هذه الظروف أو المبادئ العامة للعمل، صعوبة الظروف وتعقيدها لا يدفعنا للعمل على إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الحرب، كثير من الناس يقول إن شاء الله تعود الأمور مثل ما كانت، هذا الكلام شعبي لكن بالنسبة للحكومة لا يجوز أن نعود بسورية إلى حيث كانت، بل يجب أن نذهب بها إلى حيث يجب أن تكون في هذا الزمن، يعني أن نختصر الزمن، وبما أن الظروف لن تسمح لنا أن نقوم بهذا الشيء بكل المجالات، فنحن نستطيع أن نحدّد مجالات للخرق وننفّذ هذا الشيء، وهذا الشيء يحصل سواء بإصلاح الحكومة أو إصلاح مؤسسات الدولة، وهذا الشيء بدأنا به في الحرب، أتمتة الدولة والتحوّل الرقمي والدفع الإلكتروني والخدمات الإلكترونية، كل هذه العناوين هي عناوين حديثة نبدأ بها في ظروف الحرب ولا ننتظر عودة الوضع إلى ما كان عليه قبل الحرب.

المشاركة والشفافية

الأولوية في المرحلة السابقة كانت لاستعادة الأمن، أما اليوم فالأولوية هي للإنتاج وفرص العمل، الأمن كان ضرورياً للبدء في الإنتاج والإقلاع به ولاستمرارية الإنتاج، أما اليوم فالعكس هو الصحيح، الإنتاج هو الضروري لاستمرار الاستقرار، وخاصة بعد تحرير الجزء الأكبر من الأراضي في سورية من الإرهابيين، أيضاً عندما نتحدّث عن قضايا عامة، عن شعب بعشرات الملايين، عن بلد كامل، عن قضايا وطنية، لا يمكن لهيئة مؤلّفة من عشرات الأشخاص أو من مؤسسات دولة مؤلّفة من مئات الأشخاص أن يتمكّنوا من القيام بالتفكير نيابة عن كل الشعب، بغض النظر عن الصلاحيات، لذلك فكرة المشاركة أساسية لنجاحنا في العمل، توسيع المشاركة قدر المستطاع، مع المبادرات الشعبية والهيئات الشعبية، مع أشخاص، مع أصحاب اختصاص، توسيع المشاركة يعني المزيد من الأفكار، عندما يكون أمامنا المزيد من الأفكار أولاً هذا يخفف عبئاً وجهداً على المسؤول، ثانياً يضع أمامه خيارات أكثر ويستطيع أن يختار الأفضل منها، يعني تقل نسبة الخطأ وتزداد نسبة النجاح بالنسبة للمسؤول، وهذا يؤكّد المبدأ المعروف إنسانياً وبشرياً بأن العمل الجماعي هو دائماً أفضل وأكثر إنتاجاً وصواباً من العمل الفردي، وبما أننا نتحدّث عن المشاركة فلا يمكن أن نشارك المواطن دون الشفافية كمبدأ، يجب أن تكون الشفافية مبدأ أساسياً في عملنا، المواطن لا يستطيع أن يشارك ويبدي رأيه ويساعدنا في اتخاذ القرار بشيء هو لا يعرف عنه، فإذاً يجب أن تكون هناك شفافية مع المواطن ودون خجل، بالعكس المواطن يقدر الشفافية حتى ولو كان ضد المسؤول، هذه المشاركة مع الشفافية تقلّل من أخطائنا كمسؤولين، وبالمحصلة عندما نطلب من المواطن أن يتفهّم الظروف فهو سيتفهّم ولكن كيف سيتفهّم شيئاً هو لا يعلم عنه؟ فلا بد من أن نعطيه كل المعطيات بشكل واضح، وعندها لا داعي لكي نطلب منه التفهم، هو سيتفهّم.

اللامركزية تحقق التنمية المتوازنة بين المناطق

بالإطار نفسه، باعتبار أن المجتمع، كما قلت مجتمع كبير، والمجتمع خلال أربعة أو خمسة عقود تضاعف عدة مرات، إضافة إلى أن ازدياد عدد السكان الكبير أدى إلى ازدياد قطاعات الحياة مع تطوّر العالم بشكل عام، فأصبح من غير الممكن للسلطة المركزية أن تدير كل شؤون البلد أو الوطن بشكل مركزي، لا بد من توزيع الصلاحيات، وهنا يأتي دور الإدارة المحلية، وصدر قانون الإدارة المحلية قبل الحرب ولم يكن لدينا كل هذه التحدّيات وصدر القانون انطلاقاً من هذه المبادئ، ولكن الحرب أخّرت تفعيل أو تطبيق هذا القانون والانتقال من المركزية إلى اللامركزية ولو تدريجياً، أعتقد أن الفرصة مناسبة الآن لهذه الخطوة، لأن المجالس المحلية هي الأقدر على معرفة مصالحها المحلية وطرح الحلول، وهذا يساعد السلطة المركزية والمسؤول المركزي على أن يبتعد عن الغرق في التفاصيل ويتجه باتجاه التفكير الاستراتيجي والمراقبة ووضع الخطط وإلى آخره من المهام الأساسية التي يفترض أن يقوم بها، بالوقت نفسه فإن اللامركزية تحقّق التنمية المتوازنة بين مختلف المناطق الأغنى والأفقر وبين الريف والمدينة، لدينا تجربة بسيطة تمّ تطبيقها خلال العام الماضي هي موضوع مشاركة الإدارة المحلية في مراقبة الأسعار وأثبتت فعالية جيدة، ولو أن التجربة في بداياتها ولا بد من تطويرها، فإذاً نحن نستطيع أن نعتمد على المجالس المحلية من خلال تطبيق هذا القانون، وبما أننا نتحدّث عن اللامركزية وعن التنمية المتوازنة فخلال عملنا لإعادة الإعمار في المرحلة الحالية في المناطق التي دمّرها الإرهاب، من الضروري أن نعطي الأولوية للمناطق الريفية لأنه من خلال التجربة قبل الحرب وليس في الحرب، كنا نركّز في التنمية دائماً على المدن بالخدمات وبالأشياء المختلفة فهذا الشيء كان يشجّع المواطنين في الريف على الهجرة إلى المدينة فكانت المدينة تخسر قيمة الخدمات والريف يخسر الخدمات أساساً، فالأول يخسر والثاني يخسر، بينما عندما نطوّر الريف، وهي فرصة الآن لتطويره وإعادة إعماره من جديد ببنية تحتية جيدة ولو مع الزمن، لكن أنا أتحدّث الآن عن التوجّه وعن السياسة العامة، فيربح الريف وتربح المدينة عندما نتمكّن من دفع الهجرة بالاتجاه العكسي من المدينة إلى الريف.

الأولوية للتحدي المعيشي

التحديات كما قلت كثيرة، ولكن الأولوية طبعاً هي التحدي المعيشي، أي دولة تواجه تحديات معيشية وغيرها، ولكن كيف تواجه الدول هذه التحديات، ليس بالغرق بالتفاصيل كما يحصل أحياناً مع بعض المسؤولين، يعملون بجد وباندفاع ووطنية وكل هذه الصفات، ولكن من دون منهجية، عندما نغرق بالتفاصيل فنحن نبتعد عن الدور المنوط بنا كمسؤولين في السلطة التنفيذية تحديداً في الحكومة أو في مجلس الوزراء، كل الدول لديها سياسات وتنطلق في عملها من السياسات، والسياسات هي الرؤى العامة للقطاعات المختلفة، ينبثق عن السياسات استراتيجيات وهي خطة التنفيذ لسنوات، ولو عدنا للسياسات فلا أعتقد بأنه لدينا مشكلة في السياسات الآن، أي السياسات السورية بمعظمها، وسياسات السلطة التنفيذية هي سياسات ثابتة منذ عقود، مثلاً سياسة الدعم، عمرها أكثر من خمسة عقود الآن أو ستة عقود، دعم المواطن في المواد الأساسية لم يتغيّر ولكن الاستراتيجية والآليات تتغيّر حسب الظروف، لدينا سياسة دعم الفلاح، سياسة دعم المحاصيل الاستراتيجية، سياسة الحفاظ على القطاع العام وغيرها من العناوين الكبرى، التي لا أرى ضرورة لمراجعتها وتبديلها، لكن خطط العمل التي تنبثق عن هذه السياسات هي التي بحاجة لمراجعة، أولاً فيها الكثير من القصور، والكثير من الثغرات، وفي بعض الأحيان نرى أنه لدينا برامج ولدينا مشاريع ولكنها لا تخضع لاستراتيجية بالأساس، الاستراتيجية غير موجودة، لذلك نرى فوضى، نرى خللاً، نرى برامج كثيرة ولكنها لم تحقق أي شيء، لا خلال الحرب ولا قبل الحرب، فأعتقد من أولى مهام الحكومة بدايةً على مستوى كل وزارة هي مراجعة، طبعاً مراجعة السياسة لأن الاستراتيجية ستنطلق منها، ولكن الهدف هو مراجعة وتعديل وتطوير أو وضع استراتيجية تتناسب مع الأهداف المخططة لهذه الوزارة وللقطاع الذي تشرف عليه.

أنا الآن سأتحدّث عن بعض العناوين التي قد يكون جزء منها بالمشاريع أو نضعها بالبرامج، أتحدّث الآن عن عناوين بما أننا لم ننظم كل مهام الدولة بشكل منهجي، فأتحدّث مباشرة عن العناوين التي تهمنا الآن في الظرف الحالي، وأعتقد هي أولوية بالنسبة لكم جميعاً، أولاً قانون الاستثمار، صدر منذ أشهر قليلة وكان الصدى إيجابياً جداً من قبل المهتمين في هذا القطاع أو المستثمرين أنفسهم، ولكن كما يعلم الجميع لم تصدر التعليمات التنفيذية، والتعليمات التنفيذية هي الصيغة التنفيذية لأي قانون وهذا يعني بأنها هي أساس نجاح أي قانون من

الرئيس الأسـد يتـرأس اجتماعـاً للوزارة الجديدة بعد أدائها اليمين الدستورية:

على الإعلام أن يركز على محاربة المفاهيم الدخيلة وأن يكون جسـراً بين المواطن والمسؤول



القوانين، فالكل ينتظر هذه التعليمات التنفيذية وما سيتبعها من قرارات أو إجراءات تؤكّد أن هذا القانون سيتمكّن فعلاً من فكفكة أو تفكيك العقبات التي تعترض الاستثمار في سورية، وهناك جانب آخر، إذا كان القانون والتعليمات التنفيذية وكل ما يليها هو المحور بالنسبة للمستثمر فهذا لا يعني أن البيئة التي تحتضن الاستثمار تتوقّف عند هذا القانون، لأن هناك قوانين أخرى لا أريد أن أقول مكملة ولكنها أيضاً تشكل بيئة محيطة ببيئة الاستثمار، هناك إجراءات، تبسيط إجراءات في مؤسسات أخرى غير مشمولة بقانون الاستثمار نفسه، هناك سياسات مصرفية، سياسات مالية، هناك سياسات تمويلية، هناك إجراءات جمركية، هناك سياسات وإجراءات تتعلّق بالاستيراد وبالتصدير وإلى آخره، لذلك أعتقد أن النقطة المهمة التي يمكن أن نسير بها بالتوازي مع كل هذه البيئة الجديدة التي استحدثت لدفع أو لتحفيز الاستثمار هي الإسراع بالخدمات الإلكترونية المتعلقة بكل بيئة الاستثمار، وهذا ممكن لأننا تحرّكنا بموضوع الخدمات الإلكترونية، نحن لا نبدأ من الصفر بكل الأحوال.

المشاريع الصغيرة والمتوسطة رافعة للاقتصاد

بالوقت نفسه لا بد أن تبدأ الوزارات مباشرةً بتحديد ما يعنيها من هذا القانون، من خلال تحديد ما هي المشاريع الاستثمارية المشمولة بقطاعها، وتصدر دليلاً أو أدلة فيها المزايا، فيها الإجراءات، فيها كل ما يهم المستثمر، وفي حال كانت هيئة الاستثمار هي الجهة المعنية بالتسويق فتقوم هي باستلام هذه الأدلة وتقوم هي بعملية التسويق وغيرها من المهام المكلفة بها.

النقطة الثانية هي المشاريع الصغيرة، قبل قانون الاستثمار بعدة أشهر صدر قانون التمويل الصغير، وهو المتعلّق بالمشاريع المتناهية الصغر، يعني عملياً ما بين قانون الاستثمار، الذي يشمل المشاريع الكبرى، والتمويل الأصغر، الذي يشمل المشاريع المتناهية الصغر، نحن غطينا جزءاً مهماً من الاستثمار المفترض، لأن كلا القانونين لم يحقق النتائج بعد، لذلك أقول المفترض أو القادم على الطريق، لكن في كل دول العالم الاستثمار الأهم والذي يشكل رافعة للاقتصاد هو استثمارات المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

السؤال هنا، إذا كنا قد أصدرنا قانوناً للاستثمارات الكبيرة وللأصغر، فلماذا لا نصدر قانوناً لهذه الفئة من الاستثمارات بالرغم من أنها الفئة الأهم والأقوى والأكثر صموداً في الأزمات، هذا أحد العناوين الأساسية للنقاش في الحكومة، يحدّد هل نحن بحاجة للذهاب بالاتجاه التشريعي، أم فقط باتجاه الإجراءات، ولكن لا يمكن أن نترك هذا القطاع خارجاً لأنه هو الأكبر، والذي يشكل النسبة العظمى من الاستثمارات حتى في الدول الأكثر تطوراً والأكثر غنى، وهذا الاقتصاد حالياً غير ملموس، لأنه يعتبر اقتصاداً غير مرئي، اقتصاد ظل، عندما يظهر إلى العلن وإلى الضوء وينظّم تشريعياً يستفيد أصحابه من التمويل ومن التسهيلات المختلفة، يستفيدون من التدريب ومن الاستشارات وكل الخدمات المختصة بهذا القطاع.

النقطة الأخرى هي مؤسسات التدخل الإيجابي، كان هناك اجتماع في ربيع عام ٢٠٢٠، أعتقد في شهر أيار حول هذا الموضوع، وتنشطت مؤسسات التدخل الإيجابي وحققت إنجازات لن أدخل في أن أقول إنجازات كبيرة أو متوسطة أو صغيرة، حققت إنجازات معينة، يعني أثبتت أنها قادرة على التدخل بقوانينها الحالية وبكوادرها القائمة عليها، أتمنّى أن يتم تفعيلها بطاقتها القصوى لكي نحارب الاحتكار وارتفاع الأسعار، بالرغم من أن سعر الصرف لم يتغيّر كثيراً خلال الأشهر القليلة الماضية.

لا إصلاح اقتصاديا دون إصلاح مالي وضريبي

أما الفساد فنستطيع أن نتحدّث بشكل موسّع عن تراجع الأخلاق الذي أدى إلى انتشار الفساد، وهذا صحيح، ولكن الدولة لا تنتظر تحسّن الأخلاق لكي تكافح الفساد، وإنما علينا أن نضع دائماً ضوابط ومعايير وآليات واضحة، والممارسة الجيدة التي نطبقها من خلال هذه المعايير والآليات التي ستساهم في ضبط الفساد، وأنا لا أتحدّث عن كل الناس طبعاً أتحدّث عن الفاسدين.

إذا كنت قد تحدّثت عن الفساد سابقاً بجوانب مختلفة، وفي كل مرة كنت أعطي مثالاً أو جانباً مختلفاً اليوم، أتحدّث تحديداً عن الضريبة ولو بشكل مختصر، لأن الإصلاح الاقتصادي يعتمد بشكل أساسي على الإصلاح المالي، لا يمكن أن يكون هناك إصلاح اقتصادي من دون إصلاح مالي، ولا يمكن أن يكون هناك إصلاح مالي من دون إصلاح ضريبي، فإذاً نجاحنا في معالجة أو تطوير النظام الضريبي وتحسين مستوى المؤسسات ورفع أداء الكوادر، عندها نتمكّن من الوصول للهدف الأساسي وهو عدالة ضريبية ومكافحة تهرّب ضريبي، وعندما نتمكّن فعلاً من مكافحة التهرّب الضريبي، وهو ثغرة كبيرة جداً جداً في الاقتصاد السوري، عندما نتمكّن من مكافحتها فستحصل الدولة على مبالغ كبيرة من الأموال وسوف تكون قادرة على تقديم خدمات أفضل للمواطنين، بالإطار نفسه نرى أن عمليات التهريب في إطار الفساد، عمليات التهريب، تهريب البضائع والمواد من الخارج وبيعها في الأسواق السورية منتشر بشكل كبير، وهذا تهريب مرهق بلا حدود لليرة السورية من جانب وللصناعة السورية والمنتج السوري من جانب آخر وأيضاً للاقتصاد بشكل عام، الاقتصاد، يصبح الاقتصاد مشوّهاً في الواقع.

ضرب الفساد دون تردد

قمنا مؤخراً وقامت مؤسسات الدولة المعنية بحملة ناجحة على التهريب خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الماضية وتمكّنت من ضبط كميات كبيرة من المهربات، يعني ما زال الطريق أمامنا في مكافحة التهريب، هذا الموضوع يجب أن يكون من أولويات الحكومة، ويجب على المؤسسات المعنية أن تكون حازمة وحاسمة في ضرب الفساد من دون تردد، واستغل هذا الموضوع لكي ينشر، سواء على مواقع التواصل الاجتماعي أو في الأوساط الشعبية المختلفة، بأن الدولة لديها الآن توجّه ضد المستثمرين أو ضد أصحاب الأموال، في الواقع هذا غير منطقي، نحن مع كل شرائح المجتمع، ونحن مسؤولون أمام شرائح المجتمع ومسؤولون عن كل شرائح المجتمع، ولكن إذا كان هناك من يشعر بالقلق، كما يسوّق من هذه الحملة، فإذا كان فاسداً فعليه أن يشعر بالقلق، يجب على كل فاسد أن يشعر بالقلق في كل لحظة، وبالمناسبة كثير من الذين تورّطوا دخلوا إلى السجون ويحاسبون حسب الأنظمة كما تعلمون، أما من لم يثبت أنه متورّط ولكنه مهمل فسرّح من الدولة.

لا تغيير في سياسة الدعم بل تنظيمه

هناك جانب آخر من الفساد متعلّق بالدعم، والدعم الذي هو ضروري، دعم المواطنين بالمواد الأساسية، استغلال الدعم لجيوب بعض الفاسدين في سورية، والحديث الذي يدور حول هذا الموضوع، تنظيم الدعم لا يرتبط أبداً بإلغاء الدعم، كما قلت دعم المواطن هو جزء من السياسة السورية، ولا نفكر ولم نفكر على الإطلاق بتغييره، ولكن نفكر بتنظيمه وبتغيير الاستراتيجيات وبتغيير الآليات، وجوهر موضوع التنظيم يتعلّق بالدرجة الأولى بمن يستحق الدعم ومن لا يستحق الدعم، فإذا كان هدف الدعم هو دعم الشرائح الأكثر حاجة كما نعرف، فعندما يأخذ الميسور فهذا يعني أن هناك خللاً في البرنامج، فإذاً الهدف الأساسي والجوهر هو من يستحق ومن لا يستحق، وهذا بحاجة لشفافية والشفافية لا يمكن أن تتم من دون أتمتة الخدمات والإجراءات، وهذا ما تسير به المؤسسات المعنية ولكنه بحاجة لتسريع.

لدينا عدة مؤشّرات الآن نستطيع أن نحدّد من خلالها من هي الشريحة التي لا تستحق، في البداية لن يكون هذا التحديد دقيقاً جداً، ولن يكون واسعاً ولكن مع الوقت ومع زيادة المعطيات وزيادة المعايير يمكن أن نصل لشرائح أكثر دقة لكيلا نذهب باتجاه ظلم أو تقصير تجاه أي مواطن، ولكن البدء بتنظيم هذه العملية ضروري لكيلا نظلم المستحقين، ولكي نكافح الفساد الذي هو واسع تحت عنوان الدعم.

لا قيمة للقوانين دون إدارة وإجراءات سليمة

عندما أتحدث عن القوانين لا يمكن إلا أن نتحدّث عن الإجراءات والإدارة، أي الإصلاح الإداري، ثلاثة أشياء هي تشكل جسداً واحداً، نشبهها بجسم الإنسان، هناك هيكل عظمي يحمل كل الجسم لا يمكن لكل الأعضاء أن تعمل من دون حامل لها، والهيكل العظمي يعبر عنه الإصلاح الإداري، أما القوانين فهي الأجهزة التي تحافظ على سلامة الجسد، على العقل، القلب، الكبد، والكلى وغيرها، أما الإجراءات فهي كالدماء التي تجري وتحمل معها الأغذية والهرمونات وغيرها من الأشياء، فلا يمكن الحديث عن واحدة من دون السير بالأخرى، ولا يمكن أن نحقق نتائج بواحدة من دون الأخرى، لذلك الحديث عن القوانين من دون إدارة سليمة ومن دون إجراءات سليمة ليس له قيمة، لذلك قمنا بثورة تشريعية والكل يسميها ثورة تشريعية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ولكن نتائجها كانت محدودة لأن الإدارة كانت ضعيفة والإجراءات لم نعرها أي اهتمام في ذلك الوقت، فإذاً هي مواضيع مرتبطة ببعضها لكن الهدف الأساسي من الإصلاح الإداري النهائي هو العدالة للموظف، العدالة للموظف لا تعني أن هناك موظّفاً مظلوماً وعلينا أن نعيد له الحق، لا، العدالة تعني أن يأخذ ما يستحق من منصب لا أكثر ولا أقل، وهذا يعني مكافحة الهدر بالقوى البشرية، وهذا يعني أن نحسّن آليات عمل الدولة وعندها ستنعكس النتائج على قراراتنا وعلى المواطنين بشكل عام.

الطاقة البديلة بما أنها العنوان المتداول بشكل واسع، وبما أنه عنوان جديد، طبعاً هي حرفياً ليست طاقة بديلة لأن العالم لم يستغن عن النفط وما زالت أسعار النفط من أهم الأسعار في البورصات العالمية، والصراعات الدولية حول النفط لم تتغيّر كما يعتقد البعض، لكنها هي طاقة فعلياً داعمة، وهناك اعتقاد بأن الدولة تدفع الناس الآن لتبنّي الطاقة البديلة، لا، نحن لا ندفع أي شخص لكي يتبنّاها ولكن اعتقد بأن الظروف التي نمر بها، وخاصة بالنسبة لموضوع الكهرباء والمحروقات، تدفع الناس باتجاه تبني الطاقة البديلة، وهو شيء جيد، ولكن باعتبارها قطاعاً جديداً بالنسبة لنا فهي لا تخضع لسياسة ولا لضوابط، واعتقد بأن التحدّي العاجل الآن أن يكون لدينا سياسة ولدينا تنظيم لهذا القطاع لأننا إذا لم نقم بعملية التنظيم بشكل عاجل فهناك عملية استغلال تحصل الآن للمواطنين من قبل الجشعين وأصحاب المصالح، تستغل الحاجة من جانب وتستغل عدم المعرفة بقطاع هو قطاع جديد بالنسبة لنا في سورية، فإذاً تنظيم القطاع هو الهدف الأول لهذه السياسة، ولكن هناك جانب آخر وهو يطرح للنقاش وليس لدينا جواب طارئ، هل ندعم هذا القطاع، وما هو شكل وأوجه هذا الدعم، هل ندعم التصنيع أم ندعم الاستخدام؟ هل ندعم، إن دعمنا، ندعم الإنتاجي؟ المناطق الإنتاجية أو المنتجين؟ أم ندعم السكني؟ هل ندعم الزراعي لأهمية الزراعة في سورية أم ندعم باقي القطاعات، أم لا ندعم ولا واحداً من كل ما سبق ونقوم بدعم الشركات التي ستأتي لإنشاء محطات توليد طاقة كهروضوئية أو بالرياح على سبيل المثال، كل هذه الأسئلة بحاجة إلى أجوبة بما فيها إذا قررنا الدعم، ما هو مفهوم الدعم؟ هل هو قروض أم تسهيلات ومزايا فقط؟ كل هذه الأسئلة وغيرها وربما من الأسئلة الكثيرة لا بد أن نجيب عنها قبل أن نتحدّث عن توفر الإمكانيات المالية أو التمويل وخاصة أننا بصدد دراسة، اعتقد القانون في مجلس الشعب، قانون الطاقات المتجدّدة الذي يركز على التمويل بشكل أساسي، ولكن السياسات يجب أن تدرس بشكل أساسي في الحكومة لكي نعرف إلى أين نسير بهذا القطاع خلال السنوات القادمة ولربما خلال عشرات السنين القادمة.

على الإعلام التركيز على محاربة المفاهيم الدخيلة

الإعلام أيضاً هو الموضوع الذي يطرح دائماً في كل مرة، لأن المشكلة الأكبر بيننا وبين المواطن هي التواصل، وإذا نجحنا في كثير من المفاصل والعناوين والمحاور كحكومات متعاقبة، لكن في موضوع التواصل دائماً لدينا مشكلة حقيقية، مهام الإعلام بالإضافة إلى المهام التقليدية، ربما بهذه الظروف يجب أن يركز على موضوع محاربة المفاهيم الدخيلة على المجتمع السوري، بما أننا في خضم هجمة عالمية لتشويه المفاهيم الوطنية لكل الدول من دون استثناء، والهدف منها هو إلغاء علاقة الإنسان بوطنه وتحويله إلى شخص تحرّكه الغرائز والمصالح فقط، هذا عنوان كبير جداً لا يرتبط فقط بالإعلام، يرتبط بالثقافة، يرتبط بالتربية، يرتبط بالتعليم العالي، يرتبط بالأوقاف، يرتبط بكل مؤسسات الدولة، حتى ولو لم تكن اختصاصية، لأن هذا الموضوع موضوع اجتماعي يمس كل عائلة ويمسنا جميعاً.

الإعلام جسر بين المواطن والمسؤول

النقطة الثانية هي دور الإعلام في أن يكون جسراً بين المواطن والمسؤول، وقلنا هذه الكلمة بشكل متكرر في مناسبات مختلفة، ولكن إن لم يدخل الإعلام بطرح الحلول فلن يجد لنفسه موقعاً بين المواطنين، وبالنسبة لنا كمسؤولين نحن أكثر من يستفيد من أي جهة تطرح علينا حلولاً لكي نتبناها، ونختصر الزمن ونختصر الجهد على أنفسنا وعلى الآخرين، ولا يمكن للإعلام أن ينجح إن لم تتوافر لديه المعلومة، والمعلومة موجودة لدى باقي الوزارات والمؤسسات بشكل أساسي، فإن لم تتعاونوا مع الإعلام لا يمكن أن ينجح، وبالتالي نجاح الإعلام أنتم ستكونون جزءاً منه وفشل الإعلام أنتم ستكونون جزءاً منه، فأتمنى أن تكون هناك استجابة لكل متطلبات الإعلام بالمعلومة، بالتصريح، بالبيان، من غير الممكن أو من غير الكافي أن نقوم بعمل وألا نشرح عن العمل، بالنسبة للناس هو غير ملموس، ويصبح ملموساً عندما يترافق الواقع مع الحديث ومع الشرح، أتمنى أن نعطي هذه النقطة أهمية كبيرة جداً وليس خبر الزيارة ولا النشاطات ولا الاستقبالات، لا تعني المواطن، لا أحد يهتم من نستقبل ومن لم نستقبل، هو يهتم بالقرار وبالنتائج، هذا ما يهم المواطن، علينا ألا نطلق التزامات غير قابلة للتطبيق وغير واقعية وعندما نأخذ قراراً يجب أن نلتزم بموعد زمني لأن هذا يعطينا مصداقية ويرسخ الثقة بالمؤسسات لدى المواطنين.

آخر نقطة علينا أن نبادر دائماً من دون خوف من الخطأ، علينا أن نخاف من تكرار الخطأ، علينا أن نخاف من عدم التعلم من الخطأ، علينا أن نخاف من عدم القدرة على التطور، لكن المبادرة تبقى أساسية بشرط أن تكون ضمن السياسات العامة للدولة، وضمن الاستراتيجيات التي يقرها مجلس الوزراء.

في النهاية أتمنى لكم كل التوفيق في مهامكم الكبيرة والتحديات الصعبة والتي قد تكون شاقة في بعض الحالات، ولكن هذا هو حال الحروب، بكل الأحوال إذا الحرب دفعتنا للخلف علينا أن نفكر دائماً بالتقدم إلى الأمام وليس بالتوقف، وإذا شدتنا إلى الأسفل علينا أن نفكر كيف نصعد إلى الأعلى وليس إلى ما كنا عليه.

لا تغيير في دوري كرة الظل والهموم في ازدياد.. ودوري الدرجة الأولى خطيئة بحق كرة القدم المحلية

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

نحو شهر ويبدأ دوري الدرجة الأولى لكرة القدم، واتحاد الكرة حدد موعد الانطلاق في ١٤ أيلول القادم وقد أسفرت قرعته عن مجموعات متوازنة.

الدوري سيعرف عودة الحرية العريق إلى صفوفه بعد أن فشل بإثبات وجوده بالدوري الممتاز، ولحق به فريق الساحل الذي أمضى ثلاثة مواسم في الممتاز قبل أن يخفق في البقاء بين الكبار وقد عانى الكثير في هذه المواسم من خطر الهبوط وعاش مراحل عصيبة من الاضطراب الإداري والفني والمالي.

وإضافة إلى هبوطهما الحزين إلى الدرجة الأولى فإن الفريقين سيعانيان من ضائقة مالية كبيرة من خلال لجنة شؤون اللاعبين التي فرضت على الناديين مبالغ كبيرة بتسوية مالية مع بعض اللاعبين، وهذا يضعهما في حرج مالي هذا الموسم أيضاً.

وتتوزع فرق الدرجة الأولى على طوابق متعددة حسب إمكانياتها الفنية والمالية وتضم العديد من الفرق الذي سبق لها أن دخلت باب الأضواء من أوسع أبوابه، لذلك نجد أن الطابق الأول يضم الفريقين الهابطين الحرية والساحل إضافة إلى المحافظة والمجد والعربي واليقظة والجهاد والجزيرة وهذه الفرق تبقى مرشحة دائماً للعودة إلى دوري الدرجة الممتازة.

لكن أغلب هذه الفرق تصطدم بالمعوقات المالية التي يتطلبها الدوري الكروي الممتاز فإن تأهلت عادت أدراجها كالعديد من الفرق، وإن أخفقت بالتأهل فلأمر ما، ولعل بعض هذه الأندية يحسب خط الرجعة فيفضل البقاء في الظل على نار الدرجة الممتازة، وهذا ما نلاحظه في المباريات الحاسمة على التأهل.

الطابق الثاني يضم فرقاً تحاول إثبات وجودها بين كبار هذا الدوري وأكثر أمنياتها أن تحقق بعض المفاجآت هنا وهناك مثل الكسوة والشعلة وعمال حماة وربما جرمانا ومصفاة بانياس والتضامن.

بقية الفرق في ميزان واحد وهمها البقاء في الدوري فقط، وأغلب هذه الفرق للأسف لا تملك مقومات وجودها الكروي لذلك نجد أن من يهبط إلى الدرجة الأدنى لا يعود ثانية وكأنه ارتضى بواقعه وعرف حدوده.

عدد فضفاض

نادي الوثبة قدم تبرعات وأجور مدرب فريق المخرم من الدرجة الأولى في مساعدة خاصة ليثنيه عن الانسحاب من دوري الدرجة الأولى لعدم وجود سيولة مالية ولعدم وجود موارد تغطي نفقات المشاركة بدوري كرة الظل.

وإذا قلنا إن أغلب أندية الدرجة الأولى تعيش بالهم نفسه والمستوى ذاته، فما الحصيلة التي نجنيها من دوري يضم ٢٤ فريقاً أغلبها من الفقراء والمعسرين؟

هذه المسألة تحتاج إلى حل جذري، فكرة القدم ليست عددا ولا كما، بل هي برنامج وأهداف، وكرة القدم في الدرجة الأولى عندنا تشابه كرة الأحياء الشعبية هي للتسلية فقط. ليس هناك أهداف ولا تملك مقومات، والدليل على ذلك أن الأندية على ما هي عليه لم يتغير وضعها بأي شيء، بل هي من سيء لأسوأ، والمنافسون على الصعود إلى الدرجة الممتازة ما زالوا على حالهم دون تغيير، يتنافسون كل موسم دون أي منافس جديد.

والطريقة التي يقام بها الدوري ليست لها علاقة بأي تطوير ولا نجد فيها أي جدوى وللحقيقة فإن هذا الدوري يقام لأنه يندرج تحت بند النشاطات ليس إلا دون النظر إلى الفائدة المرجوة منه.

وعلى سبيل المثال يقام الدوري في الموسم ثلاثة أشهر فقط وأغلب الفرق تلعب عشر مباريات ثم تستريح وستبقى كذلك إلى ما شاء الله.

ففي مفهوم كرة القدم يجب أن تلعب الفرق وسطياً في الموسم الواحد بين ٤٠ إلى ٥٠ مباراة لكي تتمكن من تنفيذ برنامج التطوير المفترض وليكون اللاعب جاهزاً على مدار الموسم، لكن هذا لا يحدث عندنا فدوري الدرجة الأولى موسمي فقط.

وإذا ما دققنا النظر بلاعبي هذه الفرق لوجدنا أنهم ممارسون لكرة القدم لا يرتجى منهم التطوير والفائدة وهم يلعبون كرة القدم حباً بها وقد يحصلون على بعض القروش من خلال ذلك وقد لا يحصلون.

هنالك الكثير من الكلام عن هذا الدوري وربما تكلمنا به كثيراً مع كل موسم ولكن للأسف لم يلق كلامنا آذاناً مصغية لذلك أطلقنا على هذا الدوري لقب دوري كرة الظل، لأنه بعيد عن الاهتمام والرعاية.

والمفترض أن يكون دوري كرة الظل رديفاً بكل شيء للدوري الممتاز وخصوصاً بنوعية اللاعبين وبإعدادهم وتأهيلهم وتصديرهم على الأقل لأندية الدرجة الممتازة ولكن ما نجده على العكس تماماً فإن كل لاعب تنتهي مدته في الدرجة الممتازة يذهب إلى الدرجة الأولى لينهي حياته الرياضية هناك.

ومن الممكن أن يكون في هذا الدوري بعض لاعبي الخبرة، لكن من غير المنطق أن نجد بعض الفرق تلم لاعبيها من هؤلاء المعتزلين أو القريبين من سن الاعتزال ومن دوري الأحياء الشعبية!.

حلول نوعية

لا بد من البحث عن الحلول للارتقاء بالدوري، وهذه الحلول يجب أن تؤمن بتقليص العدد أولاً وإقامة دوري كامل من مجموعة واحدة أسوة بدوري الشباب على الأقل، فهذا العدد الفضفاض لا يفيد، بل هو مضر بالكرة السورية ومضر بالأندية، ووجود عدد محدود لا يتجاوز العشرة أندية أو الاثني عشر نادياً على الأكثر هو الأصلح لهذا الدوري ولكرتنا بشكل عام.

بالنسبة للاعبين، هناك كل موسم مجموعة من اللاعبين تودع دوري الشباب بسبب تجاوزها العمر المحدد في سن الشباب، وقد لا يجد الكثير منهم مكاناً في ناديه أو في الدوري الممتاز، فالمكان الأصلح لهؤلاء اللاعبين هو دوري الدرجة الأولى على أن يجدوا فيه التطوير والصقل والتأهيل لا أن يكون هذا الدوري مقبرة لهم.

في هذا الاقتراح نحافظ على جيل كامل من اللاعبين يضيع سنوياً، وخصوصاً أن كرتنا وصلت إلى مرحلة الترهل وبات لاعبونا الشباب قلائل والموهوبون أقل، وكما يحدث في كل موسم نجد أن اللاعبين أنفسهم يدورون في فلك الدوري الممتاز إن لم يكن مع هذا النادي فهم مع ذاك، ونسأل هنا أين الأسماء الجديدة؟ أين المواهب والخامات؟

لذلك لا بد من التحرك في هذا الاتجاه وبشكل سريع حتى لا نفقد لاعبينا بعد سنوات وقد داهمهم الاعتزال وباتوا غير صالحين لكرة القدم

الملاعب الغائبة

موضوع الملاعب هو موضوع شائك ومعقد، ونحن نلمس هنا مدى سوء الاهتمام بهذا الدوري من ناحية الملاعب التي تقام عليه المباريات، فأغلب الملاعب التي تقام عليه ملاعب الدوري إما ملاعب صناعية أو غير قانونية أو غير صالحة للمباريات، وهذا يشير بما لا يدع للشك على ضعف الاهتمام بهذا الدوري والتعامل معه باللامبالاة، أحد مراقبي الدوري فضل عدم ذكر اسمه أكد ل" البعث الأسبوعية" أن المكان يعكس مدى الاهتمام، مضيفاً: أن همّ اتحاد كرة القدم أن تنفذ المسابقة فقط على أي شكل أو لون، على أن الأمور الأخرى أشد إيلاماً فما يحدث في هذا الدوري لا يعرف به اتحاد كرة القدم إلا ما ندر لأن البعيد عن العين بعيد عن القلب

وكم من تجاوزات وخروق حدثت في المباريات انتهت بشكل ودي دون أن يعلم بها اتحاد كرة القدم عن طريق تبويس الشوارب ويا دار ما دخلك شر!

وأكثر ما يعنيه اتحاد كرة القدم أن تدفع الفرق ما عليها من التزامات مالية وأجور المباراة للحكام والمراقبين فقط.

وسط الأسبوع

الشكوى المهمة التي تعاني منها فرق الدرجة الأولى أن مبارياتها تقام وسط الأسبوع أيام الثلاثاء والأربعاء وأحياناً الاثنين، وهذا يسبب لها ظلماً واضحاً لأنه يسبب إرباكاً للاعبين الطلاب أو الملتزمين بالوظائف والأعمال، وكذلك لجمهور هذه الأندية التي تحب فرقها باعتبار أن هذه الأندية تمثل محافظات ليس لها فرق بالدرجة الممتازة ومدن لها جمهورها ومحبوها.

وهذه النقطة مهمة جداً لوجود فرق تمثل محافظاتها التي لا تملك فرقاً في الدرجة الممتازة كالسويداء والقنيطرة ودرعا وطرطوس ومدن ريف دمشق الكبيرة، فالكسوة له ملعبه ومثله النبك، والمحافظة يملك ملعباً جيداً، لذلك ما المانع أن تقام المباريات أيام الجمعة والسبت حرصاً على حضور جماهيري يدعم هذه الفرق مادياً ومعنوياً، وقيل لنا: أن المشكلة يكمن بقلة عدد الحكام وهذا ما يجعل دوري الدرجة الأولى وسط الأسبوع وكذلك الضغط على الملاعب، ونعتقد أن هذه الحجة غير مقنعة لأننا منذ سنوات كنا نستمتع بدوري كرة الظل وهو يقام يوم الجمعة بوجود الدوري الأول، والعملية بحاجة إلى شيء من التنظيم والتنسيق، ولكن في هذه الحالة سيخسر الحكام المدعومون وكذلك المراقبون فرصهم بأداء أربع مباريات في الأسبوع الواحد إن تمت إقامة النشاط الرياضي في يومي العطلة، وهذه من الملاحظات السلبية على اتحاد كرة القدم في تعامله مع النشاطات الرسمية.

ملاحظة أخيرة

دوري الدرجة الأولى بشكله الحالي هو خطيئة بحق كرة القدم السورية ويتحمل ذلك اتحاد اللعبة، والمسألة لا تقف عند حدود هذا الدوري فمثله من النشاطات الأخرى كثير وتشبهه بالشكل واللون والرائحة، وبمثل هذه اللامبالاة بالتعامل مع النشاطات الرسمية فلن تقوم لكرتنا قائمة.

وعلينا أن نتذكر كلام المعلول المدرب التونسي الذي قال: إن الدوري السوري ضعيف، وأكد هذا الكلام المدرب الوطني نزار محروس، وهذا مؤشر خطير من مدربين مختلفين واحد عربي والآخر وطني، والأسباب في ذلك كثيرة منها عدم الاهتمام بمقومات كرة القدم من ملاعب وتجهيزات ومواعيد وخطط وإستراتيجية، ولأننا في كرة الدرجة الأولى فإننا نؤكد أن هذا الدوري أحد أسباب ضعف كرتنا وضعف دوري الدرجة الممتازة بآن واحد، لأنه من المفترض أن يكون رديفاً لدوري الممتازة ومنتجاً للاعبين ومطوراً للحكام والمراقبين والمدربين وغيرهم من كوادر اللعبة، ولكن للأسف نجد أن الدوري عبارة عن مسابقة لا تحظى بأي هدف وليس لها غاية أو إستراتيجية، لذلك ستبقى كرتنا عالقة في ذهنية التخلف مدى بعيداً حتى يأتي من يخرجها من هذه الثقافة الكروية البالية.

نبض رياضي

أكثر من ميدالية

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

أنهى رباعنا معن أسعد حالة الابتعاد عن منصات التتويج التي رافقت رياضتنا في مشاركاتها الأولمبية المستمرة منذ أولمبياد «أثينا ٢٠٠٤»، حين نجح بالظفر بالميدالية البرونزية في وزن يعد الأقوى في عالم رفع الأثقال خلال الأولمبياد الذي استضافته طوكيو اليابانية على مدى الأيام العشرين الماضية.

الإنجاز الكبير لأسعد أسكت كل الأفواه التي كانت تنتظر فشل رياضتنا في مشاركاتها الأولمبية حتى تبدأ في كيل الانتقادات المحقة وغير المحقة، وهو ما بات ديدن الكثيرين في الشارع الرياضي خلال الآونة الأخيرة ، فالنقد والتنظير وملاحقة سفاسف الأمور تحول لمهنة بالنسبة لكثيرين، وخير دليل ما تعرض له البطل أسعد من كلام معيب بناء على قضية حذائه في أولمبياد ريو دي جانيرو قبل خمسة أعوام.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فقد استطاع رباعنا المتألق التفوق على نخبة من أبطال العالم، بفضل الإرادة والرغبة في إسعاد الشعب السوري التي كانت هي الحافز الذي دفعه لتقليص أي فجوة فنية مع الخصوم أصحاب الارقام القياسية، والاستعدادات المبهرة، وهذا السلاح هو الميزة التي يتفرد بها الرياضيون السوريون عن أقرانهم من كل دول العالم.

الميدالية الأولمبية أثبتت أن الرياضة السورية قادرة على المنافسة في أصعب الظروف التي تمر بها، وخصوصا في الألعاب الفردية التي كانت ولا تزال تعيش على فتات كرتي القدم والسلة اللتين لن تستطيعا في المدى المنظور الوصول للقارية، وليس العالمية، كما أن رياضتنا التي لا تعيش حالة مثالية استطاعت اقتحام جدول الميداليات في المحفل الأقوى رياضيا، بينما فشلت دول تمتلك الإمكانيات الضخمة من قبيل الإمارات والجزائر في ذلك.

هذا الإنجاز الأولمبي يجب أن يبنى عليه للمستقبل القريب مشروع رياضي يوازن بين الممكن والمأمول، ويضع أسس رعاية متكافئة بين مختلف الألعاب مع وجود دعم خاص للرياضات الفردية، وبالتالي فتح صفحة جديدة من حيث التخطيط والتنفيذ للوصول إلى الأولمبياد المقبل بعد ثلاث سنوات ببعثة منافسة، لا أن تكون ميدالية البطل معن أسعد مجرد طفرة تحصل مرة كل عشر سنوات، فما تحقق يستطيع أن يشكل انعطافة نحو الأفضل إذا وجد من يحسن استثماره.

عماد مارديني: هجرة كوادر كرة الطاولة سبب رئيسي في تراجعها

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

تعتبر لعبة كرة الطاولة واحدة من الألعاب التي كانت تتميز بأبطالها وبطلاتها الذين مروا عليها وحفروا أسماءهم في تاريخها الناصع، لكن كرتنا الصغيرة، بعد ابتعاد أبطالها عن الساحة، خبا بريقها وأفل نجمها وباتت بعيدة كل البعد عن اللحاق بركب نظيراتها من دول الجوار، وأصبحت لقمة سائغة في أي مشاركة خارجية وهبطت عن منصات التتويج وأصبحت تلهث للهروب من المراكز الأخيرة في أي بطولة تشارك فيها.

اللعبة عرفت الكثير من اللاعبين والمدربين الذين تركوا بصمة بتاريخ اللعبة، وما زالوا محبين لها حتى الآن، لكن بسبب ظروف الحياة الصعبة تركوا مهنة التدريب وتوجهوا للعب مجدداً، وبات لهم وزنهم وقيمتهم مع أندية خارج حدود الوطن.

للحديث عن اللعبة وشجونها، "البعث الأسبوعية" كان لها لقاء مع أحد أهم أعمدة كرة الطاولة السورية، اللاعب والمدرب الوطني عماد ماريني، الذي لعب للمنتخب الوطني لأكثر من ثمانية عشر عاما.

سيرة حسنة

يقول ماريني: بدأت اللعب بسن مبكرة فلعبت لنادي الحرية عام ١٩٨٤ وصعدنا وقتها للدرجة الأولى، بعدها انتقلت لنادي الشرطة لأداء الخدمة الإلزامية عام ١٩٨٨ وشاركت معه بكافة البطولات المحلية والخارجية ومنها المشاركة بأول بطولة للأندية العربية حيث توجنا باللقب وبقيت بصفوفه حتى عام ١٩٩١، وأحرزت مع أندية الحرية والشرطة بطولة الدوري وكأس الجمهورية أكثر من مرة، كما لعبت لشرطة حلب ونلت معه بطولة الدوري والكأس عام ٢٠٠٠ ولعبت أيضا مع نادي الاتحاد أيضا وأحرزت الدوري والكأس، بعدها انتقلت لنادي السكك ولعبت ودربت فيه، وأحرزت معه وصيف بطل الدوري مرتين وشاركنا ببطولة الأندية العربية بلبنان ٢٠١٠، وشاركت معه عام ٢٠١٩ ببطولة غرب آسيا للأندية، وعلى الرغم من عدم وجود محترف بالفريق إلا أننا حققنا نتيجة جيدة وأحرز الفريق المركز الخامس من أصل ١٣ فريقا شارك بالبطولة، وحملت هذه المشاركة رقم ٢١ لي على صعيد الأندية السورية، وفي حال مشاركتي في البطولة المقبلة مع نادي السكك في بطولة الأندية العربية المقبلة فستكون هذا البطولة الـ ٣٢ التي ألعب أو أشارك فيها، إضافة إلى أنني أحمل لقب أول بطولة للأندية العربية بين اللاعبين السوريين.

جيل ذهبي

وأضاف ماريني: أحمل لقب بطل سورية بالفردي والزوجي والزوجي المختلط عدة مرات، كما أنني بطل مطلق بالرياضات الخاصة وأكثر لاعب أحرز بطولة حلب بوجود نخبة من لاعبي المنتخب الوطني، إضافة إلى أنني عاصرت الكثير من الأجيال من عماد قباني وجمال ريشي وحمزة أمونة ومأمون كلاس ومخلص خريبان ووليد الأفندي وفادي بلدي، والجيل الذي لعبت معه والجيل الذي جاء بعدي، ولكن للأسف الشديد جاءت الأزمة فأثرت على اللاعبين واللعبة، كما عملت على تأسيس أول أكاديمية سورية متخصصة بلعبة كرة الطاولة وحققت نجاحا ملحوظا إلا أنه تمت محاربتي من قبل اللجنة الفنية في حلب ولجان اتحاد اللعبة فتوقف العمل فيها على أمل أن يتم إعادة فتحها من جديد.

رقم قياسي

بالنسبة للمنتخب الوطني، كشف ماريني أنه دعي لأول مرة لصفوف المنتخب عام ١٩٨٧ وكان للأداء العالي الذي قدمه مع نادي الشرطة أثره، فتمت دعوته من قبل مدرب المنتخب حينها وكان صينيا، وبقي في صفوف المنتخب حتى عام ٢٠٠٧ وشارك معه بكافة البطولات العربية والدولية ومنها الدورة العربية عام ١٩٩٢، والمشاركة ببطولة "اللايونز ملكارت" مرتين وفزت بلقبها مرة واحدة، كما شارك بدورة حسام الحريري بلبنان ونال اللقب على حساب زميله مروان البزرة، وشارك بدورة الفجر الإسلامية في إيران، وبطولة العرب عام ٢٠٠٠ وكان لاعبا ومدربا وكذلك الأمر بالنسبة لبطولة العرب في الأردن بعدها بعامين.

وأردف ماريني: إضافة لخوضي الكثير من المعسكرات في كل من بلغاريا وقبرص والبحرين ومصر والأردن ولبنان، شاركت بمنتخب سورية للرياضات الخاصة ونلت فضية البطولة العربية بالقاهرة عام ٢٠٠٥، بعدها استلمت تدريب المنتخبات الوطنية بكافة الفئات ونجحت في إحراز الميدالية البرونزية مع منتخب الناشئات في بطولة العرب بالأردن ومنتخب الناشئات بالميدالية الفضية وكان في صفوفه كل من ميس البشلاوي وسهى أنوس، وأحرز منتخبنا الميدالية البرونزية في كأس العرب باليمن ودربت منتخب السيدات بالدورة العربية بالجزائر ٢٠٠٤ ونلنا برونزيه الدورة، وفضية دورة تونس للسيدات وأخرى للشبلات بنفس العام ودربت منتخب الأشبال أيضا.

وبين ماريني أنه أيضا يحمل شهادة مدرب دولي وتضامن أولمبي ودبلوم بالتدريب، وسبق له وأن أشرف على إقامة دورة للمدربين العرب أقيمت بدمشق عام ٢٠٠٥ وشارك فيها ١٨ دارسا من الدول العربية و٣٠ دارسا من سورية، ويحمل أيضا شهادة دولية بالتحكيم دولية، والطرفة في الأمر أن أحد الاتحادات السابقة – والكلام لماريني – أنه ومن أجل المشاركة في اختبارات للحكام في هنغاريا طلب الاتحاد ترشيح أحد الحكام للمشاركة فيها ولديه قدم سنتين بالتحكيم وبدلا من ترشيح اسمي رشح الاتحاد بدلا منه حكم درجة ثالثة ولم يمارس اللعبة أبدا، مع العلم أنني كنت الأول بالدورة التي أقيمت في دمشق.

تعديل بالقوانين

وبالنسبة لوضع كرتنا الصغيرة حاليا، كشف ماريني أنها بحاجة تغيير في قوانينها وأنظمتها المحلية خاصة للقوانين والأنظمة ولا بد من العودة لنظام الدوري كي تعود اللعبة معافاة، فمنذ بداية الأزمة وحتى الآن لم يتم تصنيف الأندية ولم يقم أي دوري لها وكل ما يقام حاليا عبارة عن بطولات غير مفيدة ولا تخدم اللعبة ولا تطورها، فاللاعب يتدرب لمدة أسبوع من ثم يشارك بالبطولة لمدة عدة أيام ثم ينقطع نهائيا عن التدريب، أما بنظام الدوري فاللاعب يتدرب يوميا ومن ثم يلعب مباراة نهاية كل أسبوع وهذا يصب بمصلحة اللعبة واللاعبين، إضافة إلى وجود أشخاص باتحاد اللعبة لم يمارسوها على الإطلاق، وهذا أمر خطير جداً. الأمر الآخر تمثل بالهجرة الجماعية لكوادر كرة الطاولة السورية، فقد سافر للتدريب في السعودية أفضل خمسة مدربين على الساحة الآن، ومنهم سهى أنوس وماهر برهم وأدهم الجمعان (مكتشف هند ظاظا) ومحمد دبساوي وفهد بغدادي وقريبا مجتبى حلاق، وبسبب الأوضاع المادية سافر عدد من اللاعبين ليستطيعوا تأمين مستقبلهم ومستقبل عائلاتهم

الاهتمام باللعبة

وختم ماريني قائلاً: اللعبة حاليا بحاجة للكثير لتعود كما كانت في السابق، وعلى الرغم من عدم تحقيقها لنتائج لافتة على صعيد الرجال، إلا أن مستواها العام كان جيدا، وإذا ما أراد القائمون عليها تحسين مستواها يجب عليهم الاهتمام بالقواعد فهي الأساس لتطورها، والأمثلة كثيرة منها تأهل هند ظاظا لأولمبياد طوكيو وإحراز شقيقها لقب بطولة غرب آسيا، وتميز عدد من الوجوه الصغيرة في البطولات الأخيرة، وهذا دليل واضح على أننا يجب إيلاء هذه الفئات الوقت والجهد لتطورهم فهم الأساس بالرقي باللعبة خاصة خارجيا، وأتمنى أن يقدم اتحاد اللعبة الدعم المادي وغيره لهؤلاء الصغار، على أن يتم وضع مدربين على مستوى لتأهيل اللاعبين واللاعبات وفق خطط مدروسة وهذا من شأنه أن يحسن ويطور المستوى الفني للاعبين واللاعبات.

ميسي خارج أسوار الكامب نو.. فهل هي نهاية لاعب أم نهاية نادٍ؟

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

عندما يدخل المال في عالم كرة القدم يصبح كلّ شيء مباحاً، حتى ولو كانت الضحية أحد أساطير هذه اللعبة وربما أفضل لاعب في تاريخها، الأرجنتيني ليونيل ميسي، فقد فجر خبر خروجه رسمياً من نادي برشلونة الإسباني بعد ٢٠ عاماً من الشراكة الناجحة، قنبلةً سترتدّ مفاعيلها حتى إغلاق سوق الانتقالات الصيفيّة، فما الحقيقة وراء هذه المفاجأة وما تأثيرها على وجهة ميسي القادمة ومستقبله؟ وهل سنشهد انهياراً للبارسا؟

وجد رئيس نادي برشلونة جوان لابورتا الذي تولى مهامه في آذار الماضي بعد تنحي جوزيب ماريا بارتوميو في تشرين الأول من العام الفائت، شماعةً لقراره بعدم إمكانية تجديد عقد أهم لاعب في النادي، ألا وهي رابطة الدوري الإسباني التي توقع بحسب تصريحاته "أن تكون أكثر مرونة في قضية ليو"، فالإبقاء على نجم البلوغرانا كان سيرتب أعباءً اقتصادية تمتدّ لعشرات السنين، فالنادي بعد إجراء حساباته فور استلام إدارته الجديدة تنبه إلى أن الوضع المالي سيء للغاية لدرجة أنه سيضطر للتنازل عن بعض عائداته من النقل التلفزيوني إضافةً إلى التخلّي عن بعض اللاعبين للإبقاء على هدافه التاريخي، وهاتان الخطوتان ما كانتا لتحلاّ المعضلة لولا تقدم شركة الأسهم الخاصة (سي في سي) لاستثمار ٢,٧ مليار يورو في الليغا مقابل عشرة في المئة من العائدات وحصة عشرة في المئة في معظم أعمالها، وهنا فاضل لابورتا بين مستقبل ناديه مع ليو وبدونه ويبدو أن ميسي خسر فوراً والذريعة أن تاريخ النادي الذي يتجاوز ١٠٠ عام، يأتي فوق الجميع وكل شيء، بل وفوق أفضل لاعب في العالم

أي أن المنقذ الذي استبشر فيه محبو النادي الكتالوني خيراً بعد الأزمة التي عاشها النادي العام الماضي، جاء مطلقاً رصاصة الرحمة على ارتباط البرغوث بالنادي بعد معضلة العام الماضي والتي تصدرت أخبار الانتقالات كما هي الحال الآن، عندما أراد اللاعب الأرجنتيني ترك النادي في صفقة انتقال حرّ لكنه عدل عن ذلك حتى لا يدخل في صراع قانوني مع النادي الذي يحب، مع ناد لم يبادله الوفاء، فهو وافق على البقاء في فريق برشلونةً حتى عام ٢٠٢٦ بموجب صفقة تتضمن خفض راتبه بنسبة النصف، ولكن ذلك لم يكن كافياً في عالم أصبحت فيه الرياضة صناعةً أكثر من أي شيء آخر.

وبحسب التقارير الصحفية جاءت محاولات إدارة النادي مع الدوري الإسباني على مرحلتين الأولى بعقد مع اللاعب ينص على أجر لعامين يدفع على مدى خمسة أعوام، ما خلص النادي من الوقوع في فخ لوائح اللعب المالي النظيف، لكن معايير النقد وقفت دون ذلك، لتكون المرحلة الثانية بعقد مدته خمس سنوات، ولكن وبعد تحليل فنيٍ من قبل لجنة الدوري الإسباني، لم يكن ذلك ممكناً وفقاً لقواعد اللعب النظيف، وأدى خروج ميسي من النادي إلى انخفاض فاتورة أجوره من ١١٠ في المئة إلى ٩٥ في المئة، لكن ما لم يحسبه النادي ولا إدارته هو الشعبية الكبرى التي أحاطت به في حقبة ميسي والعائدات الهائلة من وراء الألقاب والإعلانات وغيرها، وأي انتكاسة أخرى للنادي ستكلف بالتأكيد إدارته الجديدة الكثير في ظلٍ وضع متذبذب أصلاً.

ويُعدّ ميسي، البالغ عمره ٣٤ عاما الهداف التاريخي لكل من الأرجنتين وبرشلونة، أحد أعظم لاعبي العالم عبر العصور، وهو اللاعب الأكثر فوزاً بالمباريات في بطولة الدوري الإسباني بعدما حقق ٣٨٣ انتصاراً مع برشلونة، فيما خاض أكبر عدد من المباريات بالمسابقة بواقع ٧٧٨ مباراة، وتصدر قائمة هدافي "البارسا" في مسابقة دوري أبطال أوروبا برصيد ١٢٠ هدفاً، متفوقا بفارق ساحق على الثنائي النجم البرازيلي المعتزل ريفالدو و صديقه السابق في النادي الكتالوني و مهاجم أتليتكو مدريد الحالي الأوروغواياني لويس سواريز، اللذين سجلا ٢٥ هدفا في البطولة القارية الأهم في أوروبا، كما فاز بـ ١٠ ألقاب في الدوري الإسباني و٤ ألقاب في دوري أبطال أوروبا.

أمّا وقد حطّ البرغوث رحاله في نادي باريس سان جيرمان الفرنسي ليكون رفقة زميله السابق البرازيلي نيمار دا سيلفا فقد خطّ بدايةً جديدةً لمسيرته قد لا يكتب لها النجاح في ظلّ كوكبة النجوم والطموحات الكبيرة لناديه الجديد، ووفقاً لفابريتسيو رومانو، كبير صحفيي الانتقالات في العالم، سيوقع ميسي على عقد مدته عامين، حتى صيف ٢٠٢٣، قابل للزيادة لعام إضافي حسب رغبة اللاعب، كما سيتقاضى النجم الأرجنتيني راتباً قدره ٣٥ مليون يورو سنوياً، صافية من الضرائب، وهو أعلى راتب للاعب في كرة القدم، وفور تأكيد الخبر رحب نيمار بالليو بنشر صورة تجمعهما معاً، وكان البرازيلي أمضى ٤ أعوام مع النجم الأرجنتيني في صفوف البرسا، في الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠١٧، وتوجا معاً بكل من، الدوري الإسباني مرتين، كأس ملك إسبانيا ٣ مرات ودوري أبطال أوروبا مرة

وبذكر الزملاء، أعرب سيرجيو أغويرو مهاجم الأرجنتين وهداف مانشستر سيتي السابق، عن خيبة أمله بانتقال ميسي الذي كان السبب الأبرز في توقيعه مع برشلونة هذا الصيف، فالنجم البالغ من العمر ٣٣ عاماً، طلب من محاميه أن يعيد النظر في العقد المبرم مع الفريق والذي يمتدّ لعامين، لكن من غير المرجح أن يحدث شيء على الأقل هذا الموسم، وهذه النقطة يجب أن ينتبه لها لابورتا وفريقه كثيراً فالكثير من اللاعبين كانوا يمنون أنفسهم باللعب إلى جانب ميسي والآن مع انتقاله يتوجب على برشلونة بذل مجهود مضاعف للعودة إلى القمة حتى يسكت الأفواه المنتقدة لسياسات تسبب بها رجال الأعمال أنفسهم عندما دخلوا بأموالهم إلى أكثر لعبة شعبية في العام

وعلى المقلب الآخر، سيصبح النادي الباريسي أكثر الأندية شعبية والمرشح الأوفر حظاً لحصد اللقب المنتظر دوري أبطال أوروبا مع ترسانة نجومه من الوافدين الجدد كالحارس الإيطالي دوناروما الفائز مع الأزوري بلقب اليورو إلى قائد ريال مدريد السابق سيرجيو راموس وأخيراً ميسي، فضلا عن مبابي ونيمار وغيرهم

ميرفت علي بعد نيلها جائـزة «مانديلا» للآداب:

حضور المرأة لم يكن مقصوداً بذاته والمعانـاة الـنسائية لا تهمّني بحد ذاتها!!

"البعث الأسبوعية" ـ أمينة عباس

قبل نيلها جائزة مانديلا العالمية للآداب بأسابيع قليلة، شاءت الأقدار أن أتعرف عليها في طرطوس. دهشت حينها لكم الحب الذي تكنه لمن حولها، ولذلك الفرح الذي تزرعه أينما حلت، فهي لا تنتمي لأولئك المبدعين الذين يعيشون في برجهم العاجي، بل تنحاز وبشدة لأن تكون معهم وإلى جانبهم، وقد كانت تشاركهم فرحتها بحصولها على المركز الأول في مسابقة "صلاح هلال الأدبية" العربية لأفضل قصة قصيرة، عن قصتها "بيروت ٧٥ "، ليعلن بعد أيام قليلة نبأ فوزها بجائزة مانديلا لأفضل مجموعة قصصية عن مجموعتها "القمة"، وهي الجائزة الثانية لها على المستوى العالمي بعد نيلها جائزة سيزار إجيدوسيرانو الإسبانية العالمية عن أفضل نص مسرحي للأطفال ليصبح في رصيدها ١٧ جائزة عربية ودولية. وميرفت علي عضو اتحاد الكتاب العرب وعضو جمعية القصة القصيرة والرواية، صدر لها في القصة "السيرك والجنازة والخط الحديدي"، وفي الرواية "مريومة وانشطارات دودة القز"، ولها إصدارات في أدب الأطفال والمسرح والبحث العلمي.

– كثيرون من الكتّاب يكتبون وعيونهم على الجوائز أي أنهم يكتبون وفقَ معايير معينة لتحظى مشاركاتهم بالفوز. ماذا عنك؟

لا أخفيكَ سراً بأنّني في بداياتي الأدبية، في "بعض" الجوائز التي حصدتُها، قد راعيتُ جانب معايير الجائزة التي لم ترُق لي، ولكنّني تقدمتُ إليها، وفزتُ بأحد مراكزها الثلاثة، لأسباب مادية أكثر منها معنوية، أمّا فيما تلا من جوائز ومع نضجِ الرؤية الفكرية والتقييمية فقد أصبحتُ أنتقي من لوائحِ الجوائز ما يتناسبُ مع المنطق وما يترك للمبدع مساحةً أكبر في الاختيار والتشكيل لرؤاه ومعتقداته، وحينِ اتخذتُ هذا القرار بدأتِ رحلتي مع حصد الجوائز تتكللُ بالتوفيق أكثر وتتسارع وتيرتُها.

– بدأت روايتكِ "انشطارات دودة القز" قائلة: "كم من الحزن يلزَم لكتابةِ رواية بعمر شباب!!" وهنا أسالك: كم من الجرأة لزمتك لتنَجزي رواية أمطّتِ اللثام فيها عمّا ينخر أوصال مجتمعنا من فساد؟

إنها الجرأة التي تخطّت السائد، ولكنها لم تهزأ بالمعايير الرقابية في المنشورات العربية، ولم تتجاوزها، وهنا سرّ نجاح الكاتب: قولُ ما ينبغي قوله بصيغة غير مستفزة للمؤسسات وللأطر التحكيمية والتقييمية المنبثقة عنها. نعم، تسلّحتُ بقدر كبير من المكاشفة والصدق الواقعي والفني لتعريةِ الفساد السياسي كما الاجتماعي والقيَمي، سيما الأمراضَ السارية والمستديمة المستعصية على العلاج والتي تشوبُ علاقة المرأة بالرجل في محيطنا العربي، وقد أفرغتُ في رواية "انشطارات دودة القز" كمّاً هائلاً من الاحتقان النفسي خلال التأليف وبعده، وأعتقدُ أنني وفّقت في إراحة كاهل القارئ أيضاً بما بحتُ به من مواجد، وبما قمتُ به من تصفيات للحسابات الشخصية مع المجتمع العربي والأفراد في آن معاً، فوجدَ القارئ انعكاساً جليّاً لأفكاره وهواجسه، وهنا تكمنُ رسالة الأدب الجوهرية، فالكاتبُ مطالبٌ بالمجاهرة بالحق بصوت مدوّ وإلا فلا قيمة للإبداعات التي تخلو من الشفافية والمصارحة.

– هل صحيحٌ أنَّ كل رواية هي في جوهرها سيرة ذاتية للمؤلف؟

نعم، إلى حد ما، وأؤكد على نفي الكُليَّة، وعلى الاحتفاظ بالنسبة المئوية التي تعبّر أكثر عن روح الإجابة، فهناك قدرٌ من الذاتية والخصوصية المستقاة من تجربة المبدع تنعكس في مُخرجاته النصيّة، ولكلّ منا نسبة مئوية خاصة به، ولكن لا يجب أن يؤوَّل ذلك تأويلاً اتّهامياً مفاده أنَّ الكاتب يكتب "حرفيّاً" عما جرى معه، خاصة حين يستخدمُ ضمير المتكلم في سرديّاته. والخلاصة أنّ الكاتب قد يكتب عن تجاربه الخاصة أو ما يشبهها، أو يطعّمها بتجارب الآخرين، أو يتخيّلها، ولكن ليست كل رواية هي "سيرة ذاتية" لمؤلفها، فإذا كانت كذلك فسنرى ما ينصٌ على الأمر تحت عنوان الرواية، كما في رواية "الأيام" لطه حسين.

– بين الواقع والخيال ماالذي ينتصر في كتاباتك أكثر؟

لا بطولة لأحدهما على الآخر. إنهما متنافسانِ لدودان، لكنّهما من ناحيةَ أخرى متساويان في الدرجة والفاعلية في النص، فإذا انتصرَ الجانب التخيّلي قفزنا من ساحِ القصة والرواية إلى حلبةِ الشعر أو الخاطرة، وهما الاستثناءُ الوحيد الذي ينبغي للخَيال أن يبزَّ فيهما الواقع في الحضور، أمّا في الرواية والقصة فحريٌّ بهما أن توازنا ما بين الواقعي والمتخيَّل.

– بعد فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب أعلنَ أنَّ هذا زمن الرواية. اليوم في أي زمن نعيش برأيك؟ ولماذا؟

عندما أدلى محفوظ بهذا التصريح كان العقدَ الثمانيني هو زمن المدّ النضالي والسياسي القومي، والرواية أثبتتِ أنها الوعاء الأدبي الذي يستوعب تمدُّدات النبض الوطني وذبذباته، كما أنَّ القارئ العربي كان يحيا إلى حدّ ما حياةً رتيبة مملة ويرى في القراءة والمطالعة والثقافة مخرجاً وغذاء فكرياً وروحياً، لذا كان الزمن "المحفوظي" هو زمن الرواية بحق. أمَّا اليوم فقد ضاقت صدور الناس بالهموم المعيشية، وباتت الحياة والتكنولوجيا في سباقٍ مع الشعوب والأوطان، أيّها يُثبت جدارته في ملاحقة التّطور العلمي والحضاري المتسارع، فتبدَّدَ الملل ولم يعد يتّسع الصدر ولا الذهن ولا الوقت للمطوّلات الأدبية، كما امتصّت التحولات المتسارعة والصادمة المترتبة على ذلك فورة التعصب الوطني والقومي، وغيّبتها عن الساحة الإدراكيّة، فصار الزمنُ زمنَ الأدبِ الوجيز (الشعر، القصة القصيرة جداً)، وهذا ما تحتفي به السوق الإبداعية اليوم

– تحضرُ المرأة بقوة في كتاباتك. هل يأتي ذلك بحكم الضرورة أم بحكم كونك امرأة أدرى بخبايا قضاياها؟

حضور المرأة فيما كَتبتُ حتى الآن لم يكن مقصوداً بذاته، باستثناء رواية "انشطارات دودة القز" التي تبوّأت نساؤها الثلاث البطولة المطلقة. والمعاناة النسائية لا تهمّني بحد ذاتها، فما يهمّني أن أعبّر بلسان الإنسان عن الإنسان دون اعتبار للجنس. المسألة مسألة الوجع، والتشظّي، والإفراج عن المكبوت والموؤود في الذات الإنسانية فحسب، أمَّا قضايا المرأة الخاصة جداً كإشكالية العلاقة مع الرجل فلم تسترعِ اهتمامي مطلقاً، وأصبحت من الموضوعات المستهلكة وغيرَ الجذّابة في حاضرنا.

– وكيف تقيّمين حضورها في الساحة الأدبية السورية؟ وما الذي ينتقصُ من هذا الحضور؟

حضور المرأة يتراوح بين الجيد ومتوسط الجودة، والمرأة السورية بكل الأحوال أقوى منافسة إبداعياً لنظيراتها العربيات، والواقع يشهد، وهذا ليس تحيّزاً وطنياً بحتاً، بل يستمد شرعيّته من الجهد الذي قدّمته وتقدّمه الأديبات السوريات من إصدارات ومتابعات للجديد، وإحياء للمناشط الأدبية حيثما استطعنً إلى ذلك سبيلاً. وغيابُ النقد المجتهد والراصد لإبداعات المرأة السورية سببٌ كبير في تراجع الأداء، كما أنَّ ظروف الحياة السورية مؤخراً نحَّت الإبداع النسائي، أو حاولت تكبيله بالقيود الثقيلة لانصراف المرأة (المسؤول الدائم والأول في مجتمعنا) إلى إنقاذَ أسرتها من وباء الحرب الميدانية والاقتصادية، والسعي وراء لقمة العيش، كما أنَّ النظر بعين الشك إلى الإبداع النسائي المتفوّق على أنه صناعة "ذكورية" مُهداة إلى المرأة يُسهم إلى حد كبير في الإساءة إلى مُبدعاتنا المجدّات القديرات.

– يستهويك عالم الطفل وتتوجَّهين إليه بكتاباتك وفي رصيدكَ عدّة مسرحيات في هذا المجال. ماَ خصوصية ماَ تقدّمينه للطفل؟ وما رأيكِ بما يقدَّم له؟ وما هي أكثر المطبَّات التي يقع فيها مَن يتوجّه إليه؟

الطفولة لا تزال حبيسة معلّبات العقد الخمسيني والستيني من القرن الفائت، ويدّعي كثيرون أنهم أخرجوها من رفوف المعلبات والوجبات مسبقة التحضير إلى مواقد الطهو الحديث الذي يتماشى مع ذائقة وتقبل طفلَ اليوم. وأقول "آه من الطفولة"، لأنّه يصعب التعبير عن أفكار الطفل وتقمّص عقليته ومحاكاة أنماط سلوكه. و"آه عليه" لأنّه مامِن أدب، خلا استثناءات قليلة، استطّاع أن يُقارب همومَ الطفل ويُرضيه كماً ينبغي. وأكثر المطبَّات التي تتعثر بها أقلام أدباء الأطفال هي المباشرة والوعظيّة التعليمية وتصدير الأحكام الجاهزة ومصادرة حق القارئ الصغير في الاستنتاج وفي إنماء الخيال وتوسيع الرؤى وصناعة الحدث كما يتصوّره لا كما نتصوّره نيابة عنه. كما يعاني الأدب الطفلي من التقليد والتكرار وإعادة الأفكار السابقة والحكايات المعروفة إلى الواجهة بسذاجتها الملحوظة والعمل على "تدويرها" لبثّ روح جديدة فيها، دون جدوى، إذ يبدو أنَّ خيال أدباء الأطفال قد نضبَ عن آخره، ولم يعد بالإمكان أن نسحر القارئ الصغير بجديدٍ مبهج للقلب وآسر وسارّ للخاطر، كما أنَّ عزوف دورً النشرً عن تشجيعً الإبداع الطفلي وتفضيل الرواية والشعر عليه هو عاملٌ أساس في تراجع المنشورات الخاصة بهذا الجنس المهم. هذا بالنسبةِ إلى الشقّ الثاني من السؤال، أمَّا ما أقدّمه أنا شخَصياً للطفل فلا يصحّ أن أحكم عليه بنفسي، ولكن في ضوء ما صدرَ لي من أدبِ طفلي نثري وشعري تكفّلتِ به دور النشر التابعة للجَوائز العربية، فإنّي أوجزُ الإجابة بما يلي: أهمّ سمات ما قدمته للقارئ الصغير هو العناية الفائقة ببثّ روح الدعابة والفكاهة، مقترنيِن بالمعلومات العلمية أو بالطرح القصصي غير المسبوق، مع شحنة مكثّفة من التخيل وإطلاقِ الإلهام، وقد استمدّيتٌ هذا الوصف من أحد تقاريرِ اللجان التحكيمية حول أحد أعمالي الفائزةَ.

– تتنقلين بين أجناس أدبية مختلفة. إلى أيّ منها يميل قلمك أكثر؟ ولماذا؟

يميل قلمَ الأديب حيثما تأخذه الفكرة، فالقلم خادمٌ للفكرة وللعباءة التي تلبسه إياها، فقد تشرّق الفكرة صوبَ القصة، وقد تغرّب نحو الرواية إذا ما كانتِ أعمق، وقد تضيقُ وتتكثّف، فتنحو منحى الشعر، وقد تتعدد حواملُها والمتشدّقون بها، فتقودها التعددية إلى المسرود المسرحي. وهكذا فالشرط الضروري واللازم للإبداع هو عدم الاشتراط والحرية التامة في التجوال بين مشاعب الإبداع ووديانه وجباله وسمائه وأرضه.

– كيف تعاملَ النقد مع كتاباتكِ؟ وما أبرز ما يشوبُ ممارساته برأيك؟

قدّم لي النقد خدماتَ جُلّى، ورافقني منذ بداياتي بكرم وسخاء، واتّسم بالًجدية والتبصر والبعد عن التملق والمبالغة والمعرفة السابقة أو الشخصية. وأدينُ بالشكر في هذا المقام إلى نقاد كبار مثل: د. نضال الصالح، د. يوسف حطيني، الأَديب وليد معماري، الأديب حسن م يوسف، د. عبد الله أبو هيف، إضافة إلى صحفيين غير مختصين، لكنّهم شغلوا إدارة تحرير الصفحات الثقافية في دورياتهم آنذاك، وأقول "آنذاك" تأسيساً للإجابة عن الشق الثاني من السؤال، فأبرز ما يشوبُ النقد هو خلاف ما ذكرته عن بداياته وانطلاقته الجادة في التسعينيات، حيثُ ازدهرَ وكانت تقام له المنابر والمنتديات. واليوم النقد مؤسسٌ على العلاقات الشخصية والشبكة العنكبوتية للمصالح المشتركة والتوصيات بهذا وبذاك وبذيّاك، وهو مرتبط بصاحبِ الحظوة عند صنّاع القرار الإعلامي والثقافي، وكفاه بذلك انحداراً وابتذالاً.

– تتعاملينَ مع الشعر في مسيرتكِ على أنّهُ هواية. هل هذا صحيح؟

نعم. الشعر هواية تُريحني وتستنبش مشاعري وتطلق أجنحة هواجسي وتُبعثرها في نصّ مكثّف ولمّاح، لكنّه بقراءة أخرى مزيجٌ إكسيريٌّ ساحر يجعلني أتنفس الصعداء، مستمتعةً بنعَم الخيال وفضائل التعبير والإنشاء وبإحساس براحة هائلة وانشراح كبير يتبعان الانتهاء من العمل الشعري، وربما يرافقان النشاط الإبداعي.

– تعملينَ كمدققة لغوية في العديد من دور النشر العربية. كيف يؤثر هذا العمل عليك كمبدعة؟

التأثير الأبرز يكمنُ في تأخيرَ الإنتاج الأدبي نظراً لقلة الوقت المتاح، فالتدقيق اللغوي مهنة شاغلة لصاحبها بامتياز، وتكاد تستحوذ على وقته بالكامل، وقد اضطرٌ في كثير من الأحيان إلى الاعتذار عن نشاط أدبي ما بسبب الرغبة في إنهاء بعض الالتزامات المهنية مع دور النشر، أمَّا التأثيرات الجانبية – إذا جازَ لنا استعارة المصطلح الطبّي – فتتجلّى في النزوعِ إلى اصطفاءِ أدقّ المفردات، وإلى العنايةِ الفائقة بالَضبط وبتشكيلَ الكلمات، حتى لو كان المغَزى واضحاً.

– أيُّ جديد لديكِ اليوم؟ وإلى ماذا تطمحين؟

جديدي مجموعةَ مسرحية غنائية للأطفال تتكئُ على المـوروث الحكائيِّ العربيِّ والعالميِّ في صياغة معاصرة. وأطمحُ إلى جوائزَ جديدة، فقد قدَّمتِ لي جائزة مانديلا دفعاً وتحفيزاً غير مسبوقيِن.

ومضة

.. وفي النقد السؤال

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

في نظرة للمشهد النقدي في النتاج الثقافي العربي، نظلم النقد إذا قلنا أنه لا يواكب الإبداع، لأن هناك أسماء نقدية لها بصمتها في مجالات الإبداع كافة. وإذا كان هناك من قصور وعدم مواكبة للنتاج الأدبي والإبداعي نقدياً، فهناك من يعزو الأمر لقلة عدد النقاد قياساً بعدد الأدباء الذين تتفاوت نتاجاتهم في جودتها الأدبية، وهناك من يجد أن الناقد لا يفتقد لآليات التخصّص فقط، وإنما يعاني من الانحياز وعدم الحياد ويخلط بين الموقف الشخصي والموضوعي. وبالمقابل، فإن الكاتب يضيّق على الناقد مساحة حرية النقد نتيجة تحسّسه المفرط من أي مساس نقدي يطال نتاجه الأدبي من قبل الناقد. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إذا كان النقد عملية تالية للإبداع، فهل كل ما ينتج عن المؤسسات الثقافية والأدبية من نتاج يندرج تحت مسمى الأدب، ويمتلك مواصفات النص الأدبي الذي يتطلب النقد؟ وإذا لم يكن النقد قدحاً أو مدحاً – وهو ليس كذلك إلا في أدنى غاياته وأقلها نبلاً – فإنه، في أكثر تجلياته إيجابية، فاعل أكثر ما يكون حين يفضي إلى سؤال يفترض أن النص يستدعيه ويقود إليه، ويكمن في إجابته الغائبة أو المغيبة.

إنها لعبة النص في ألا يكون سهل المنال، ولا حتى على الأديب المنشئ، واضع النص نفسه، وإن غاية النقد بداهته في أن يكون النص غايته في بنيته وتركيبه، في تلافيفه الموغلة في التخفي، ولكنها لعين الناقد المتفحص تشي بالكثير وتدل على الكثير، وتستوجب من المتأمل أكثر من وقفة، وأكثر من سؤال، فهل النقد سؤال أم للنقد سؤال؟

قد يكون السؤال فاتحة بيان، فكثيراً ما يحمل إجابته في ذاته، وهنا يرتقي خطاب النقد في صيغة السؤال إلى حوار العارف لمن لا تنقصه المعرفة، هو حوار الوعي بالتلميح والإشارة، ذلك أن النقد لا يكون من فراغ، بل من امتلاء، من نص كامل لا تنقصه من عناصر الكمال إلا أن يقال فيه يكتمل في الآخر. في القارئ اللمّاح، وفي الناقد الحصيف الرؤية.

هنا لا لزوم لقدح أو لمدح، فالسؤال قد يحيل ضمناً إلى شيء من هذا أو ذاك، ولكنه لا يقعّر الخطاب ولا يعي النبرة بما يمكن أن يثير النقد من أسئلة، ولكن للنقد سؤال أيضاً: فإذا كان النص امتلاء، صيرورة واكتمالاً في الرؤية والتعبير، فإن النقد ليس ذاك الفراغ الذي يحّن للامتلاء، وإن بدا في بعض إرهاصاته أنه كذلك، بل هو في واقع الحقيقة والمنطق حوار معرفي يتقصى الخصوصية والتفاصيل ولا تكفيه حدود الإدراك السطحي العابر. من هنا يسعى ويجهد للوقوف على ثوابت القيم في الفن منتوجاً ومشروعاً قيد الإنتاج: كيف؟ لمَ؟ هل؟ لماذا؟ فالناقد ليس بمشرطه أول، ليس بدعاواه، ولا بفتاواه أيضاً، بل في انسياب الوعي يشمل كل ما يصدر عنه وهو في لبوس التائق للمعرفة أكثر إيناساً منه في لبوس العارف على الدوام.

إن النقد بناء أيضاً، حين يجلي الغموض ويمسح بنفَس حانٍ ملابسات الوضع والإنشاء تلك التي تفتن المبدع، تدهشه وتسحره، وتستعصي عليه، فهماً وإدراكاً، وإن كان يعيشها نشوءاً واكتمالاً، ويراها في نتاجه، ولا يدرك كنهها في غالب الأحيان، هي حكاية ذاك الميلاد المتصل لحظة التكوين التي تشي بكل شيء، ووحدة الناقد النبيل المنزه عن الغايات غير النبيلة، هو الذي يقبض على جوهر النبع ويمتح من مائه الزلال، ويقول لكل من غاب أو حضر، هاهنا موطن جديد للجمال، لغد أفضل، لكون أكثر نقاء، فتعالوا نغرف منه المزيد والمزيد.

أما ما يعوق النقد من مثالب النقاد، فهو مردود على من يعيثون ولا يعيشون، وهم قبل سواهم أكثر من يُحرمون من متعة الجمال، لأنهم حقاً ليسوا مؤهلين لإدراكها، وترانا عدنا للإدراك، وما نريد فيه ليس الظاهر من الأمور، بل الغوص فيها، فهل من مغامر على أن يكون غير مكابر أو متاجر. لنبدأ إذاً.

السينما المصرية نطقت لكي تغنّـي

"البعث الأسبوعية" ـ المحررة الثقافية

عرفت السينما المصرية طريقها إلى الوجود أواخر العشرينيات من القرن الماضي، وبالتحديد عام ١٩٢٧، وقد اعتمدت في بداياتها على عدد من أساطين الموسيقا والغناء لمنحها جواز السفر إلى الناس، فقدمت أفلاماً غنائية تُعدّ اليوم من روائع السينما المصرية التي أثرت في التراث السينمائي وشكلت ركناً أساسياً في قائمة أهم مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية.

لولا الغناء لظلت السينما صامتة

يؤكد الناقد المصري سمير فريد أن السينما المصرية نطقت لكي تغني، وأنه لولا الغناء لظلت السينما صامتة، فأول فيلمٍ مصريٍ ناطق هو فيلم "أنشودة الفؤاد"، عام ١٩٣١، كان فيلماً غنائيا، وبقي نصف الأفلام المصرية حتى نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات غنائيا، ولا يخلو النصف الآخر من الأغاني، حيث لا يكاد يوجد فيلم مصري يخلو من أغنية أو رقصة، وهي أفلام ساهمت – برأيه – في تطوير الغناء المصري بما يناسب اللغة السينمائية، واحتفظت لنا بصور كبار المطربين والمطربات في مراحل حياتهم الفنية المختلفة، مبيناً أن أشهر نجوم الغناء في مصر ساهموا في تقديم الفيلم الغنائي، وهم: محمد عبدالوهاب، أم كلثوم، ليلى مراد، فريد الأطرش، أسمهان، محمد فوزي، نور الهدى في الثلاثينيات والأربعينيات، وشادية، صباح، هدى سلطان، عبدالحليم حافظ، نجاة، فايزة أحمد في الخمسينيات والستينيات، مؤكداً أن نجوم الغناء لم ينجحوا دائماً في السينما، فأفلام نجاة وفايزة أحمد كانت قليلة وفاشلة، في حين أن أفلام شادية وصباح وهدى سلطان ناجحة، ولم تحقق ما حققته من نجاح بسبب الأغاني فقط، وإنما لما تتمتع به كل منهن من قدرات تمثيلية في نفس الوقت؛ أما النجاح الكبير لأفلام محمد عبدالوهاب وأم كلثوم في الثلاثينيات والأربعينيات فلم يمنعهما من التوقف عن العمل في السينما وهما في ذروة النجاح، ليس لشعورهما أن جمهور السينما قد تغير ولم يعد يقبل على الأفلام لكي يستمع للأغاني فقط، بل لقناعة بأنهما كانا فاشلين في التمثيل تماماً. ويرى سمير فريد أن أنجح الأفلام الغنائية لنجوم الغناء كان أفلام ليلى مراد، محمد فوزي، عبدالحليم حافظ، فريد الأطرش، محمد فوزي ومحاولاتهم تطوير الفيلم الغنائي المصري وذلك بتقديمهم استعراضات وأوبريتات غنائية راقصة مما جعلهم يقتربون من الفيلم الموسيقي.

أنشودة الفؤاد

في العام ١٩٣٢، تم تقديم فيلم "أنشودة الفؤاد" (إخراج ماريو فولبي، سيناريو استيفان روستي وإدمون نحاس، حوار خليل مطران)، وهو أول فيلم غنائي مصري، ويُعدّ من أوائل الأفلام الناطقة وقام بالتمثيل فيه كل من جورج أبيض، وعبدالرحمن رشدي، ونادرة أمين، وزكريا أحمد. وفي الفيلم، قدمت المطربة نادرة عدداً من الأغاني، مثل: "أمسعدي"، "يا بحر النيل"، "يا غالي"، و"أنشودة الفؤاد". وبعد ذلك بعام واحد، ترسخت هذه الولادة وشهدت الانطلاقة الكبرى للسينما الغنائية العربية بظهور ثاني الأفلام الغنائية العربية "الوردة البيضاء" (ألحان وغناء محمد عبد الوهاب)، في حين قَدَّمَت في العام ١٩٣٥ سلطانة الطرب منيرة المهدية فيلم "الغندورة" (إخراج ماريو فولبي). وفي العام نفسه قَدَّم محمد عبد الوهاب ثاني أفلامه بعد فيلم "الوردة البيضاء"، وكان بعنوان "دموع الحب"، مع المطربة نجاة علي (إخراج محمد عبد الكريم) لتقدم المطربة نادرة فيلم "أنشودة الراديو" في العام التالي (إخراج توليو كاريني)، ونافستها أم كلثوم بفيلم "وداد" للمخرج فرتز كرامب، وبديعة مصابني في "ملكة المسارح" لماريو فولبي، والثنائي الغنائي عقيلة راتب وحامد مرسي في فيلم "اليد السوداء".

يحيا الحب

توالت الأفلام الغنائية من بطولة مطربين ومطربات من أمثال رجاء عبدو وعبد الغني السيد ومحمد عبد المطّلب، إلى أن تم اكتشاف ليلى مراد، عام ١٩٣٨، عندما أسند إليها محمد كريم بطولة فيلم "يحيا الحب" أمام محمد عبد الوهاب، فبدأ بها التاريخ الحقيقي للفيلم الغنائي. وفي الفترة نفسها، استمر عطاء المطربات الأُخريات الأكبر سناً ومكانة في عالم الطرب، مثل ملك التي قدمت فيلم "العودة من الريف" (إخراج محمد كامل مرسي) عام ١٩٣٩، وغيرها، ولكن لم تصل إحداهنّ إلى ما حققته ليلى مراد بسلسلة أفلامها.

فوزي والأطرش وحافظ

مع نجاح أفلام محمد عبد الوهاب الغنائية في بداية الأربعينيات نجاحاً تجارياً ساحقاً تشجع المنتجون السينمائيون على إنتاج أفلام غنائية لكبار المطربين والمطربات، ليظهر على الساحة نجوم مميزون، أبرزهم فريد الأطرش الذي قدم عدداً من الأفلام الغنائية، منها "انتصار الشباب"، مع شقيقته أسمهان، وكذلك أفلام "ما اقدرش"، "حبيب العمر"، "عفريتة هانم"، "آخر كدبة"، "لحن الخلود"، وفيلم "أنت حبيبي" الذي قدمه مع شادية، والذي يُعد من أهم وأنجح الأفلام الغنائية التي تم تقديمها، وضم ثنائياته مع شادية أغنية "يا سلام على حبي وحبك"، وأغنية "زينة". ولم يمر وقت طويل حتى بدأت أجيال جديدة بالظهور، خاصة في الخمسينيات، والتي يُعتبر نجمها الأول المطرب والملحن محمد فوزي الذي قدم ما يقارب ٣٦ فيلماً، أهمها: "الزوجة السابعة"، "بنات حواء"، "دايما معاك"، و"ورد الغرام" الذى قدم فيه أشهر أغنياته "شحات الغرام" مع المطربة ليلى مراد، في حين قدم عبدالحليم حافظ – الذي كان ساحر الأغنية الرومانسية – في عصره ١٦ فيلماً غنائياً نذكر منها: "ليالي الحب"، "الوسادة الخالية"، "يوم من عمري"، "الخطايا"، بالإضافة إلى ثنائياته مع شادية في أفلام "لحن الوفاء"، "دليلة"، "معبودة الجماهير".

غرام في الكرنك

في العام١٩٦٧، قدمت السينما المصرية فيلم "غرام في الكرنك"، ويُعد من أهم وأنجح الأفلام الاستعراضية التي قُدمت، وكان أبطاله نجوم "فرقة رضا للفنون الشعبية" الذين قدموا قبله فيلم "إجازة نص السنة"، عام ١٩٦٢. ويجمع النقاد على أن السينما المصرية لم تنجح في تقديم فيلم غنائي استعراضي يضاهي"غرام في الكرنك" الذي قدم وقتها أشهر الأغاني الاستعراضية، ومنها: "الأقصر بلدنا"، "حلاوة شمسنا"، "حتشبسوت"، وغيرها، والتي قدمها المطرب محمد العزبي مع نجوم الفرقة. وفي العام ١٩٦٧، تم إنتاج فيلم "مولد يا دنيا"، ويُعد من أشهر الأفلام الغنائية، وهو من بطولة عفاف راضي ومحمود ياسين وعبدالمنعم مدبولي وتوفيق الدقن، ومن تأليف يوسف السباعي، وإخراج حسين كمال، وتم فيه تقديم عدد من الأغاني الاستعراضية من ألحان بليغ حمدي، أبرزها: "تبسم للنبي"، "يمكن على بالو حبيبي". وتدريجياً بدأت هذه النوعية من الأفلام تقل، واقتصرت على أفلام يُقدَّم فيها الغناء من قبل ممثلين مثل فيلم "سمع هس"، الذي قدمه الفنان ممدوح عبدالعليم والفنانة ليلى علوي، عام ١٩٩١، وهو يحكي عن زوجين يعشقان الغناء ويقومان بتقديم أغانيهما في الشوارع والموالد، وهو من تأليف ماهر عواد وإخراج شريف عرفة، وفيلم "رشة جريئة"، الذي تم إنتاجه عام ٢٠٠١، وهو من بطولة أشرف عبدالباقي وياسمين عبدالعزيز، ومن إخراج سعيد حامد، وفي الفيلم قُدم عدد من الأغاني مثل: "عيل صغير"، "الهروب"، "رشة جريئة".

قدم بعض مطربي الألفية، مثل عمرو دياب، محمد فؤاد، مصطفى قمر، عدداً لا بأس به من الأفلام الغنائية، إلا أنها لم تحمل قيمة أفلام المرحلة السابقة.

الولادة الحقيقية

أما لماذا اعتُبر الفيلم الغنائي الولادة الحقيقية لفن الغناء السينمائي العربي، وليس الفيلم الأول، يجيب الناقد حمدي أبو بري: لأن "أنشودة الفؤاد" كان مجرد تصوير بالكاميرا السينمائية لأغنيات طرب تقليدية مكتوبة وملحنة لأغراض الطرب المسرحي العربي التقليدي، وليس لأغراض المشاهد السينمائية، أما فيلم "الوردة البيضاء" – ثاني هذين الفيلمين – فقد شهد ولادة أول أغنيات عربية مكتوبة وملحنة بأسلوب جديد يناسب المشاهد السينمائية، فاستحق بذلك أن يكون تدشيناً لولادة فن الأغنية السينمائية العربية. وتنسب الموسوعة الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، التابعة لوزارة الثقافة المصرية، والتي أعدها محمود قاسم للمطربين، الفضل في تقريب الأفلام إلى الجمهور ودفعه للاعتياد على مشاهدة السينما منذ ظهرت الأغنيات المصورة للمرة الأولى، عام ١٩٣٣، في فيلم واحد هو "الوردة البيضاء" (بطولة محمد عبد الوهاب وسميرة خلوصي، وإخراج محمد كريم)، وقد صدر مجلدان عن هذه الموسوعة التي تسجل أغنيات الأفلام المصرية منذ العام ١٩٣٣، ويقعان في ١٧٨٠ صفحة كبيرة القطع. ويضم المجلدان أغنيات الأفلام حتى العام ١٩٤٩، وسوف تصدر المجلدات التالية تباعاً. وقال الشاعر المصري طارق هاشم، في مقدمة المجلد الأول، "إن الجهد الموسوعي الذي بذله قاسم يسد فراغاً كبيراً في المكتبة السينمائية، إذ يؤرخ للفيلم الغنائي مسجلاً نصوص الأغاني ومؤلفيها ومطربيها وملحنيها، ومن الموسوعة نتعرف على دواوين كاملة لشعراء، أمثال فتحي قورة، ومرسي جميل عزيز، وحسين السيد، وبيرم التونسي، وإسماعيل الحبروك، وشعراء آخرين لم تنشر قصائدهم وأزجالهم في كتب مطبوعة. كما تسجل الموسوعة نصوص أغنيات مطربين غير مشهورين، منهم نادرة التي قامت عام ١٩٣٦ ببطولة فيلم "أنشودة الراديو"، وقدمت فيه أربع أغنيات لحنها كل من رياض السنباطي ومحمد القصبجي، كما تسجل أيضاً نصوص أغنيات غير معروفة لفنانين شبه مجهولين حالياً، منهم فوزي منيب الذي قام، عام ١٩٣٦، ببطولة فيلم "الأبيض والأسود"، وغنى فيه أربع أغنيات لحنها محمود الشريف، إلى جانب ثلاث أغنيات، غنتها الراقصة بديعة مصابني، عام ١٩٣٧، في فيلم "الحل الأخير"، ولحنها فريد غصن، وكتبها أبو السعود الأبياري وبديع خيري.

كمشة أمل في صون الألوان

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

في ليالي تشرين، ونقرات المطر على الشباك، وعواء الرياح المخيف وهي تحاول التسلل عبر فتحات الشبابيك، يحلو لجداتنا أن يحكين لنا قصصاً عن أميرات مسحورات تم اختطافهن عن طريق مارد ما، أو غول شرير، وكيف ينبري البطل لإنقاذهن كل حين، وعواء الريح ما هو إلا قطيع من الذئاب الفضية التي ترافق المارد كجيش من الأعوان لإخافة الأطفال، ولكن الشجعان منهم يستطيعون النيل من المارد وقطيع ذئابه وتحرير الأميرة المسحورة.

رحل طقس الحكايات. أجده في أطفالنا = والتقانات تسلبهم زهو الحكاية وطقوس الاستماع لها – أنجح قليلاً في جذب آذانهم الصغيرة للحكاية، وحتى حين أحقق انتصاراً وتكتمل حكايتي إلى آخر فصل فيها، فليس هناك شغفنا الطفولي في سماعها في اليوم التالي، مرة ثانية وثالثة. مأزق الحكاية كمأزق الصورة الطفولية وفن الرسوم الموجهة للأطفال، فمن تجربة شخصية أقول إنني فشلت بشكل ذريع في "تحبيب" الأطفال من حولي بأن يشاهدوا تلك المسلسلات والرسوم الكارتونية التي تربينا عليها، وهي مستمدة من أهم الحكايات العالمية والأدب العالمي العريق. الصورة باتت متسارعة في نظرهم، والحركة والإبهار البصري ساد بشكل كبير على الحكاية، فترى أن التسطيح الفج للقيم، والإغراق في الحركة والعنف والمطاردات، وملاحقة سلاسل دموية عنيفة، هو الهم الأكبر للشريحة الأعظم من أطفالنا. ويقودني هذا للتشعب طويلاً في هوية الثقافة السورية وصناعتها كالأفلام والرسوم المتحركة والمنتجات المطبوعة لأطفالنا، ما لها وماعليها، لكني سأكتفي بإثارة موضوع ذي شجون وغصة عميقة، عن رسامي قصص الأطفال، واستمرار فنهم، وتعاقب الأجيال في هذه الصناعة العظيمة لذائقتنا الجمعية وثقافتها النبيلة. يرحل عمالقة الفن الطفلي في العالم ويبقى أثرهم جلياً في تلامذتهم، يبقى في نهجهم المتبع الذي أورثوه حملة شعلة الإبداع، من متدربين وعاشقين لدرب معلمهم الملهم.

هياو ميازاكي حين أسس استوديو جيبلي كان قد قرر بينه وبين نفسه أن حبل الفن السري الخاص به لابد أن يستمر ويبقى جيلاً بعد جيل يتوارثه أبناؤه وتلاميذه ومحبوه كما يتوارثون دواة حبره وريشته المعدنية ومزاجة ألوانه.

النقاد الفنيون والمتابعون والفنانون في العالم، حين شاهدوا فيلم الرسوم المتحركة، قصة "القزمة الصغيرة أرييتي"، الصادر عن استوديو جيبلي، ظنوا جميعاً أن ميازاكي كان بطل الفيلم الأول رسماً وإخراجا وتصميماً وكتابة سيناريو، لكن المذهل أن الذي قام بهذا العمل – وبنفس النسخة الكربونية من روح الإبداع الخاصة بالمعلم – كان تلامذته ورفاقه وشركاؤه في الحلم.

في سورية، يرحل الكبار من صناع فن القصة الطفلية تباعاً، يرحلون ويُلفّ معهم ورق لوحاتهم وأصباغ ألوانهم، وترحل قيمة التجربة وتفاصيل العلم والفن الذي في صدورهم. بقي لنا من ممتاز البحرة ونذير نبعة وطه الخالدي وأمجد الغازي وأنور دياب، والعديد غيرهم، لوحات مبعثرة هنا، وتفاصيل صغيرة هناك. لم يبق في صدور محبي فن الأطفال في سورية جلسة تعلم ارتادوها في ورش عمل أو معاهد أو ملتقيات لهؤلاء الراحلين!!

ما المانع أن يكون لدينا معهد عال لفن الرسم للأطفال؟ وتكون له خطة وطنية ناظمة وكتب ومناهج تدريسية مستمدة من تجارب وخبرات العالم وفنانيه في هذا المضمار؟ ويكون أساتذته ممن امتهنوا هذه الدرب، وتخرجوا من كليات الفنون ومعاهد الفن التشكيلي، وخضعوا لدورات أكاديمية في الخارج، ليعودوا لنا بخلاصات تجارب الآخرين في فن الطفولة؟

من المؤلم ألا نجد معرضاً سنوياً دائماً للوحة الطفل السورية، ولا ورش العمل الدائمة المفتوحة لفناني هذا المجال، ولا نجد معهداً أو كلية لتعليم أصول الرسوم المتحركة في سورية.

كيف سيستمر فن الكوميك السوري والفنانون المشتغلون في هذا المجال باتوا يعدون على أصابع اليد الواحدة؟ وإن كان ثمة مئات الموهوبين والمشتغلين على تجارب ذاتية لأنفسهم، فكيف السبيل للوصول إليهم ودعمهم واستقطابهم لصناعة منهج حقيقي لفن اللوحة؟

الخطر الأكبر أن العالم كله، وخصوصاً الدول المحيطة بنا، تعرف بيقين راسخ كعب الفنان السوري العالي في مجال لوحة الطفل، فتستقطبه بالمغريات المادية والمعنوية والتقديرية ليصب نتاجه خارج حدود الجغرافية السورية وخارج مكتبات طفلنا السوري.

الحاجة والأزمة تجترح المعجزات

يقول المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي في كتبه عن أسس الحضارة: "أعطني مقومات ثلاثة: تراب وإنسان وزمن، أعطيك حضارة". ولنا أن نفخر في هذا الوطن العظيم أن مقومات هذه الحضارة المنشودة موجودة، وفي مفصل فناني قصص الأطفال هي موجودة، ومن الطراز النادر والبهيّ؛ ونحتاج فقط ليد الرعاية والاهتمام وتبني القرارات المتعلقة بدعم هؤلاء الشباب وإفساح المجال لهم لتفجير طاقاتهم. وسيكون لنا، بعد ٥ أعوام من الآن، أفلام رسوم متحركة سورية ومسلسلات كارتونية وقصص وكتب ومجلات لا تعد ولا تحصى، ولن نعدم الوسيلة، ولن نكل أو نمل في المطالبة بتحقيق هذا الأمر. فنانو رسوم الأطفال في سورية يستحقون كل الدعم والرعاية والاهتمام، لأنهم أبطال الخندق الأول والتماس المباشر مع صناعة مستقبل أطفالنا.

يقول شكسبير: "الإصرار على التفاؤل قد يصنع ما كان مستحيلاً".

سلمى الحفار الكزبري أديبة عالمية بنكهة دمشقية

"البعث الأسبوعية" ـ المحررة الثقافية

تقف الأديبة الراحلة سلمى الحفار الكزبري في طليعة الأديبات السوريات على مدى القرن العشرين بما قدمته من تنوع في النتاج الإبداعي وبلغات مختلفة طوال نصف قرن، إذ تعتبر الكتابة تجربة تمنحها الكثير من الغبطة والسرور، لكنها بالمقابل ترهقها بسبب انسجامها مع شخصياتها وتغلغلها في أعماقها، والحديث عنها بوصفها مثقفة عاصرت أهم أحداث العرب في العصر الحديث ويأخذ تمثيلها للعلاقة الإشكالية القائمة على مر العصور بين الشرق والغرب منحى مختلفاً غير معهود، فقد كانت فاعلة في كلتا الثقافتين، وحاولت بناء علاقة تفاعلية وتكاملية قائمة على الندية والأثر المتبادل، ولم تتأثر بتلك السطوة الجارفة للغرب، كما لم تعد إنتاج الهيمنة الثقافية الغربية مع ثقافتها العربية، كما يحدث عند كثير من المثقفين الذين عاشوا في الغرب.

وقد لا تقدم الكزبري تصوراً معقداً للعلاقة بين الشرق والغرب ذا أساس فكري عميق لكنها تصر دائماً على أن تقدم نموذجاً يطمح إلى إثبات الذات أمام غرب ملتبس وواقع تحت سلطة الإعلام مستنداً إلى حس المرأة العالي وذوقها الرفيع ومتابعتها أدق التفاصيل وإنسانيتها فمثلت بحق المثقف الملتزم في أصعب ظرف الواقع العربي، إذ عملت جاهدة على بث الأمل والوعي في الوطن العربي، ودعت إلى التغيير واستثمار التاريخ والتراث لبناء إنسان عربي أصيل واع قادر على إعادة العرب إلى فضاء العالمية من جديد، كما اهتمت بوضع المرأة وواقعها وبالمجتمع والنهضة، لذلك ساهمت بالعمل الاجتماعي مبكراً وقامت بتأسيس جمعية المبرة النسائية، عام ١٩٤٥، وهي جمعية أخذت على عاتقها رعاية الفتيات الجانحات وحضانة اللقطاء، وهي عضو في الوفد السوري لدى لجنة شؤون المرأة المنبثقة عن المجلس الثقافي الاقتصادي.

نشرت الكزبري أول مقالة لها في مجلة الأحد الدمشقية، أما أول كتاباتها الشعرية فكانت بالفرنسية عام ١٩٤٠ ونشرتها في جريدة "أصداء المدينة" وكانت حينها في السادسة عشرة، وعن عشقها للكتابة تقول: "الكتابة كانت ملجأي وساحة تعبيري ضد التقاليد والتحكم بالمرأة وسلب حقوقها"؛ وقد أفادت من الجو المعرفي الذي نشأت فيه، كما أفادت من أسفار ومرافقة زوجها السفير والأستاذ الجامعي، د. نادر الكزبري، إلى الأرجنتين وإسبانيا وتشيلي فتعرفت على الشعوب وحضاراتها وعاداتها وتقاليدها وأضافت إلى اللغات التي تعلمتها، إضافة للغتها الأم، اللغة الإسبانية، ما انعكس على إبداعاتها وكتاباتها. ومن يتتبع حياتها الأدبية يقف على الدور المميز الذي قامت به فكانت بحق سفيرة الثقافة السورية تعرّف بحضارتها وتاريخها وشعرائها ولاسيما في مجال الأندلسيات، واستطاعت التوفيق بين عملها كأديبة وربة منزل وصاحبة دار للأزياء فكانت «بوكيه» أول دار للأزياء النسائية في دمشق.

وضعت سلمى الحفار الكزبري أكثر من عشرين كتاباً متنوعاً بين الأدب والنقد والدراسات، منها كتاب بعنوان "نساء متفوقات"، وهذه العناية بالإبداع النسائي تقوم على قناعة راسخة لدى الأديبة الكزبري التي تحدثت عن العوامل التي دفعتها لذلك قائلة: "الدافع الأول لاهتمامي بكتابة سير النساء المتفوقات في مختلف الميادين ونشرها منذ سنة ١٩٦٠ هو إعطاء أمثلة حية واقعية للفتاة العربية المتوثبة للنهوض عن رائدات سبقنها في ولوج ميادين العمل النافع وخدمة المجتمع والإنسانية. هذا هو السبب الذي جعلني أهدي تلك السير إلى الفتيات العربيات وليس لأنني أعتقد بأن النساء أكثر تميزاً من الرجال".

كما تؤكد على ضرورة تفهم الرجل لدور المرأة ومساعدتها في القيام به إذ تقول: "لا يمكن لأي امرأة في مجتمعنا أن تصل إلى مكانة مرموقة ما لم يكن وراءها أو معها رجل متفهم وداعم لها، لأن هذا الدعم يشجعها ويعطيها الفرصة في التعبير عن ذاتها دون أن تشن حرباً داخلية في منزلها الأبوي أو الزوجي. وأنا بحكم تجربتي أقول لولا دعم زوجي ورأيه بضرورة نشاط المرأة الفكري ما كنت لأقوم بكل النتاج الأدبي والفكري الذي قدمته، فهو من النوع الصادق الذي أعطى وعوداً نفذها".



كان كتابها «الشعلة الزرقاء» مرجعاً مهماً عن علاقة جبران خليل جبران ومي زيادة عبر رسائلهما المتبادلة. تقول سلمى الكزبري عنه: "أعتقد أن كل كاتب يقدم على عمل جديد يتهيبه ويعقد عليه الآمال في آن معاً، هذا هو شعوري منذ بدأت التخطيط لدراستي عن مي زيادة وجمع الوثائق الضرورية للسير والبحث عن الوثائق المفقودة والمخطوطات الجديدة والمزيد من المعلومات وتدوين بعض فصول الكتاب فارضة على نفسي منهجاً جديداً عبر تقديم السيرة من خلال النصوص الأدبية التي لدينا بقلم مي ما دام الأمر ممكناً، وعندما يتعذر ألجأ إلى السرد التقليدي والتحليل والاستنتاج".

وتضيف: "إني أدرك أيضاً المسؤولية التي ألقيت على عاتقي في هذا العمل والمزالق التي تعترض سبيلي لدى الإبحار في خضمه، وقد أقبلت عليه بحماسة المغامرين وتشوقهم إلى إصابة النجاح، لأني أحمل لمي زيادة ولكل أديب وشاعر ناضل وضحى وأعطى بإخلاص، الحب في أسمى معانيه والتقدير في أبعد مراميه". والجديد الذي عثرت عليه الكزبري، ولم يكن نشر بعد، هو مجموعة رسائل تبادلتها مي مع كبار الأعلام من معاصريها، بلغ عددها ما يزيد على سبعين رسالة، تتراوح تواريخها بين سنة ١٩١٥ وسنة ١٩٤٠، ومخطوطة بقلم الأديب أمين الريحاني يروي فيها قصة مي المفجعة. ومن الجديد الذي حصلت عليه أيضاً مجموعة من الأحاديث أجرتها مع أشخاص عرفوا مي جيداً من أقرباء لها وأصدقاء في مختلف البلدان العربية، إلى جانب مجموعة الوثائق والرسائل التي اعتبرتها ذات أثر كبير في جعل كتابها عنها أكثر شمولاً وإحاطة بحياتها وآثارها وعصرها.

أصدرت سلمى مجموعة قصائد بالفرنسية بعنوان «نفحات الأمس» و«الوردة المنفردة» وغيرها، وتبدو متأثرة بشعراء القرن التاسع عشر الفرنسيين خلال وجودها تلميذة في معهد الفرنسسيكان، وقصائد وجدانية وطنية أصلها إتقانها للغة الفرنسية، وقد وصف شعرها بأنه نوع من الموسيقى الشفافة العذبة، أما هي فتقول: "أحببت الشعر الفرنسي منذ بداية عهدي بمعرفته لعدة أسباب منها سهولة بيانه وعذوبة ألفاظه ورقة موسيقاه التي تنبعث في جرس اللغة ذاتها".

أيضاً شُغفت بالموسيقا الكلاسيكية وتعلمت العزف على البيانو منذ طفولتها عند الراهبات أولاً، ثم على يدي الأستاذ بيلنغ الروسي، كما أولعت بالرياضة ولا سيما رياضة التنس، والسباحة والتصوير الضوئي؛ وتعرفت خلال أسفارها الكثيرة إلى أوروبا والأمريكيتين والهند وإيران على مشاهير الأدباء والشعراء، وتبادلت معهم الرسائل، ونالت جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي عام ١٩٩٥، وقد جاءت هذه الجائزة بمثابة تكريس لها كأديبة مبدعة في الساحة العربية، كما فازت بجائزة البحر الأبيض المتوسط الأدبية من جامعة بالرمو في صقلية عام ١٩٨٠، ووسام "شريط السيدة" من إسبانيا عام ١٩٦٥.

كـيف نحتمـي بالأشـواق

"البعث الأسبوعية" ـ حسين عبد الكريم

تتعبُ أعصابُ الأم من كثرة الكذابين، في أبنائها وبناتها. وليسَ الهمُّ في الكذب، أن رجلاً تلصّصَ على "حاكورة" بصل، للجيران، ليسرقَ منها باقةً خضراء. أو قطرات المطر، وأوراق اعتماد الرَّعد، عند الرّيح. وليسَ الهمّ ، أنَّ امرأةً نسيت فُصحَي غمزاتها عندَ مكحلة الوقت الضرير، فجاء "حرَّاميٌّ" مشتاقٌ، وبعثرَ في الخطأ مفرداتِ صواب أفكار الأنوثة.

في يوم عريق، تلاقيت والصديق الكبير، المبدع الحنون كطفولةٍ الينابيع، والشرس كالأغصان التي في أوّلِ العاصفة، محمد الماغوط. تحاورتُ وإياه، في ليلِ طفولته وشباب الكوابيس. سألته عن كتابهِ المقالات: "سأخَون وطني" ؟!.

قال لي: هو كالأم التي، في لحظة الغضب، تدعو على ولدها، ليموت، أو يتكسّر حيله. ويتقهقر. هل يُعقل أن أمَّاً تتمنى لبنتِها أو ولدها الدمار أو التعاسة ؟!.

هو يُحبٌّ وطنه إلى درجة أنه يخونُ أكاذيبَ الأبناء والبنات. يكرهُ الخيانات الوجدانية الكبيرة. بين المشتاقين وأشواقهم.

نبال معوّض، المنضدة المزدهرة، التي يقول عنها الشاعر الكبير، الصديق الأكيد للحياة، جوزيف حرب: "أصابعها. في تنضيد الحروف وتشكيل هندام الحركات. ولمع بصيرتها، والخبرة في ترتيب قمصان صحو السطور، في أعجاز القصيدة والصدور، كعينين جميلتين ومكحلة ذكية".

آنذاك في مهرجان تكريمي للكبير بدوي الجبل، أرّقت أصابعها الأناقاتُ في لغة الشاعر، الجبل جوزيف حرب. قصيدة "الدّواة" التَحيّة لـ "البدوي الجبل" !.

المسافةُ لا تنعسُ بين "أوتيل الشام" وسط دمشق، وأصابع نبال المنضدّة البهيّة، في الجريدة، مستديرة كفرسوسة.

يومها كانت تتعثّرُ بالأشواق. تجيءُ إلى الجريدة "أم جورج"، الأمُّ المزدهرة، أو نذهب إليها، في بلدتها العالية. تحمل الكرز المنقوع بالنبيذ، أو تحملُ لوزاً وجوزاً وأحزان المواويلِ المسافرة.

أمُّ جورج قريبة الكبير حنا مينا، وصديقة عائلة نبال، وصديقةُ عائلات الأشجار والكروم العتيقة.

في ملامحها تنهضُ بساتين الحكي، تورقُ القصصُ. تتشهَّى بصائر المحبين أنَّهم في حكاياتها وأصوات حياتها الممتدة من الحبِّ إلى الحبِّ.



أطلقتَ اسمَ "الزيتونَة" على المطعم الذي أنشأتهُ وأحد أبنائها. تُبرِّرُ التسميّة: أحبّ الشجرة وحبّات الزيتون. الزيت. أبحثُ عن أب روحي مجتهد للمكدوس. الزَيتُ أبوّةٌ وأمومةُ المكدوس، هذاً الفنُّ السَّاحر. وتتشارك، في هذه الأخلاقيات الغذائية، أحلام ثمار الجوز. والثوم. والفليفلة الحمراء، الناضجة فكرّياً وذوقيَّاً.

الباذنجان، فكرة الأرض، تعطش، على عجلٍ، وتبحثُ عن السقي بشجاعة الجريان. حنون يحبُّ الألفةَ.

حنا مينا كريمُ الطبع، مزاجُهُ الجهوريُّ "يفلش" أشواقه، في حضرة شموس الأنوثات. يودُّ أن يتلهَّى حريقُ أعصابه والحبر بجنونِ عواصف النساء. يكتبُ إلى كاترين الحلوة:

"امرأة تنسَى اسمها، وأذكرها.
التحيّة إلى عموم أشواق حنا مينا وأم جورج،
وعائلات اللوز والجوز والزيتون وأشجار المشتاقين
المشردين في حواكير الحاجات.
أمسِ ألتقي والـ "نبال":
- أراكِ هنا ـ تعملين في الأوراق النقدية ـ
ألا تتعَثرِيّن. كعادتك بالأشواقِ. ومفردات المشتاقين؟!.
- مات كُحلٌ كثيرٌ في غمزاتِ عينَيَّ الجميلتين.
فوجدتني هنا. بعد توقّف الجرائد عن الحبرِ.
أشعر بالحزن، لأنَّني أتعثّرُ بآمالِ الأوراقِ النقَديّة،
وأنَّني بعيدةٌ عن دروبِ اللوعات.

أصابعي تشتاق هوسَ الحروف، وأمزجة الفتحة والضمة والكسرات المستعارة. أعرف جيداً جداً جنون الهمزات ووعي حروف الجر. لا توجدُ عند المال أبجديةٌ تُكافئ العواطف ومفرداتِ الحنينَ العذب. أخسر في اليوم الواحد عشرات العهود مَع الشوق، ولا أربحُ مع النقود سوى النقود، الوسيلةَ الأعجوبة في ليّ أعناقِ الأشواقِ.

- هل ترى صديقتنا الـ "سهام"؟!.
- قبلَ قليل ألقيتُ على كحلها التحيات.
- تصوّر هي الآن تلوي عُنقَ حلمها.
- تُجبرُ قصيدة جسدها، على موسيقا لفافات تبغ المحترقين بهبابِ كذبات متعددة المقاسات، لتلائمَ كلَّ الكذَّابات والكذَّابين. وليسَ الكذبُ هنا أن جملةً فعليةً، جاءَت، في ثياب جملة اسمية، أو أنَّ مبدأً، يلبسُ ربطة عنق الخبر، أو أنَّ موسمَ التين، يحضرُ في موسم العرائش.

حواكيرُ المشتاقين، تصيرُ من دون أشواق أو مشتاقات أو مشتاقين. تصيرُ مملوكةً للاجئي الأشواق، المزوّدين بكونٍ أرعن. يكذبُ في الشهقةِ والزفرة. ويتآمر على حقائق الناس.

تمتلئُ الأسواق باللحظات المهترئة. والخدائع المنقوعة بالمكر الأصغر. من نهدة تلةِ، أو نبرة مشوار ترابه. أو مزاج حبّةِ كرز.

أين عريشةُ العناقات. يا حنا مينا
التي تُوصي أم جورج بها:
العناقيدُ المبتهجة تنام على أكتاف شفاه النسمات.
الكرزات المنقوعات بالدِّنان، جرأةٌ تُصيبُ اللغةَ بالحرية،
تتأثّر بها عاداتُ النطق وأعصابُ الحنان.
لإفلاتَ من عادات أنَّنا نتعثّر بأشواقنا.
ونزرع المزيد من الحب.
كرومنا الوحيدة المحبون.

جوزف حرب كتب كتاباً ضخماً "المحبرة" يحاول تلخيص نشرة أوجاع الكحل. وتبقى المحبرة، حتى في الغياب، تُلخص جنوناً كبيراً لشاعر كبير، لا يتوقف حبره عن النطق يُلحن مكحلة، ممنوعة من الهذيان المتهرئ.

أقذر ١٠ أشياء في منزلك وطرق تنظيفها

توجد البكتيريا والفيروسات في كل مكان نتواجد فيه والطريقة الوحيدة لحماية أنفسنا من الجراثيم هي الالتزام بالنظافة. وربما يكون لدينا بالفعل بعض العادات النظيفة، مثل تجنب لمس مقابض أبواب الحمامات العامة، أو تعقيم اليدين بعد إخراج النقود من الصراف الآلي، أو الضغط على أزرار المصعد بكوعك لتقليل كمية البكتيريا التي تتلامس معها. لكن هل تعلم أن معظم الجراثيم التي تواجهها لن توجد في الأماكن العامة ولكن في بعض الأسطح الأكثر استخداماً في منزلك؟

إذاً ما هي أقذر الأماكن في المنزل، والأهم من ذلك، كيف تقوم بتنظيفها؟ إليك أكثر ١٠ أماكن اتساخاً في المنزل.

١- إسفنجة المطبخ

وفقاً لدراسة الجراثيم المنزلية لعام ٢٠١١، هناك ما متوسطه ٣٢١,٦٢٩,٨٦٩ كائن حي دقيق يعيش في كل جرام من إسفنجة الأطباق المستخدمة.

وللقيام بروتين غسل الأطباق بأمان، نظف الإسفنجة كل يوم. يمكنك قتل البكتيريا بالحرارة عن طريق طهي إسفنجة مبللة في الميكروويف على درجة حرارة عالية لمدة دقيقة واحدة، أو بنقعها في محلول من الماء وكمية صغيرة من المُبيض.

لمكافحة الأوساخ بشكل فعال، قد تحتاج إلى استبدال الإسفنجة بشكل متكرر.

٢- وحدة تحكم ألعاب الفيديو

كما اتضح، هناك مخاطر أكبر من إضاعة الوقت وضرر الشاشة عند لعب ألعاب الفيديو، يمكنك أيضاً المخاطرة بصحتك. وجد الباحثون في اليونيسف أن هناك ٧٨٦٣ جرثومة تزحف على كل ١٠٠ سنتيمتر مربع من جهاز التحكم في الألعاب. لحسن الحظ، من السهل التخلص من الجراثيم من هذا السطح المتسخ. فقط قم بإزالة البطاريات من وحدة التحكم، وافرك الشقوق بفرشاة أسنان جافة. ثم بلل قطعة قماش بمزيج من الماء والكحول وافركها برفق على سطح وحدة التحكم للتعقيم.

٣- إبريق القهوة

وفقاً للباحثين، قد يجعلك فنجان القهوة في الصباح على اتصال بكمية كبيرة من البكتيريا. فقد وجد الباحثون أن نصف خزانات القهوة المنزلية تلعب دور المضيف لنمو الخميرة والعفن.

قم بتنظيف الخزان ببساطة عن طريق ملئه بأجزاء متساوية من الخل والماء، ثم اضبط آلة صنع القهوة على التحضير.

٤- حامل فرشاة الأسنان

يُعد تلميع أسنانك جزءاً مهماً من روتين النظافة الخاص بك، لكن أدوات التنظيف التي تستخدمها لتنظيف أسنانك يمكن أن تنشر الجراثيم أكثر مما تقضي عليها.

ثلث حمالات فراشي الأسنان المنزلية الذين درستهم مؤسسة العلوم الوطنية الأمريكية كانت مليئة بالجراثيم والبكتيريا. لذا، قم بفرك وتنظيف حاملة فرشاة الأسنان الخاص بك بشكل دائم. يمكن أن تتركها في كوب من الخل لمدة ساعة تقريباً، ثم اشطفها جيداً وجففها قبل إعادة فرشاة الأسنان إلى مكانها الصحيح. قم بغسل اليدين جيداً قبل استخدامها وضع فرش أسنانك على مسافة آمنة من حوض الغسل.

٥- لوح التقطيع

على الرغم من وجود بعض الخلاف حول نوع لوح التقطيع الأكثر صحية - الخشب أو البلاستيك - فجميعها تحتوي على الكثير من البكتيريا. وهناك ٢٠٠ نوع من البكتيريا على لوح التقطيع المتوسط معظمها من اللحوم النيئة التي قمت بتقطيعها. لذلك قم بتنظيف لوح التقطيع بشكل دائم باستخدام الماء الساخن والصابون كما يمكنك فركه بقطعة ليمون للقضاء على البكتيريا.

٦- الهاتف الخلوي

مع كل الساعات التي تقضيها في التحدث وإرسال الرسائل النصية والتغريد على تويتر، يمكن أن يكون هاتفك الخلوي من أكثر الأشياء التي تمتلكها مليئة بالجراثيم. وقد أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠١٢ أن هناك حوالي ٢٧٠٠ إلى ٤٢٠٠ وحدة بكتيريا موجودة على الأجهزة المحمولة. لتنظيف هاتفك المليء بالجراثيم، ما عليك سوى خلط الماء مع ٧٠٪ من الكحول في زجاجة رذاذ ورش قطعة قماش من الألياف الدقيقة برفق ومررها على الشاشة وحافظة الهاتف مرة واحدة في اليوم.

٧- مقابض الموقد

عند طهي العشاء، ربما تقوم بتشغيل الموقد دون التفكير في الجراثيم السيئة التي قد تكون كامنة هناك. لكن هل تعلم أن هذه المقابض التي تبدو غير ضارة قد تكون من أقذر الأماكن في مطبخك؟ هذا صحيح: حوالي ثلث مقابض المواقد مليئة بالخميرة والعفن، وفقاً لدراسة أجريت عام ٢٠١١.

لإزالة الجراثيم، أزل مقابض الموقد وانقعها في محلول من الخل الأبيض والماء لتطهيرها. وإذا تعذر إزالة مقابض الموقد، فما عليك سوى رش المقابض بالمنظف الطبيعي ومسحها بعد ٣٠ ثانية.

٨- مقابض المحفظة

تنتقل محفظتك معك في كل مكان – المتجر والمكتب وربما حتى الحمام العام – لذا فليس من المستغرب أن تلتقط الكثير من البكتيريا في رحلاتها. وفقاً لدراسة أجراها خبراء النظافة فإن واحدة من كل خمسة حقائب يد هي موطن ما يكفي من البكتيريا لتلويث الأسطح الأخرى.

على الرغم من أن ذلك يعتمد على نوع الحقيبة التي لديك، يمكنك عموماً مسح الحقائب من الداخل والخارج باستخدام منديل مطهر أو بقليل من الصابون والماء على قطعة قماش من الألياف الدقيقة.

٩- حوض المطبخ

يختبر حوض المطبخ كل شيء: الدجاج النيئ، وطحن القهوة المستعملة، وبقايا الطعام وغسل اليدين المستمر. بسبب القدر الكبير من نشاط الطهي الذي يحدث داخله أو حوله، يمكن أن يصبح الحوض متسخاً جداً.

وجدت الأبحاث أن الأحواض بها عدد جرثومي يصل إلى ٣١٩٠٥ كائنات دقيقة لكل ١٠ سنتيمترات مربعة – أي ٧٠ ألف مرة من البكتيريا أكثر مما تعيش على المرحاض! لمنع البكتيريا من النمو في الحوض، رش صودا الخبز وامسح بمنشفة ورقية مبللة بالخل أو قم بفركه باستخدام مطهر تجاري.

١٠- وعاء طعام الحيوانات الأليفة

بالتأكيد، لن يتردد كلبك في تناول الطعام المسكوب على الأرض مباشرة ولكن هذا لا يعني أنه محصن ضد البكتيريا الكامنة في منزلك. في الواقع، فإن الخميرة والعفن اللذين يعيشان في وعاء حيوانك الأليف يجعلانه من أكثر الأماكن قذارة في المنزل ولديهما القدرة على إصابتك أنت أو حيوانك الأليف بالمرض. لذا تفادى ذلك عن طريق تنظيف أطباق الطعام بالصابون والماء في غسالة الأطباق بشكل منتظم لإبعاد الجراثيم أو قم بغسلها يدوياً.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1							■				
2					■						
3		■									
4				■				■			
5			■								
6				■		■					■
7								■	■		
8			■				■			■	
9		■				■					
10	■								■		
11					■						

أفقي:

أفقي:

١- لقب بفيلسوف العرب وله مؤلفات موسيقية هامة- فلك

٢- مخ- عقار يقف نمو الجراثيم ويستخلص من بعض الطحالب

٣- مدينة أثرية في محافظة درعا تشتهر بمدرجها الروماني الكبير

٤- عكس (نحس)- سهاد وصعوبة النوم- تكلم

٥- أشعل النار- ممثل مصري كوميدي

٦- ظهر وبرز- من أشكال القمر

٧- طائر وهمي يضرب به المثل فيما هو مستحيل /م/- متشابهان

٨- متشابهان- فاكهة صيفية- والدة

٩- عمل وكسب- شدة الضبط والصرامة /م/

١٠- أكبر كواكب المجموعة الشمسية- عملة آسيوية

١١- من حركات البحر- أول كوكب يظهر في السماء ليلاً

عمودي:

١- عاصمة أفريقية

٢- حرف جازم- غرائب- للتعريف

٣- قاسى وعانى المشقات- صات الضفدع- ألقى التحية

٤- كدّر العيش- نقصد فعل الشيء

٥- مطرب لبناني

٦- يسابق وينافس- حرف ناصب- قادم /م/

٧- نازعها وشاجرها بالكلام- (رمل) مبعثرة

٨- مادة غذائية عالية الفائدة- حقد- صوت الرصاص

٩- البؤس والتعاسة- في البيضة

١٠- البعيدة /م/ عملة أوربية (قبل اليورو)

١١- (نلملم) مبعثرة- اتهام

الحل السابق

أفقي:

١- المحمدية- سي

- لولا الملامة

٣- أنف /م/- ريم

٤- (وو)- آح- هان /م/

٥- طرفة بن العبد

٦- ري- (ع د ن و)

٧- الغيث- منبر

٨- الميدان- درر

٩- تبرعنا /م/- آر

١٠- العين- المقر

١١- الماكر- ينشر

عمودي:

١- الياطر- آراء

٢- لو- ريال- (ل ل)

٣- ملفوف- معامل /م/

٤- حانوت- غينيا

٥- ماء- بعيد عنك

٦- دل- اندثار

٧- يمرحان- نبأ

٨- تلي- لوم- (ت ل ي)

٩- أمنع- ند- من

١٠- سم- ابو براقش

١١- يتعهد- (ررررر)

الكلمة المفقودة

أشعلت روحك في الآفاق مصباحا | عزيمة تغمر الأكوان إصباحا

ورحت تزرع في الأوطان أرواحا | ورحت تبني منارات العلا شهبا

ورحت توقد في الأبدان مفتخرا | وتوقد الحلم آمالاً

ا	ل	آ	ف	ا	ق	ح	ر	ا	ف	ي	ا
و	و	م	ا	و	ر	ح	ت	ل	ش	آ	ش
ت	ف	ف	ل	ت	م	م	ا	أ	هـ	م	ع
و	ا	ت	أ	غ	ن	ص	ل	ك	ب	ا	ل
ق	ح	خ	و	م	ا	ب	ع	و	ا	ل	ت
د	ا	ر	ط	ر	ر	ا	ل	ا	ي	ا	ك
ت	ب	أ	ا	ب	ا	ح	ا	ن	ا	ا	ت
ف	ص	هـ	ن	ا	ت	ا	ا	و	ح	ل	و
ي	إ	ت	ب	ن	ي	ل	م	ر	ا	ح	ق
ا	ل	أ	ب	د	ا	ن	ط	ح	و	ل	د
ر	و	ح	ك	و	ر	ح	ت	ت	ر	أ	ف
ع	ز	ي	م	ة	ت	ز	ر	ع	أ	ر	ي

المفقودة مؤلفة من خمسة عشر حرفاً مسلسل سوري

الحل السابق: سليمان العيسى

الأبــراج

الحمل: ابق مثابراً في عملك ولا تعر إذناً مصغية إلى الحاسدين الذين يزعجهم نجاحك. دعم مادي في طريقه إليك

عاطفياً: تعرف لقاءات متعددة ويلفت نظرك شخص ذكي وصريح. اختبر مشاعرك جيداً

الثور: تتمتع بفرص ثمينة لإنجاز عملك بنجاح وتكون محاطاً بأشخاص يقدمون لك العون والتضحية. استفد من مهاراتك جيداً

عاطفياً: تتلقى تأثيرات إيجابية ويتحول وضع سلبي إلى ظروف مناسبة إذا كنت تبحث عن حب جديد

الجوزاء: لا تسرع الخطى وحاول أن تضمن النتائج قبل القيام بمشروعك. الحظ إلى جانبك فاعتمد على نفسك

عاطفياً: تعيش حباً كبيراً وتقوم بمبادرات إيجابية سوف يكون لها تأثير هام على علاقتك مع المحيطين

السرطان: لا تنم على الأمجاد ولا تنس بأن الجهود مطلوبة باستمرار خاصة وأنك في مرحلة تغيير غنية بالفرص الثمينة

عاطفياً: الحب غير المتبادل مؤلم فانتبه إذا كنت في هذه الحالة وتأكد من العواطف الأخرى قبل التصريح

الأسد: لا تبق في مكانك وحاول أن تقوم بمساعي وخطوات جريئة تزيل العقبات من طريق مشروعك خاصة وأن أمامك فرصة مهمة حالياً

عاطفياً: قد تضطر إلى اتخاذ قرارات مهمة لكنها ضرورية من أجل معالجة مسألة طارئة

العذراء: تتصرف بحكمة وتنطلق بثقة نحو هدفك على الرغم من الصعوبات الموجودة وقد تعرف حدثاً هاماً سيغير الظروف لصالحك

عاطفياً: الحب يدخل قلبك وتعيش أجواء غير اعتيادية وقصة قد لا تتكرر.

الميزان: أعد النظر في حساباتك وحاول تقييم النتائج التي وصلت إليها كي تعرف وضعك المالي وتتخذ على ضوئه الخطوات اللازمة لمتابعة الطريق

عاطفياً: تشعر ببعض الملل والروتين وقد تعرف علاقتك مشكلة عابرة. كن هادئاً وتجنب الانفعال

العقرب: تدخل مرحلة جديدة ويعرف نشاطك المهني النجاح والتميز لا تدع الأحداث الطارئة تؤخرك عن إنجاز مهماتك

عاطفياً: كن أكثر مرونة فالشريك بانتظار كلمة حلوة منك تعيد إليه البهجة والسرور

القوس: لقد حان الوقت لتحقيق الأهم في حياتك المهنية وما عليك سوى السير نحو أهدافك بثقة وقريباً سوف تبدأ برؤية النتائج الإيجابية

عاطفياً: إذا لم تكن مرتبطاً فقد يكافئك القدر بعلاقة جدية تكون نهاية لعزوبيتك

الجدي: لا ترهق نفسك في العمل أكثر من اللازم واعط كل شيء حقه واعتن بصحتك. تحسن مادي قريب يلوح في الأفق

عاطفياً: بإمكانك الاعتماد على الشريك فهو يريحك نفسياً ويجعلك أكثر اطمئناناً وثقة بالمستقبل

الدلو: كن واثقاً من نفسك وتقدم نحو أهدافك بخطى ثابتة فأنت قادر على تحقيق ما تصبو إليه لوحدك وخلال مدة زمنية قصيرة

عاطفياً: كن صريحاً في تعاملك مع الحبيب واعلم أنه بالحوار والتفاهم تحل أكبر المشاكل

الحوت: لديك فرصة ذهبية سوف تلام إذا فوتها عليك فاعرف كيف تدير الأمور ولا تضيع الوقت بالتفكير.

عاطفياً: قد لا تكون علاقتك العاطفية في أفضل حالاتها هذه الأيام وعليك أن تسارع إلى تحسين الأجواء وإعادتها إلى سابق عهدها.


مواهب syrian talents
يتألقون في أول حفل
بمناسبة أداء القسم
للسيد الرئيس الدكتور
بشار الأسد
قريبا صدور الألبوم
لصاحبة لقب syrian talents
جودي شاهين
وصاحب المركز الثاني
خليل ابراهيم
من انتاج شركة فوليوم العالمية
ابناء الحياة syrian talents


talents


SYRIAN
Talents




Volume